

أ.د.

عبدالجبار عبد الواحد العبيدي

# مفهوم النفس والروح في الفكر الإسلامي

٢٠٢٤

بغداد

١٤٢٥هـ





قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ

مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

الإسراء: ٨٥

قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ

مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾

الشمس: ٧ - ١٠

## القدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وآله وصحبه الطاهرين الطيبين أجمعين، ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين.

يتناول هذا البحث مفهوم النفس والروح من منظور الفكر الإسلامي، فقد عرض لتقسيمات النفس وحالاتها مثلما جاءت في الآيات القرآنية الكريمة التي اشارت إلى النفس الأمانة بالسوء والنفس اللوامة والنفس مطمئنة، وعلاقة كل ذلك بالأخلاق الإنسانية من حيث الفضائل والردائل، و مازال الإنسان يجهل الكثير عن تركيبها .وهي هبة من الله ﷻ كرمه بها . قال ﷻ : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾

(١) وقد اهتم القرآن الكريم بتربية النفس وتطهيرها ، وذلك لما لها من أثر مهم في تربية السلوك الانساني.

أما الروح فهي أمر تعجز العقول عن وصف كنهها وإدراك حقيقتها كما قال ﷻ : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا أَدْخِلْنِي ﴾ (٢)

(١) الشمس: ٧ - ١٠ .

(٢) الإسراء : ٨٥

ويعرض هذا البحث إلى مسألة عقائدية وأخلاقية هامة هي النفس والروح وعلاقتهاما بالإنسان من حيث طبيعة وجودهما وآثارهما الأخلاقية عليه، ودور كل منهما في تكامل الإنسان أو انحطاطه، لأن القرآن الكريم يميز بينهما في آياته الكريمة ويجعل لكل من النفس والروح دورا خاصا بها، وهذا ما دفع بعض المفسرين للتأمل في الفرق بين هذين المفهومين، إذ لم يعهد الفكر الإنساني قبل القرآن الالتفات إلى هذا النوع من التمييز، فقد اعتاد الفلاسفة والمفكرون على التعامل مع النفس والروح على أنهما مفهومان مترادفان، وقد سار الكثير من المفسرين على خطى السابقين فنظروا للمفهومين من زاوية الترادف وهذا ما لا ينسجم مع معطيات القرآن كما سيتضح عبر هذا البحث أسأل الله تعالى أن يُسَدِّدَ خطانا لخدمة دينه الحنيف، الذي تُصَوِّبُ له سهام الحقد والكراهية كل يوم.

واشتمل البحث على اربعة فصول بعد المقدمة وعلى النحو الآتي :

الفصل الأول: مفهوم النفس والروح في الفكر الاسلامي وفيه: المبحث الأول:

النفس والروح في اللغة والإصطلاح والفرق بينهما ويشتمل على مطالب :

الأول :النفس في اللغة، الثاني: النفس في الاصطلاح، الثالث : الروح في

اللغة، الرابع: الروح في الاصطلاح، والمطلب الخامس : الفرق بين النفس

والروح.



المبحث الثاني: مفهوم النَّفس والروح في السياق القرآني وفيه:  
المطلب الاول: مفهوم النَّفس في السياق القرآني، المطلب الثاني : مفهوم  
النفس عند المفسرين، المطلب الثالث : مفهوم الروح في السياق  
القرآني، المطلب الرابع : مفهوم الروح عند المفسرين  
وجاء الفصل الثاني ليتحدث عن :مفهوم النفس والروح عند الفلاسفة وعند  
علماء المسلمين ، وفيه مبحثان : المبحث الأول :مفهوم النفس والروح عند  
الفلاسفة ، ويتضمن : المطلب الأول : مفهوم النفس عند الفلاسفة ، المطلب  
الثاني: مفهوم الروح عند الفلاسفة. اما المبحث الثاني فتناول: مفهوم النفس  
والروح عند علماء المسلمين وفيه مطلبان : الأول: مفهوم النفس عند علماء  
المسلمين، و الثاني: مفهوم الروح عند علماء المسلمين.  
اما الفصل الثالث فتناول : صفات النفس الإنسانية ونوازعها، وأنواعهما،  
وأوجههما في القرآن الكريم كما يلي : المبحث الاول، صفات النفس الإنسانية  
ونوازعها في القرآن الكريم، وفيه: المطلب الأول : صفات النفس الإنسانية في  
القرآن الكريم ،المطلب الثاني : نوازع النفس في القرآن الكريم، والمبحث الثاني:  
أنواع النفس والروح وأوجههما في القرآن الكريم ويشتمل على ثلاثة مطالب :  
الاول : أنواع النفس في القرآن الكريم، والثاني : أوجه النَّفس في القرآن الكريم،  
والمطلب الثالث : أوجه الروح في القرآن الكريم.  
والفصل الرابع فتناول: عيوب النفس الانسانية وعلاجها في القرآن الكريم ،  
وأسلوب القرآن الكريم للوقاية من أمراض النفس ،في ثلاثة مباحث : كان  
الأول منها عن: عيوب النفس الانسانية وعلاجها في القرآن الكريم، ويشتمل  
على مطالب : الأول: الحقد والحسد، الثاني: الشح والبخل، الثالث: الطمع

والحرص وحب الدنيا، الرابع: العجب والكبر والرياء والغرور، الخامس:  
الغضب والغیظ، والمطلب السادس: اليأس والقنوط، والمطلب السابع: الغفلة  
والنسيان، اما عن المبحث الثاني فتناول: أسلوب القرآن الكريم للوقاية من  
أمراض النفس وفيه: المطلب الأول: أثر الإيمان بالله ﷻ في النفس  
الإنسانية، والمطلب الثاني: أثر الإيمان بالقدر في النفس الإنسانية، والمطلب  
الثالث: ثمرات العبادات، وجاء المبحث الثالث ليبين: أثر أحكام الشريعة في  
تهذيب النفس الإنسانية وفيه مطالب: المطلب الأول: الصلاة، و الثاني:  
الدعاء، و الثالث: الصوم، و الرابع: الزكاة، و الخامس: الحج، والمطلب  
السادس: الصبر، و المطلب السابع: الذكر.  
والله تعالى أسأل أن يوفقنا إلى كل ما يحب ويرضى، إنه سميع مجيب

## الفصل الأول

### مفهوم النفس والروح في الفكر الاسلامي

الإنسان مخلوق متميز و فريد في وظيفته و غاية وجوده و فريد في مآله و مصيره إنه مخلوق غير مكرر و هو مخلوق بقدر فلم يخلق الإنسان عبثا، قال تعالى : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ (١) لكن خلق لغاية و هو أن يكون سيد هذه الأرض بخلافته فيها عن الله ﷻ ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (٢) ، وعن كل ما فيها مسخر له بقدره الله تعالى قال ﷻ ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرًا وَبَاطِنًا ﴾ (٣) ، و هو مخلوق ضعيف ، قال ﷻ ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ (٤) تغلبه شهواته و يحكمه هواه و يلازمه جهله و أول مظاهر ضعف الإنسان هو خضوعه لإغراء الشهوات و وساوس الشيطان و النفس البشرية و هي مكنون عميق ليس من السهل إستجلاء كل بواطن الخفاء و التعقيد في جوانبها المحيرة و المدهشة و مازال الإنسان يجهل الكثير عن

(١) المؤمنون: ١١٥ .

(٢) البقرة: من الآية: ٣٠ .

(٣) لقمان: من الآية: ٢٠ .

(٤) النساء: من الآية: ٢٨ .

تركيبها .وهي هبة من الله تعالى كرمه بها .قال الله تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا

﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾ (١)

ومن خلال استقراءنا للمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم فإننا نجد أن لفظه نفس وردت بهذا اللفظ إحدى وستين مرة ، فيما جاء بألفاظ أخرى مثل أنفسهم ونفوسهم مرات عديدة (٢) ومعاني هذه الألفاظ تتراوح بين ما ذكره أهل اللغة .

وقد تأتي بناء على ما تقدم الروح بمعنى النفس ، وقد يكون بينهما تباين من حيث أن الروح هي التي بها يحيا الجسم ويعيش ، فلا يمكن لإنسان أن يحيى من غير روح ، وأما النفس فهي التي بها يحيى العقل ، والذي يمثل زمام السيطرة على البدن ، يقول ابن منظور فإذا نام النائم قبض الله نفسه ولم يقبض روحه ، ولا يقبض الروح إلا عند الموت (٣) .

وقد ذهب الإمام الغزالي - رحمه الله - إلى أن النفس تشترك بين معانٍ كثيرة ، منها أن النفس إنما يراد بها المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في

(١) الشمس: ٧ - ١٠ .

(٢) ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد بن عبد الباقي، (المتوفي:

١٣٨٨ هـ)، دار الكتب المصرية، ١٣٦٤، (نفس) ص ٧١٠ - ٧١٤.

(٣) لسان العرب ٦ / ٢٣٥ .

الإنسان ، وإلى مال المتصوفة القائلون بوجوب مجاهدة النفس وكسرها بناء على هذا المعنى (١) .

وعلى هذا فإنه لا يمكن الإيمان برجوع هذه النفس الى الله تعالى استناداً لقوله ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴿٢٨﴾﴾ (٢) على اعتبار انها مبعدة عن الله تعالى ، وهي من حزب الشيطان ، وهذا يقتضي أن يكون هناك معنى ثانٍ للنفس يخالف المعنى الأول ، وهو لا يبتعد كثيرا عما ذهب إليه اللغويون في كتبهم وهو ذات الإنسان وحقيقته ، فقد تكون النفس مطمئنة كما قال تعالى ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴿٢٨﴾﴾ فالنفس المطمئنة هي النفس المؤهلة بأن ترجع الى الله تعالى بصيغتين وهما الرضى والاطمئنان ، أضف الى هذا إن النفس قد تلوم صاحبها إذا ما قصر في عبادة الله ، وهي اللوامة التي أشار إليها تعالى بقوله: ﴿وَلَا أَقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةَ﴾ (٣) ، فالنفس بالمعنى الثاني قد تكون صالحة وقد لا تكون ، ومن حيث كونها غير صالحة قوله تعالى إخباراً عن يوسف عليه السلام أو امرأة العزيز ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي٤ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي٥ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٤) بمعنى أن النفس إذا خضعت للشهوات وتداعياتها فإنها تكون أماراة بالسوء ، وقد يكون القصد إن النفس الأماراة

(١) ينظر إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة

- بيروت، (د.ط، د.ت)، ٣ / ٣ وما بعدها.

(٢) الفجر / ٢٧ - ٢٨

(٣) القيامة / ٢

(٤) يوسف / ٥٣

بالسوء هي النفس التي قصد بها المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة حسب القول الأول ، وهي مذمومة ، بخلاف المعنى الثاني الذي يشير الى أن النفس هي الذات العالمة بالله تعالى وسائر مخلوقاته (١) .

أما الروح فهي أمر تعجز العقول عن وصف كنهها وإدراك حقيقتها (٢)

كما قال تعالى {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} (٣) .

## المبحث الأول

### النفس والروح في اللغة والإصطلاح والفرق بينهما

المطلب الأول : النفس في اللغة:

ذهب علماء اللغة الى أن النفس تأتي بمعان منها:

١. الروح: (٤)

(١) ينظر إحياء علوم الدين ٣ / ٩١١

(٢) ينظر المصدر نفسه ٣ / ٩١١

(٣) الإسراء / ٨٥

(٤) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى:

٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط/٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧

م، ٣ / ٩٨٤، لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري

الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط/٣، ١٤١٤ هـ، ٢٣٣ / ٦ ، وَقَالَ

أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ: مِنَ اللَّغَوِيِّينَ مَنْ سَوَّى النَّفْسَ وَالرُّوحَ وَقَالَ هُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ إِلَّا أَنَّ

النَّفْسَ مُؤَنَّنَةٌ وَالرُّوحَ مُذَكَّرٌ، قَالَ: وَقَالَ غَيْرُهُ الرُّوحُ هُوَ الَّذِي بِهِ الْحَيَاةُ، وَالنَّفْسُ هِيَ الَّتِي

بِهَا الْعَقْلُ، فَإِذَا نَامَ النَّائِمُ قَبِضَ اللَّهُ نَفْسَهُ وَلَمْ يَقْبِضْ رُوحَهُ، وَلَا يَقْبِضُ الرُّوحَ إِلَّا عِنْدَ

قال **عك:** ﴿ اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ  
الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ  
يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١)

قولك خرجت نفس فلان أي روحه (٢) و منه قول الشاعر حذيفة ابن  
أنس الهذلي :

نجا سالمٌ والنفسُ منه بشدِّقه ... ولمَّ يَنْجُ إِلَّا جَفْنَ سَيْفٍ وَمِنْزَرًا (٣) .  
٢. الذات :

قتل فلان نفسه وأهلك نفسه أي أوقع الإهلاك بذاته كلها وحقيقته،  
وَالْجَمْعُ مِنْ كُلِّ ذَٰلِكَ أَنْفُسٌ وَنُفُوسٌ (١) ، ذكر ذلك الراغب الأصفهاني ،

---

الْمَوْتِ، قَالَ: وَسُمِّيَتِ النَّفْسُ نَفْسًا لِتَوَلَّدَ النَّفْسُ مِنْهَا وَاتَّصَلَتْ بِهَا، كَمَا سَمَّوْا الرُّوحَ رُوحًا  
لِأَنَّ الرُّوحَ مَوْجُودٌ بِهِ ٢٣٥ / ٦ .

(٤) الزمر / ٤٢

(١) الزمر / ٤٢

(٢) لسان العرب، ابن منظور ، ٢٣٣/٦، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن  
عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ هـ) تحقيق: مجموعة من  
المحققين

دار الهداية، ٥٥٩/١٦

(٣) ديوان الهذليين، الشعراء الهذليون، ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، الدار

القومية للطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥

م، ٢٢/٣ .

ويقول مستشهداً بقوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ

الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا

وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (٢) فنفسه ذاته وهذا وإن كان

قد حصل من حيث اللفظ مضاف ومضاف إليه يقتضي المغايرة

وأثبت شيئين من حيث العبارة فلا شيء من حيث المعنى سواه الله

تعالى عن الأثنوية من كل وجه (٣).

٣. الدم :

ومن المجاز النفس بمعنى الدم يقال: سألت نفسه: أي دمه (٤) و سُمِّيَ

الدَّمُ نَفْسًا لِأَنَّ النَّفْسَ تَخْرُجُ بِخُرُوجِهِ (٥) ، لأن خروجه الذي يكون معه

الموت يلزم خروج النفس، وفي حديث إبراهيم النخعي، قال: (كُلُّ شَيْءٍ

---

(١) ينظر: لسان العرب ٦ / ٢٣٣ وما بعدها.

(٢) آل عمران / ٢٨

(٣) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى:

٥٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط/١،

١٤١٢ هـ، ص ٨١٨.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى:

٣٩٣هـ)،

تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط/٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ٣/

٩٨٤.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، ٦ / ٢٣٤.

لَيْسَتْ لَهُ نَفْسٌ سَائِلَةٌ فَإِنَّهُ لَا يُنَجِّسُ الْمَاءَ إِذَا مَاتَ فِيهِ) (١) أَي دَمٌ  
سَائِلٌ. (٢)

وجاء في أساس البلاغة: ومن المجاز: دفق نفسه أي دمه. (٣)، ومنه

النفاس والنفساء الجسد: و يؤيده قول الشاعر أوس بن حجر:

بئْتُ أَنْ بَنِي سُحَيْمٍ أَدْخَلُوا \* \* أَبْيَاتَهُمْ تَامُورِ (١) نَفْسِ الْمُنْذِرِ (٢)

(١) الطهور ، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ).، حقه وخرج أحاديثه: مشهور حسن محمود سلمان، مكتبة الصحابة، جدة - الشرفية، مكتبة التابعين، سليم الأول - الزيتون، ط/١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، باب دِكْرِ مَا لَا يُنَجِّسُ الْمَاءَ مِنَ الْهَوَامِ وَنَحْوِهَا مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ الَّذِي لَا دَمَ لَهُ ، برقم (١٩٠) ص ٢٥٣، الخلافات بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة وأصحابه، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى : ٤٥٨هـ) تحقيق ودراسة: فريق البحث العلمي بشركة الروضة، بإشراف محمود بن عبد الفتاح أبو شذا النحال، الروضة للنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط/١، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، مَسْأَلَةٌ (٤٠): وَمَا لَيْسَ لَهُ نَفْسٌ سَائِلَةٌ (أي ليس له دم سائل) ١ / ٤٩٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد

بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير المتوفى: ٦٠٦هـ، تحقيق: طاهر

أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ -

١٩٧٩م، ٤ / ٩٦.

(٣) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى:

٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤١٩ هـ -

١٩٩٨ م، ٢ / ٢٩٢.

٤. الإنسان: وَالنَّفْسُ يَعْبَرُ بِهَا عَنِ الْإِنْسَانِ جَمِيعِهِ كَقَوْلِهِمْ: عِنْدِي ثَلَاثَةٌ

أَنْفُسٍ<sup>(٣)</sup>. وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ

اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّخِرِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

٥. جُمْلَةُ الشَّيْءِ، عَيْنُ الشَّيْءِ وَكُنْهَهُ وَجَوْهَرُهُ:

قَوْلِهِمْ نَزَلْتُ بِنَفْسِ الْجَبَلِ، وَنَفْسُ الْجَبَلِ مُقَابِلِي، وَنَفْسُ الشَّيْءِ عَيْنُهُ

يُؤَكِّدُ بِهِ. يُقَالُ: رَأَيْتُ فُلَانًا نَفْسَهُ، وَجَائِنِي بِنَفْسِهِ، وَرَجُلٌ ذُو نَفْسٍ أَيْ

خُلُقٍ وَجَلَدٍ<sup>(٥)</sup>.

٦. الأَخ:

---

(١) التَّامُورُ: الدَّمُ، أَيْ حَمَلُوا دَمَهُ إِلَى أَبِيائِهِمْ ، يَنْظُرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ، ابْنُ مَنْظُورٍ، ٦/ ٢٣٥.

(٢) دَبْوَانُ أَوْسِ بْنِ حَجْرٍ، تَحْقِيقٌ وَشَرْحٌ، د. مُحَمَّدُ يَوْسُفُ نَجْمٍ، دَارُ بَيْرُوتَ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ، بَيْرُوتَ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ص ٤٧، نَسَبُ مَعَدٍ وَالْيَمَنِ الْكَبِيرِ، أَبُو الْمَنْذَرِ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ الْمَتُوفِي: ٢٠٤هـ، تَحْقِيقٌ: د. نَاجِي حَسَنٍ، عَالَمُ الْكُتُبِ، مَكْتَبَةُ النَّهْضَةِ الْعَرَبِيَّةِ، ط/١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٦٥/١، نَسَبُ مَعَدٍ وَالْيَمَنِ الْكَبِيرِ، أَبُو الْمَنْذَرِ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ (الْمَتُوفِي: ٢٠٤هـ) تَحْقِيقٌ: الدُّكْتُورُ نَاجِي حَسَنٍ، عَالَمُ الْكُتُبِ، مَكْتَبَةُ النَّهْضَةِ الْعَرَبِيَّةِ، ط/١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٦٥/١، لِسَانُ الْعَرَبِ، ابْنُ مَنْظُورٍ، ٦/ ٢٣٥.

(٣) لِسَانُ الْعَرَبِ، ابْنُ مَنْظُورٍ، ٦/ ٢٣٥.

(٤) الزَّمْرُ: ٥٦.

(٥) لِسَانُ الْعَرَبِ، ابْنُ مَنْظُورٍ، ٦/ ٢٣٦، تَاجُ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ، الزَّيْدِيُّ،

وتأتي النفس بِمَعْنَى الأَخ (١) و استشهد ابن منظور بقوله ﷺ : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ (٢).

٧. العند:

أما التي بِمَعْنَى عِنْد فَشَاهِدُهُ قَوْلُهُ ﷺ حِكَايَةً عَنْ عِيسَى، عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَال سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ، فَقَدْ عَلِمْتَهُ، تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ ﴾ (٣) ؛ أَي: تَعَلَّمَ مَا عِنْدِي وَلَا أَعْلَمُ مَا عِنْدَكَ (٤) .  
أَوْحَقِّقْتِي وَحَقِّقَتَاكَ (٥) .

٨. الغيب:

قال ابن منظور: ( والأجود في ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ الأَنْبَارِيِّ: إِنْ النَّفْسُ هُنَا الْغَيْبُ، أَي تَعَلَّمَ غَيْبِي لِأَنَّ النَّفْسَ لَمَّا كَانَتْ غَائِبَةً أُوقِعَتْ عَلَى الْغَيْبِ،

(١) لسان العرب، ابن منظور، ٦/ ٢٣٤ .

(٢) النور: من الآية: ٦١ .

(٣) المائدة: ١١٦ .

(٤) لسان العرب، ابن منظور، ٦/ ٢٣٤ . القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط/٨، ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ص ٥٧٨ .

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، ١٦/ ٥٥٩ .

وَيَشْهَدُ بِصِحَّةِ قَوْلِهِ فِي آخِرِ الْآيَةِ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ ، كَأَنَّهُ  
قَالَ: تَعَلَّمْ غَيْبِي يَا عَلَامَ الْغُيُوبِ. وَالْعَرَبُ قَدْ تَجَعَلُ النَّفْسَ الَّتِي يَكُونُ  
بِهَا التَّمْيِيزُ نَفْسَيْنِ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّفْسَ قَدْ تَأْمَرُهُ بِالشَّيْءِ وَتَنْهَى عَنْهُ، وَذَلِكَ  
عِنْدَ الْإِقْدَامِ عَلَى أَمْرٍ مَكْرُوهٍ، فَجَعَلُوا الَّتِي تَأْمَرُهُ نَفْسًا وَجَعَلُوا الَّتِي تَنْهَاهُ  
كَأَنَّهَا نَفْسٌ أُخْرَى؛ وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

يَوْمًا رُ نَفْسِيهِ، وَفِي الْعَيْشِ فُسْحَةً، ... أَيَسْتَرْجِعُ الدُّؤْبَانَ أَمْ لَا يَطُورُهَا؟  
وَأَنشَدَ الطُّوسِيُّ:

لَمْ تَدْرِ مَا لَا؛ وَلَسْتَ قَائِلَهَا، ... عُمْرَكَ مَا عِشْتَ آخِرَ الْأَبْدِ  
وَلَمْ تُؤَامِرْ نَفْسِيكَ مُمْتَرِيًا ... فِيهَا وَفِي أُخْتِهَا، وَلَمْ تَكْذِبْ  
وَقَالَ آخَرُ:

فَنَفْسَايَ نَفْسٌ قَالَتْ: أَنْتِ ابْنُ بَحْدَلٍ، ... تَجِدُ فَرَجًا مِنْ كُلِّ غَمِّي تَهَابُهَا  
وَنَفْسٌ تَقُولُ: اجْهَدِ نَجَاءَكَ، لَا تَكُنْ ... كَخَاضِبَةٍ لَمْ يُغْنِ عَنْهَا خِضَابُهَا<sup>(١)</sup>  
؛ قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ  
؛ أَي تَعَلَّمْ مَا أُضْمِرُ وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ أَي لَا أَعْلَمْ مَا حَقِيقَتُكَ وَلَا مَا عِنْدَكَ  
عِلْمُهُ، فَالْتَأْوِيلُ تَعَلَّمْ مَا أَعْلَمْ وَلَا أَعْلَمْ مَا تَعَلَّمْ<sup>(٢)</sup>.

٩. السعة و الفسحة في الأمر :

يُقَالُ: أَنْتَ فِي نَفْسٍ مِنْ أَمْرِكَ أَي سَعَةً، وَاعْمَلْ وَأَنْتَ فِي نَفْسٍ مِنْ أَمْرِكَ  
أَي فُسْحَةً وَسَعَةً<sup>(٣)</sup>.

(١) لسان العرب، ابن منظور، ٦/ ٢٣٤.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) المصدر السابق، ٦/ ٢٣٧.

١٠ . الفرج بعد الكرب:

يُقَالُ: اللَّهُمَّ نَفْسَ عَنِّي أَي فَرِّجْ عَنِّي وَوَسِّعْ عَلَيَّ، وَنَفَسْتُ عَنْهُ تَنْفِيسًا أَي رَفَعْتُهُ. يُقَالُ: نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَتَهُ أَي فَرَّجَهَا (١). وَفِي الْحَدِيثِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ) (٢)

والذي تطمئن النفس له أن النفس تشمل جميع ما ذكر من تعريفات بل تزيد

عليه لتشمل الروح والجسد كما في قوله تعالى: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ

مُجْرَوَاتٍ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ

﴿ (٣) والجسد وحده كما في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ

أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ

(١) لسان العرب، ابن منظور ٦ / ٢٣٧.

(٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن

القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي -

بيروت، كتاب الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ فَضْلِ الْاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ

وَعَلَى الذِّكْرِ، برقم (٢٦٩٩) / ٤ / ٢٠٧٤.

(٣) الأنعام: من الآية: ٩٣.

الدُّنْيَا إِلَّا مَتَّعَ الْعُرُورِ ﴿١﴾ وتشمل السرائر قال تعالى: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي  
نُفُوسِكُمْ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ (٢) .

المطلب الثاني: النفس في الاصطلاح :

أدرك الإنسان البدائي ظاهرة وجود نفس في الجسم. و ذلك نتيجة ملاحظته الغريبة في الإنسان و ما حوله كالموت و الاحلام و اختلاف طبائع الناس و دوافعهم و أن هناك قوى في النفس تحرك الإنسان، لهذا انشغلت الحضارات القديمة بالحديث عن الأرواح عن وجودها فالنفس عند أفلاطون لا مادية وهي بالتالي مستقلة عن الجسد ولكنها تحل فيه خلال الحياة وان هذه النفس هي مصدر السلوك الإنساني كما إنه قسم النفس البشرية إلى ثلاثة أقسام ولكل منها فضيلة خاصة بها وهي كالتالي:

**النفس العاقلة:** ومقرها الرأس ومهمتها التمييز بين أنواع الخير وبلوغ الخير المطلق وفضيلتها الحكمة **النفس الغاضبة:** ومقرها الصدر ومهمتها أن تطيع النفس العاقلة في تحقيق الخير وفضيلتها الشجاعة ،**النفس الشهوانية:** ومقرها البطن وفضيلتها الحكمة والعفة وهي أرفع هذه الفضائل منزلة ، والإنسان الحكيم هو الذي يلزم الاعتدال ويحرص

(١) آل عمران: ١٨٥ .

(٢) الإسراء: ٢٥ .

على تحقيق الانسجام التام بين هذه الفضائل الثلاث وهي تأتي من عالم علوي مجهول و عندما تموت تعود إلى عالمها من جديد<sup>(١)</sup>.

و لقد أطلقت الحضارات القديمة على كل من يهتم بالروح و النفس عالم الأرواح و هذا الامر ليس غريبا عليها، لان حياة القدماء كانت دينية أصلا . و كانت الحضارة المصرية بشكل خاص تهتم بالدين و العلم في آن واحد ،فهي تؤمن بالقيم الروحية ،و بوجود تطبيق العلم في خدمة الدين و الحياة. للنفس جولات و تصورات في الفكر الفلسفي و الفكر الديني بمختلف أحزابه و توجهاته فكل فرقة رأي ما في هذه المسألة .و يمكننا حصر الآراء و الأحاديث المتعلقة بماهية النفس في تصورين اثنين:

أولا :التصور المادي ،و يرى أصحاب هذا الرأي أن النفس جسم لطيف محسوس ،و ان الإنسان هو هذا الجسم ،و قد حمل لواء هذا التصور بعض علماء الدين أمثال ابن القيم ،و ابن الحزم الاندلسي ،و فخر الدين الرازي و المعتزلة.

ثانيا :التصور الروحي ،و يرى أصحاب هذا الرأي أن النفس جوهر روحاني خالص متمايز عن البدن ،أي ليس بجسم و قد حمل لواء هذا التصور ابن سينا و الغزالي.

في اصطلاحات العلماء لها عدة معان منها :

١. جَوْهَرٌ مَشْرُقٌ لِلْبَدَنِ وَعِنْدَ الْمَوْتِ يَنْقَطِعُ ضَوْؤُهُ عَنِ ظَاهِرِ الْبَدَنِ

وباطنه<sup>(١)</sup>.

---

(١) مدخل إلى علم النفس العام ، محمد جاسم محمد ، دار الثقافة للنشر، عمان ، ط/٢ ،

٢. و يعرف الجرجاني النفس بانها: هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية<sup>(٢)</sup> ، و معنى هذا ان النفس هي الجوهر أو الجسم المدرك ، و الفاعل المدرك للبدن و آلاته.
٣. و عرفها ملا علي لتكون لطيفة في الجسد تولدت من ازدواج الروح بالبدن واتصاليهما<sup>(٣)</sup>
٤. وسمّاها الحكيم (أي أرسطو): الروح الحيوانية، فهو جوهر مشرق للبدن، فعند الموت ينقطع صوؤه عن ظاهر البدن وباطنه، وأمّا في وقت النوم فينقطع عن ظاهر البدن دون باطنه<sup>(٤)</sup>.

(١) دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت ، ط/١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ٣/ ٢٨٥ وما بعدها.

(٢) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، حققه وضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٢٤٢.

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، : دار الفكر، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ٥/ ١٩٠١.

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧هـ)، الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دارالسلاسل - الكويت الأجزاء ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة - مصر. الأجزاء ٣٩ - ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة، ٢٨/٤١.

٥. ويقول المناوي: هي جوهر مشرق للبدن ينقطع ضوءه عند الموت من ظاهر البدن وباطنه، وأما وقت النوم فينقطع ضوءه عن ظاهر البدن دون باطنه<sup>(١)</sup> ،

٦. النفس: هي همزة وصل بين الروح والجسد إنها حركة المادة ودونها لا حياة في هذه المادة ولا نقصد هنا بكلمة (لا حياة)، الموت التام بل نقصد فقط نقص الفعالية الهادفة والموجهة<sup>(٢)</sup> .

٧. النفس هي الجزء المقابل للبدن في تفاعلها وتبادلها التأثير المستمر والتأثير مكونين معا وحدة متميزة نطلق عليها لفظ (الشخصية) تميز الفرد عن غيره من الناس وتؤدي به توافقه الخاص بحياته<sup>(٣)</sup> .

### المطلب الثالث : الروح في اللغة

قال ابن فارس (روح) الْوَاوُ وَالْحَاءُ أَصْلُ كَبِيرٌ مُطَّرِدٌ، يَدُلُّ عَلَى سَعَةٍ وَفُسْحَةٍ وَاطِّرَادٍ. وَأَصْلُ [ذَلِكَ] كُلِّهِ الرِّيحُ. وَأَصْلُ النِّيَاءِ فِي الرِّيحِ الْوَاوُ، وَإِنَّمَا قُلِبَتْ يَاءٌ لِكَسْرَةِ مَا قَبْلَهَا. فَالرُّوحُ رُوحُ الْإِنْسَانِ، وَإِنَّمَا هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الرِّيحِ ، وَالرُّوحُ:

---

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط/٤ (د.ت) ، المقدمة

(٢) خواطر الانسان بين مناظري علم النفس والقرآن، وليد عبد الله الزريق، دار الكتاب العربي، دمشق ، ١٩٩٦ ، ص ١٩ .

(٣) اصول علم النفس الحديث، د. فرج عبد القادر طه ، دار انباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، ط/١ ، ٢٠٠٠م، ص ١٢ وما بعدها .

جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ (١) (٢) ، وقال الرازي:  
 (الرُّوحُ) يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ وَالْجَمْعُ (الأَرْوَاحُ) . وَيُسَمَّى الْقُرْآنُ وَعِيسَى وَجِبْرَائِيلُ  
 عَلَيْهِمَا السَّلَامُ رُوحًا، وَالنِّسْبَةُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ (رُوحَانِيٌّ) بِضَمِّ الرَّاءِ وَالْجَمْعُ  
 رُوحَانِيُّونَ . وَكَذَا كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ رُوحٌ رُوحَانِيٌّ بِالضَّمِّ . وَمَكَانٌ (رُوحَانِيٌّ) بِفَتْحِ  
 الرَّاءِ طَيِّبٌ . وَجَمْعُ الرِّيحِ (رِيَاخٌ) وَ (أَرْيَاخٌ) وَقَدْ تَجَمَّعَ عَلَى (أَرْوَاحٍ) (٣) ، وجاء  
 في لسان العرب : الرُّوحُ، بِالضَّمِّ، فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: النَّفْخُ، سُمِّيَ رُوحًا لِأَنَّهُ  
 رِيحٌ يَخْرُجُ مِنَ الرُّوحِ، وَالرُّوحُ: النَّفْسُ، يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ، وَالْجَمْعُ الأَرْوَاحُ ، وَقَالَ  
 أَبُو بَكْرٍ بْنُ الأَنْبَارِيِّ: مِنَ اللُّغَوِيِّينَ مَنْ سَوَّى النَّفْسَ وَالرُّوحَ وَقَالَ هُمَا شَيْءٌ  
 وَاحِدٌ إِلاَّ أَنَّ النَّفْسَ مُؤنَّثَةٌ وَالرُّوحَ مُذَكَّرٌ (٤) .

وقال الفيروزآبادي: الرُّوحُ، بِالضَّمِّ: ما به حَيَاةُ الأَنْفُسِ، وَيُؤنَّثُ، وَالْقُرْآنُ،  
 وَالوَحْيُ، وَجَبْرَائِيلُ، وَعِيسَى، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَالنَّفْخُ، وَأَمْرُ النُّبُوَّةِ، وَحُكْمُ اللَّهِ

(١) الشعراء: ١٩٣ .

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)،

تحقيق: عبد السلام مُجَدِّ هَارُونَ، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. ٤٥٤ / ٢ .

(٣) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله مُجَدِّ بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى:

٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ مُجَدِّ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط/٥

١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص ١٣١،

(٤) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٤٥٧ / ٢ . ٤٥٩ / ٢ ، ٤٦٢ / ٢ ، ٢٣٥ / ٦ .

تعالى، وأمْرُهُ، وَمَلَأَ وَجْهَهُ كَوَجْهِ الْإِنْسَانِ وَجَسَدُهُ كَالْمَلَائِكَةِ، وبِالْفَتْحِ: الرَّاحَةُ،  
وَالرَّحْمَةُ، وَنَسِيمُ الرِّيحِ (١).

وقولهم: خَرَجَتْ رُوحُ فُلَانٍ، أي نفسه، والرُّوحُ: النفسُ التي يحيا بها البدن.  
ومنهم من يقول: خرج رُوحه، فيُذكر، والجميع الأرواح (٢).  
وعرف الدواني الروح بالجسم اللطيف الحال في الجسم الكثيف ما دام  
الكثيف مستعداً لحلول اللطيف فيه المفارق له في النوم إلى وقت الانتباه، وفي  
حالة الموت إلى وقت سؤال الملكين في القبر، وبعد السؤال إلى الحشر فهو  
يسمى بـ (الروح) في لسان الشرع (٣).

### المطلب الرابع: الروح في الاصطلاح:

انقسم المسلمون في تعريف الروح إلى طائفتين:

قالت الطائفة الأولى: لا ينبغي الكلام فيه؛ لأنه سر من أسرار الله تعالى لم  
يؤت علمه البشر، قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا

---

(١) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق:

مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة  
والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط/٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ص ٢٢٠.

(٢) الإبانة في اللغة العربية، سلمة بن مسلم العوتبي الصُّحاري، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة - د.

نصرت عبد الرحمن - د. صلاح جوار - د. محمد حسن عواد - د. جاسر أبو صفية، وزارة التراث  
القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان، ط/١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ٣ / ١٦٣.

(٣) حقيقة الإنسان والروح الجوال في العوالم، جلال الدين محمد بن سعد الصديقي

الدواني، (المتوفى: ٩٠٨هـ) تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية  
للتراث، القاهرة، ط/١، ٢٠٠٦م، ص ٨.

أُوتِيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١﴾ وَأَنَّ هَذَا أَمْرٌ غَيْرٌ مَّحْسُوسٌ لَنَا وَلَا سَبِيلٌ لِّلْعُقُولِ  
إِلَيْهِ، فَيَنْبَغِي الْأَجْنَابَ عَنِ الْكَلَامِ فِيهِ. وَرَجَّحَ الْإِمَامُ السِّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا  
الْقَوْلَ، وَقَالَ: (فَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الرُّوحِ عَلَى فِرْقَتَيْنِ فَرَقَةَ أَمْسَكَتَ عَنِ الْكَلَامِ  
فِيهَا لِأَنَّهَا سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ اللَّهِ تَعَالَى لَمْ يُؤْتِ عِلْمَهُ الْبَشَرُ وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ هِيَ  
الْمَخْتَارَةُ) (٢)

وقال ابن حجر العسقلاني: (وَقَالَ بَنُ بَطَّالٍ مَعْرِفَةُ حَقِيقَةِ الرُّوحِ مِمَّا اسْتَأْثَرَ اللَّهُ  
بِعِلْمِهِ بِدَلِيلٍ هَذَا الْخَبَرِ قَالَ وَالْحِكْمَةُ فِي إِبْهَامِهِ اخْتِبَارُ الْخَلْقِ لِيُعْرِفَهُمْ عَجْزَهُمْ  
عَنْ عِلْمِ مَا لَا يُدْرِكُونَهُ حَتَّى يَضْطَرُّهُمْ إِلَى رَدِّ الْعِلْمِ إِلَيْهِ) (٣) وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ  
الْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ إِظْهَارُ عَجْزِ الْمَرْءِ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ حَقِيقَةَ نَفْسِهِ مَعَ الْقَطْعِ  
بِوُجُودِهِ كَانَ عَجْزُهُ عَنْ إِدْرَاكِ حَقِيقَةِ الْحَقِّ مِنْ بَابِ الْأَوْلَى) (٤) ،  
والطائفة الثانية: تكلّمت فيه وبحثت عن حقيقتها، لكنهم اختلفوا في  
حقيقتها على قولين:

(١) الإسراء: ٨٥ .

(٢) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين  
السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة - لبنان،  
ط/١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص ٣١٠.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني  
الشافعي، (المتوفى: ٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار  
المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، ٨/٤٠٣،

(٤) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح  
الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار  
الكتب المصرية - القاهرة، ط/٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ١٠/٣٢٤.

القول الأول: إنه ليس بجسم ولا جسماني، متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف، وإلى هذا ذهب حجة الإسلام الغزالي وأبو القاسم الراغب الأصفهاني<sup>(١)</sup>، ثم أكد المراغي عدم علم أحد بها بقوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(٢)</sup> أي وما أُوتيتُم من العلم إلا علما قليلا تستفيدونه من طرق الحس. فعلومنا ومعارفنا النظرية طريق حصولها الحواس، ومن ثم قالوا: من فقد حسا فقد علما<sup>(٣)</sup>.

قال أبو حامد الغزالي: أما الرّوح فيطلق ويُراد به البخار اللطيف الذي يصعد من منبع القلب ويتصاعد إلى الدِّماغ بِوِاسِطَةِ العُرُوقِ أيضًا إلى جَمِيعِ البَدَنِ فَيَعْمَلُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ بِحَسَبِ مَزَاجِهِ وَاسْتِعْدَادِهِ عَمَلًا وَهُوَ مَرْكَبُ الحَيَاةِ فَهَذَا البخار كالسراج والحياة التي قامت به كالضوء وَكَيْفِيَّةُ تَأْثِيرِهِ فِي البَدَنِ ككيفية تنوير السراج أَجْزَاءَ النَّبْتِ وَيُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ المُبْدِعُ الصَّادِرُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي هُوَ مَحَلُّ العُلُومِ وَالوَحْيِ وَالإلهام وَهُوَ مِنْ جِنْسِ المَلَائِكَةِ مُفَارِقٌ لِلعَالَمِ الجِسْمَانِيِّ قَائِمٌ بِذَاتِهِ عَلَى مَا نَبَّيْنُ وَيُطْلَقُ أيضًا وَيُرَادُ بِهِ الرّوح الَّذِي فِي مُقَابَلَةِ

(١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/٣، ١٤٢٠ هـ، ٢١ / ٣٩٨، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠ هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ، ٨ / ١٤٨، تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١ هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، ٨٩ / ١٥.

(٢) الإسراء: من الآية: ٨٥.

(٣) تفسير المراغي، ٨٩ / ١٥.

جَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ الْمُبْدَعُ الْأَوَّلُ وَهُوَ رُوحُ الْقُدْسِ، وَيُطْلَقُ أَيْضًا وَيُرَادُ بِهِ الْقُرْآنُ وَعَلَى الْجُمْلَةِ فَهُوَ عِبَارَةٌ عَمَّا بِهِ حَيَاةٌ مَا عَلَى الْجُمْلَةِ (١) .

القول الثاني: أن الروح جسم وجسد مغاير لهذه الأجساد الحسية وإلى هذا ذهب الفخر الرازي وابن القيم وابن أبي العز الحنفي ، وعرفوه بأنه : جِسْمٌ مُخَالَفٌ بِالْمَاهِيَّةِ لِهَذَا الْجِسْمِ الْمَحْسُوسِ، وَهُوَ جِسْمٌ نُورَانِيٌّ عُلُويٌّ، خَفِيفٌ حَيٌّ مُتَحَرِّكٌ، يَنْقُذُ فِي جَوْهَرِ الْأَعْضَاءِ، وَيَسْرِي فِيهَا سَرِيانَ الْمَاءِ فِي الْوَرْدِ، وَسَرِيانَ الدُّهْنِ فِي الزَّيْتُونِ، وَالنَّارِ فِي الْفَحْمِ. فَمَا دَامَتْ هَذِهِ الْأَعْضَاءُ صَالِحَةً لِقَبُولِ الْأَثَارِ الْفَائِضَةِ عَلَيْهَا مِنْ هَذَا الْجِسْمِ اللَّطِيفِ، بَقِيَ ذَلِكَ الْجِسْمُ اللَّطِيفُ سَارِيًا فِي هَذِهِ الْأَعْضَاءِ، وَأَفَادَهَا هَذِهِ الْأَثَارُ، مِنْ الْحِسِّ وَالْحَرَكَةِ الْإِرَادِيَّةِ (٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (ومذهب الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر سلف الأمة وأئمة السنة: أن الروح عين قائمة بنفسها، تفارق البدن، وتنعّم، وتعذب، ليست هي البدن، ولا جزء من أجزائه) (٣) .

(١) معارج القدس في مدارج معرفة النفس، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط/٢، ١٩٧٥، ص ١٧ وما بعدها .

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي ، ٢٧ / ٤٩٦ ، الروح في الكلام على أرواح

الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، ابن قيم الجوزية ، ص: ١٧٨ ، شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/١٠، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ٢ / ٥٦٥ .

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤، ١٧ / ٣٤١ .

وقال ابن عاشور: ( وَالرُّوحُ: يُطْلَقُ عَلَى الْمَوْجُودِ الْخَفِيِّ الْمُنْتَشِرِ فِي سَائِرِ الْجَسَدِ الْإِنْسَانِيِّ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ آثَارُهُ مِنَ الْإِدْرَاكِ وَالتَّفْكِيرِ، وَهُوَ الَّذِي يَتَقَوَّمُ فِي الْجَسَدِ الْإِنْسَانِيِّ حِينَ يَكُونُ جَنِينًا بَعْدَ أَنْ يَمْضِيَ عَلَى نُزُولِ النُّطْفَةِ فِي الرَّحِمِ مِائَةً وَعِشْرُونَ يَوْمًا. وَهَذَا الْإِطْلَاقُ هُوَ الَّذِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَاجِدِينَ﴾ (١). وَهَذَا يُسَمَّى أَيْضًا بِالنَّفْسِ كَقَوْلِهِ: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢). (٣)

والروح بإجماع المسلمين مخلوق خلقه الله ﷻ، ثم نفخه في المخلوقات، كما ورد ذلك في قول النبي محمد ﷺ: (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَحَمِدَ اللَّهُ بِإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ) (٤).

(١) ص: ٧٢ .

(٢) الفجر: ٢٧ .

(٣) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، مُجَدِّد الطاهر بن مُجَدِّد بن مُجَدِّد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٨٤ هـ، ١٥ / ١٩٦ .

(٤) الجامع الكبير - سنن الترمذي، مُجَدِّد بن عيسى بن سَوْرَةَ بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م، أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِرَقْم (٣٣٦٨) / ٥ / ٣١٢ وَقَالَ: ( هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ) وَاللَّفْظُ لَهُ ، عمل اليوم والليلة، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: د. فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/٢، ١٤٠٦ هـ، مَا يَقُولُ إِذَا عَطَسَ، بِرَقْم (٢١٧) ص ٢٣٧، واخرجه أهل السنن بالفاظ متقاربة منهم: كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ، أبو بكر مُجَدِّد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن

وَقَالَ شيخ الإسلام ابن تيمية (روح الأدمي مخلوقة مبدعة بإتفاق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة وقد حكى إجماع العلماء على أنها مخلوقة غير واحد من أئمة المسلمين)<sup>(١)</sup> .

### المطلب الخامس : الفرق بين النفس والروح

النفس والروح من المفاهيم القرآنية التي جلبت اهتمام العلماء والمفكرين نحوهما، ولكن تفسير كلمة الروح لم تأخذ حقها من وجهة نظرية وكذلك النفس؛ بل إن الروح قد اختلطت مع النفس، واستعملت إحداها مكان الأخرى وصار هذا المفهوم شائعاً كقاعدة لمن لم يدرك مفهومهما بالضبط، ذلك لأن مفهومهما من أكثر المفاهيم القرآنية انغلاقاً على الناس وغموضاً، كون ان اسرار القرآن الكريم لا تنتهي . وأمثال هذه الأسرار في القرآن الكريم قوله **عَبَسَ**:

---

بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد - السعودية - الرياض، ط/٥، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ١ / ١٦٠، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، دَكْرُ حَمْدِ آدَمَ رَبِّهِ لَمَّا خَلَقَهُ بِالْهَامِهِ جَلَّ وَعَلَا إِيَّاهُ ذَلِكَ، برقم(٦١٦٤) ١٤ / ٣٦، موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني - عبده علي الكوشك، دار الثقافة العربية، دمشق، ط/١، (١٤١١ - ١٤١٢هـ) = (١٩٩٠م - ١٩٩٢م) كتاب علامات النبوة وذكر الأنبياء صلوات الله على نبينا وعليهم أجمعين، باب ذكر أبينا آدم صلى الله على نبينا وعليه، برقم(٢٠٨١) ٦ / ٤٢٢،

<sup>(١)</sup> مجموع فتاوى ابن تيمية، ٤/٢١٦، ونقل كلامه ابن القيم في كتابه الروح، ص١٤٥.

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾<sup>(١)</sup>

ولذلك قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ( مَنْ أَرَادَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَلْيَتُورِ الْقُرْآنَ ، فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ) وَفِي لَفْظِهِ : ( إِذَا أَرَدْتُمْ الْعِلْمَ فَأَتِيُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ )<sup>(٢)</sup> ، وهو كما قال ولا يعرفه إلا من طال في آحاد كلماته فكره وصفا له فهمه حتى تشهد له كل كلمة منه بأنه كلام جبار قاهر ملك قادر وأنه خارج عن حد استطاعة البشر ، وأكثر أسرار القرآن معبأة في طي القصص والأخبار فكن حريصاً على استنباطها ليكشف لك فيه من العجائب ما تستحقر معه العلوم المزخرقة الخارجة عنه<sup>(٣)</sup> .

لذا انقسم العلماء إلى ثلاثة مذاهب عند تعريفهم للنفس والروح، وسبب هذا الخلاف ما وقع من نصوص تعطي مدلولاً شيء واحد وأن بينهما ارتباطاً، أو مختلفتان اختلافاً تاماً.

**المذهب الأول:** من قال إن النفس والروح شيء واحد. وقد ذهب إليه الجمهور واستدلوا بالآتي:

أولاً: شهرة هذا الإطلاق جداً - أعني إطلاق النفس بمعنى الروح في

(١) الأنعام: ٥٩ .

(٢) مختصر [قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر] ، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المرزوي (المتوفى: ٢٩٤هـ) ، اختصرها: العلامة أحمد بن علي المقرئزي ، حديث أكاديمي ، فيصل اباد - باكستان ، ط/١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ص ١٧٣ .

(٣) ينظر : إحياء علوم الدين ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ، الناشر: دار المعرفة - بيروت ، (د.ط.د.ت) ٣/٤ .

الكتاب والسنة، مستدلين بالآيات التي تعطي مدلولاً أن النفس والروح شيء واحد مثل قوله ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمِئِنَّةُ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، (٣).  
 أما السنة: فقد استدلوا بالحديث الذي أخرجه البخاري، ومسلم<sup>(٤)</sup>، وقال: قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمَا ضَرَفَ

(١) الفجر: ٢٧.

(٢) الأنعام: من الآية: ٩٣.

(٣) ينظر: الفتوحات الربانية لتزكية النفس البشرية، د. صادق المنا محمد، مؤسسة

الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت، ٢٠٠٣، ص ٦٠.

(٤) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط/١، ١٤٢٢هـ، بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سِرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً، فَقَالَ: بَعْضُ الْقَوْمِ: لَوْ عَرَسَتْ بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (أَخَافُ أَنْ تَتَأَمُّوا عَنِ الصَّلَاةِ) قَالَ بِلَالٌ: أَنَا أَوْقِظُكُمْ، فَأَضْطَجَعُوا، وَأَسْنَدَ بِلَالٌ ظَهْرَهُ إِلَى رَاحِلَتِهِ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَدْ طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ، فَقَالَ: «يَا بِلَالُ، أَيْنَ مَا قُلْتِ؟» قَالَ: مَا أُلْقَيْتِ عَلَيَّ نَوْمَةً مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ، وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حِينَ شَاءَ، يَا بِلَالُ، فَمَنْ قَائِدُنْ بِالنَّاسِ بِالصَّلَاةِ) فَتَوَضَّأَ، فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ وَابْيَاضَتْ، قَامَ فَصَلَّى، كِتَابُ مَوَاقِبِ الصَّلَاةِ، بَابُ الْأَذَانِ بَعْدَ ذَهَابِ الْوَقْتِ برقم (٥٩٥) / ١، ١٢٢، صحيح مسلم، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَفَلَ مِنْ غَزْوَةِ حَيْبَرَ، سَارَ لَيْلَهُ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْكَرَى

الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿١﴾ وفي رواية أخرى لأبي قتادة الأنصاريُّ فارسُ رسولِ الله ﷺ في حديث ذكر فيه نوم رسول الله ﷺ، حتى طلعت الشمس، أن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّا نَحْمَدُ اللَّهَ أَنَا لَمْ نَكُن فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا يَشْغَلُنَا عَنْ صَلَاتِنَا، وَلَكِنْ أَرْوَحُنَا كَانَتْ بِيَدِ اللَّهِ ﷻ، فَأَرْسَلَهَا أَنَّى شَاءَ) (٢)، فَعَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْأَنْفُسِ وَبِالْأَرْوَاحِ عَنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ، وَلَا يَنْبُتُ عَنْهُ الْعَلِيُّ فِي هَذَا الْبَابِ خِلَافٌ لِهَذَا أَصْلًا (٣). وقال ابن حزم (مَسْأَلَةٌ

عَرَسَ، وَقَالَ لِبِلَالٍ: (اَكْمَلْ لَنَا اللَّيْلَ)، فَصَلَّى بِلَالٌ مَا قَدَّرَ لَهُ، وَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، فَلَمَّا تَقَارَبَ الْفَجْرُ اسْتَنَدَ بِلَالٌ إِلَى رَاحِلَتِهِ مُوَاجِهَةَ الْفَجْرِ، فَغَلَبَتْ بِلَالًا عَيْنَاهُ وَهُوَ مُسْتَنِدٌّ إِلَى رَاحِلَتِهِ، فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَا بِلَالٌ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى ضَرَبَتْهُمْ الشَّمْسُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْلَهُمْ اسْتَيْقَاطًا، فَفَزِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: (أَيُّ بِلَالٍ) فَقَالَ بِلَالٌ: أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ - بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ - بِنَفْسِكَ، قَالَ: (اِقْتَادُوا)، فَاقْتَادُوا رَوَاحِلَهُمْ شَيْئًا، ثُمَّ تَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَرَ بِلَالًا فَأَقَامَ الصَّلَاةَ، فَصَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ: (مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا)، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ طه: من الآية: ١٤ صحيح مسلم، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَابُ قَضَاءِ الصَّلَاةِ الْفَائِتَةِ، وَاسْتِحْبَابِ تَعْجِيلِ قَضَائِهَا، بِرَقْمِ (٦٨٠)/١. ٤٧١.

(١) الزمر: من الآية: ٤٢.

(٢) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط/١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، كتاب الصلاة، باب من نام عن صلاةٍ أو نسيها، برقم (٤٣٨)/١ / ٣٢٩.

(٣) الخلى بالآثار، أبو محمّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى:

٤٥٦هـ)، دار الفكر - بيروت (د.ط، د.ت) ١/٢٥ وما بعدها.

فِي أَنَّ النَّفْسَ مَخْلُوقَةٌ وَأَنَّ الرُّوحَ نَفْسَ الْجَسَدِ وَبُرْهَانُ ذَلِكَ مَسْأَلَةٌ: وَأَنَّ النَّفْسَ  
مَخْلُوقَةً. بُرْهَانُ هَذَا: أَنَّنَا نَجِدُ الْجِسْمَ فِي بَعْضِ أَحْوَالِهِ لَا يَحْسُ شَيْئًا وَأَنَّ الْمَرْءَ  
إِذَا فَكَّرَ فِي شَيْءٍ مَا فَإِنَّهُ كُلَّمَا تَخَلَّى عَنِ الْجَسَدِ كَانَ أَصَحَّ لِفَهْمِهِ وَأَقْوَى  
لِلدِّرَاكَةِ، فَعَلِمْنَا أَنَّ الْحَسَّاسَ الْعَالِمَ الذَّاكِرَ هُوَ شَيْءٌ غَيْرُ الْجَسَدِ وَنَجِدُ الْجَسَدَ  
إِذَا تَخَلَّى مِنْهُ ذَلِكَ الشَّيْءُ مَوْجُودًا بِكُلِّ أَعْضَائِهِ وَلَا حِسَّ لَهُ وَلَا فَهْمَ إِمَّا بِمَوْتِ  
وَإِمَّا بِإِعْمَاءِ وَإِمَّا بِنَوْمٍ، فَصَحَّ أَنَّ الْحَسَّاسَ الذَّاكِرَ هُوَ غَيْرُ الْجَسَدِ، وَهُوَ  
الْمُسَمَّى فِي اللُّغَةِ نَفْسًا وَرُوحًا، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ  
مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكَ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى  
إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (١) فَكَانَتِ النَّفُوسُ كَمَا نَصَّ تَعَالَى كَثِيرَةً، ... وَهِيَ الرُّوحُ  
نَفْسُهُ، بُرْهَانُ ذَلِكَ: أَنَّهُ قَدْ قَامَ الْبُرْهَانُ كَمَا ذَكَرْنَا بِأَنَّ هَهُنَا شَيْئًا مُدْبِرًا لِلْجَسَدِ  
هِيَ الْحَيُّ الْحَسَّاسُ الْمُخَاطَبُ، وَلَمْ يَقُمْ بُرْهَانٌ قَطُّ بِأَنَّهُمَا شَيْئَانِ، فَكَانَ مَنْ زَعَمَ  
بِأَنَّ الرُّوحَ غَيْرُ النَّفْسِ قَدْ زَعَمَ بِأَنَّهُمَا شَيْئَانِ وَقَالَ مَا لَا بُرْهَانَ لَهُ بِصِحَّتِهِ، وَهَذَا  
بَاطِلٌ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢)  
فَمَنْ لَا بُرْهَانَ لَهُ فَلَيْسَ صَادِقًا، فَصَحَّ أَنَّ النَّفْسَ وَالرُّوحَ اسْمَانِ لِمُسَمًّى وَاحِدٍ (٣)

(١) الزمر: من الآية: ٤٢ .

(٢) البقرة: من الآية: ١١١ .

(٣) الخلى بالآثار، ١ / ٢٤ وما بعدها.

كما استدلووا بالحديث الذي رواه البزار عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: ( قال  
الله تبارك وتعالى للنفس: اخرجي، قالت: لا أخرج إلا كارهة، قال: اخرجي وإن  
كرهت).<sup>(١)</sup>

**والمذهب الثاني:** التوحد في الحقيقة والتعدد بالاعتبار، ويمثله كلام السهيلي إذ  
يقول: (فصل: ومما يتصل بمعنى الروح وحقيقته أن تعرف هل هي النفس أو  
غيرها، وقد كثرت في ذلك الأقوال واضطربت المذاهب فتعلق قوم بظواهر من  
الأحاديث لا توجب القطع لأنها نقل أحادٍ وأيضاً فإن ألفاظها محتملة للتأويل  
ومجازات العرف واتساعاتها في الكلام كثيرة فمما تعلقوا به في أن الروح هي  
النفس قول بلال أخذ بنفسه الذي أخذ بنفسك مع قول النبي ﷺ (إن الله قبض  
أرواحنا) وقوله ﷻ (الله يتوفى الأنفس) <sup>(٢)</sup> والمقبوضة هي الأرواح ولم يفرقوا

---

(١) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن  
عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقوق الأجزاء من  
١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقوق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقوق الجزء  
١٨)

، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)،  
برقم (٩٥٩٠) / ١٧ / ٦٧.

(٢) الزمر: من الآية: ٤٢.

بَيْنَ الْقَبْضِ وَالنُّوْقِي، وَلَا بَيْنَ الْأَخْذِ فِي قَوْلِ بِلَالٍ أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ  
وَبَيْنَ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ (قَبْضُ أَرْوَاحِنَا)، وَتَنْقِيحِ الْأَقْوَالِ وَتَرْجِيحِهَا يَطُولُ) (١) .

مما تقدم بتبين ان من الصعب أن نُنفِرق بين الروح والنفس، حتى في اللغة،  
لذلك فقد جعلهما بعضهم مترادفين، ولا يمكن التمييز بينهما إلاّ بالتمعن  
والتفكر العميق من الآيات التي وردت فيها الروح والنفس، حيث يوجد لكل  
منهما حالات خاصة مع الإنسان، ويظهر حينئذٍ بأن الروح والنفس يختلف  
حالهما وتباينا حالاتهما وهي كالآتي:

١. أن الروح تُتنفخ للإنسان بعد الخلق.
٢. لم يجعل الله ﷻ الروح سبباً للحياة أو الموت.
٣. فصل الله ﷻ في النفس بأن للإنسان نفسين: نفس للتمييز، وهي تتفصل  
عن الإنسان بالنوم، ونفس مسؤولة عن الحياة، تفارقه عند الموت.
٤. أن النفس تذوق مرارة الموت.
٥. أن الروح ذات طبيعة معنوية لطيفة غير ملموسة كثيفة قام بها البدن  
واستحق بها اسم الحياة، وبالروح ثبت العقل، وبالروح قامت الحجة،  
وبخروجها تحصل الوفاة. أما النفس فهي التي تحصل بدخول الروح إلى  
البدن.
٦. أن الروح لها ماهية وكيان، أما النفس فليس لها ماهية أو كيان، بل  
هي عبارة عن وصف لمسات الإنسان وطبائعه وغرائزه، فعند الموت  
تخرج الروح، وحين خروجها لا تبقى للنفس تسمية؛ لأنه تسمية

---

(١) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد  
السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،  
ط/١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ٣ / ٩٦ وما بعدها.

خاصة بالحياة. أي: خاصة بوجود الروح في الجسد، فلا يقال بعد الموت: (نفس فلان) بل (روحه). لأنّ النفس مصطلح قرآني عب فيه القرآن الكريم به عن مجموعة الغرائز والطبائع والمكونات المطبوعة والطبيعية في الإنسان. قال ﷺ ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾ (١) فالتزكية والتهديب يكون للأخلاق والغرائز والصفات المكتسبة... فالله تعالى أمر بتهديب النفوس وتزكيتها، لا تزكية الأرواح؛ لأن الروح تبقى شريفة علوية، أما الجسد فسفلي، والنفس هي مكونات الجسد وغرائزه وشخصيته وكيانه، لذا فقد جاءت النفس في القرآن كثيراً بمعنى: (الإنسان) ذاته، قال ﷺ ﴿ وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٢) أي: كل إنسان ... وقال ﷺ ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ (٣) ، أي: قتل إنساناً... ٧. النفس ترتبط بالسلبيات والمفاهيم الرديئة: قال تعالى: ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّيَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٤) ، وقد تمرض وتستقم، وللنفس آفات، منها: الحسد والتكبر والهوى وغيرها، أما الروح فلا ترتبط بالمفاهيم السلبية، بل ترتبط بالأنوار السامية، فما تكاد تذكر الروح إلا

(١) الشمس: ٧ - ١٠ .

(٢) البقرة: ٢٨١ .

(٣) المائدة: من الآية: ٣٢ .

(٤) يوسف: من الآية: ٥٣ .

ويتبادر إلى الذهن (النور الإلهي) فالروح إذاً سرعجيب مقترن بالنور والفيوضات الإلهية والكرم الإلهي. فالروح تنزع إلى الخلاص من الجسد لتتحرك وتعود الى العالم العلوي... لأنها شريفة، فالروح لا تمرض أو تسقم، بل تعطش وتظماً وتروى بذكر الله ﷻ وطاعته وتسعد بقرب الله. ﷻ .

٨. ومن الفروق بين النفس والروح أن الروح ذات طبيعة معنوية لطيفة قام بها البدن واستحق بها اسم الحياة، أما النفس فهي التي تحصل بدخول الروح إلى البدن.

فالروح في المفهوم الاسلامي، إما هي ليست بجسم لكنها متعلقة بالبدن تعلق التدبير والتصرف، أو هي جسم مغاير لهذه الأجساد الحسية، لكن جميع المسلمون يعتقدون بلا خلاف أن الروح مخلوق كسائر المخلوقات، خلقها الله للأبد، فهي حادثة وليست قديمة ، وإنها سر من أسرار الله ﷻ لم يؤت علمه البشر، قال ﷻ: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١) .

ولم تستطع أي من الدراسات والأبحاث العلمية الوصول إلى حقيقة الروح، فهي أمر تعجز العقول عن وصف كنهها وإدراك حقيقتها إلا الله ﷻ. (٢)

(١) الإسراء: ٨٥ .

(٢) ينظر إحياء علوم الدين ٣ / ٩١١

## المبحث الثاني مفهوم النفس والروح في السياق القرآني

### المطلب الاول: مفهوم النفس في السياق القرآني

أدلى اللغويون بدلائلهم وأفاضوا في الحديث عن ماهية النفس في القرآن الكريم، وقد دعموا

أقوالهم بأدلة قوية مستوحاة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف

وقد وردت لفظة النفس بهذا اللفظ إحدى وستين مرة ، وردت مشتقاتها في

القرآن الكريم أكثر من ثلاثمائة مرة مثل أنفسهم ونفوسهم<sup>(١)</sup> ومعاني هذه

الألفاظ تتراوح بين ما ذكره أهل اللغة .

وهذا دليل واضح على أهمية البحث في جوانب هذه الكلمة ومعانيها .

وممن اعني بإبراز معنى الكلمة القرآنية الإمام الراغب حيث يقول: (النفس:

الروح في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ

إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الموتِ

وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ أَيُّومَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ

تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿ (٢) ، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ

قَالَ اللَّهُ يَعْيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنَ دُونِ اللَّهِ قَالِ

سُبْحٰنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي

نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿ (٣) ، وقوله ﷻ: ﴿

(١) ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد بن عبد الباقي،

(المتوفي: ١٣٨٨ هـ)، دار الكتب المصرية، ١٣٦٤، (نفس) ص ٧١٠ - ٧١٤ .

(٢) الأنعام: ٩٣ .

(٣) المائدة: ١١٦ .

وَيَحْذِرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴿١﴾ فَنَفْسُهُ: ذَاتُهُ (٢) ، والصواب أن النفس في

القرآن الكريم، تحوي أكثر من معنى الروح، فلقد جمع معاني النفس في القرآن الكريم الدكتور الصادق المنّا محمد وحصرها في ثلاثة إطلاقات: (٣)

الإطلاق الأول: بمعنى الذات. قال عَمَلٌ : ﴿ وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا

وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ (٤) ، وقال عَمَلٌ : ﴿ يَوْمَ

تَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا

بَعِيدًا وَيَحْذِرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ، وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (٥)

والإطلاق الثاني: بمعنى الروح. قال عَمَلٌ : ﴿ يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ (٦) .

الإطلاق الثالث: ما به التمييز وهو العقل أو القلب، وهو المعبر عنه (بالعند).

قال تعالى : ﴿ رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ

غَفُورًا ﴾ (٧) .

المطلب الثاني : مفهوم النفس عند المفسرين:

وردت كلمة النفس عند الزجاج عند تفسيره الآية الكريمة ؛ ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ

(١) آل عمران: من الآية: ٣٠ .

(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٨١٨ .

(٣) الفتوحات الربانية لتزكية النفس البشرية وتهذيب دوافعها الفطرية، د.الصادق

المنّا محمد،، (د.ط، د.ت، د. دار نشر)، ص ٥ .

(٤) البقرة: ٤٨ .

(٥) آل عمران: ٣٠ .

(٦) الفجر: ٢٧ .

(٧) الإسراء: ٢٥ .

حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ  
الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١﴾ (أي)  
ويتوفى الأنفس التي لم تمُت في منامها، فالميتة المتوفاة وفاة الموت التي قد  
فارقتها النفس التي يكون بها الحياة، والحركة، والنفس التي تميز بها. والتي  
تتوفى في النوم نفس التمييز لا نفس الحياة، لأن نفس الحياة إذا زالت زال  
معها النفس، والنائم يتنفس.

فهذا الفرق بين توفى نفس النائم في النوم ونفس الحي) (٢)  
وقال الزمخشري: (وقيل: يتوفى الأنفس يستوفىها ويقضيها، وهي الأنفس التي  
تكون معها الحياة والحركة، ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها، وهي  
أنفس التمييز. قالوا: فالتى تتوفى في النوم هي نفس التمييز لا نفس الحياة،  
لأن نفس الحياة إذا زالت زال معها النفس، والنائم يتنفس) (٣)

وردت كلمة النفس عند القاسمي: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا أَي مَفَارِقَتِهَا  
لأبدانها، بإبطال تصرفها فيها بالكلية وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا أَي ويتوفى  
التي لم يحن موتها في منامها، بإبطال تصرفها بالحواس الظاهرة فَيُمْسِكُ الَّتِي  
قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ أَي فلا يردها إلى بدنها إلى يوم القيامة وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ

(١) الزمر: ٤٢ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)،

تحقيق: عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب - بيروت، ط/١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ٤/ ٣٥٦ .

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله

(المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/٣، ١٤٠٧ هـ، ٤/ ١٣١ .

إلى أَجَلٍ مُّسَمًّى أَي وهو نوم آخر أو موت إِنَّ فِي ذَلِكَ أَي فيما ذكر من التوفي على الوجهين لآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ أَي في كيفية تعلقها بالأبدان، وتوفيتها عنها) (١) .

### المطلب الثالث : مفهوم الروح في السياق القرآني:

الروح من الألفاظ التي خاض اهل العلم في تعريفها وبيان طبيعتها، وتخطب الفلاسفة في تحديد ماهيتها والوقوف على حقيقتها، وهي في النهاية من المعاني التي استأثر الله ﷻ بعلمها، ولم يجعل للإنسان سبيلاً إلى معرفتها، عرف ذلك من عرف، وجهله من جهل، وكابر فيه من كابر، قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٢) ولفظ الروح ورد في القرآن الكريم في ثلاث وعشرين (٣) موضعاً، وردت جميعها بصيغة الاسم، كما ورد لفظ الروح مذكراً في القرآن الكريم، و بمعاني متعددة حسب التعبير عنها، .

ولفظ (الروح) ورد في القرآن الكريم على عدة معان منها:

١. الروح بمعنى ( الحياة التي يكون بها قوام الكائنات)، ومنه قوله ﷻ :

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ (٤) ، ، فسر ( الروح)

---

(١) محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)،

تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤١٨ هـ، ٨ / ٢٩١ .

(٢) الإسراء: ٨٥ .

(٣) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء

التراث العربي، بيروت، لبنان، ص ٣٢٦ .

(٤) الإسراء: من الآية: ٨٥ .

في الآية هنا على انه العنصر المركب في الخلق الذي يحيا به الانسان. قال الشوكاني: ( اختلفَ النَّاسُ فِي الرُّوحِ الْمَسْئُولِ عَنْهُ، فَقِيلَ: هُوَ الرُّوحُ الْمُدَبِّرُ لِلْبَدَنِ الَّذِي تَكُونُ بِهِ حَيَاتُهُ، وَبِهَذَا قَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ ، وَالظَّاهِرُ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ (١) . وَأما قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ فمعلوم قطعاً أنه ليس المراد ها هنا بالأمر الطلب الذي هو أحد أنواع الكلام فيكون المراد أن الروح كلامه الذي يأمر به وإنما المراد بالأمر ها هنا الأمور وهو عرف مُستعمل في لغة العرب (٢) .

٢. الروح بمعنى ( ملك من الملائكة )، ومنه قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴾ (٣) ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ قَالَ: هُوَ مَلَكٌ أَكْبَرُ الْمَلَائِكَةِ خَلْقًا، وَقَدْ نَقَلَ الطَّبْرِيُّ اقْوَالًا

(١) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار

الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط/١، ١٤١٤ هـ، ٣/٣٠١.

(٢) الروح ، ابن قيم الجوزية ، ص ١٥١ .

(٣) النبأ: من الآية: ٣٨ .

آخر في الآية، بيد انه لم يقطع بواحد منها<sup>(١)</sup>. ومال ابن كثير الى ان يكون المقصود ب(الروح) في الآية بني ادم.<sup>(٢)</sup>

٣. الروح بمعنى ( القرآن والوحي) ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾<sup>(٣)</sup> ، قال ابن كثير: يعني القرآن<sup>(٤)</sup>. ونحوه قوله ﷺ: ﴿يُنزِلُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾<sup>(٥)</sup> ، قال القرطبي: الروح: الوحي<sup>(٦)</sup>.

٤. الروح بمعنى (جبريل)، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾<sup>(٧)</sup> ، يعني: جبريل ﷺ. ومن هذا القبيل قوله ﷺ: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾<sup>(٨)</sup> ، قال الطبري الطبري : الروح في هذا الموضوع: جبريل ﷺ.<sup>(٩)</sup>

(١) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٤٧ / ٢٤، فتح القدير ، الشوكاني ٤٤٧ / ٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، ٣٠٩ / ٨.

(٣) الشورى: من الآية: ٥٢.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ٣٠٩ / ٨.

(٥) النحل: من الآية: ٢ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٢ / ٢٤.

(٧) النحل: من الآية: ١٠٢ .

(٨) البقرة: من الآية: ٨٧ .

(٩) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢ / ٢٢١

٥. الروح بمعنى ( النصر ) ، ومنه قوله ﷻ: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ (١) ، قال الشوكاني: أي: قَوَّاهُمْ بِنَصْرِ مِنْهُ عَلَى عَدُوِّهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَسَمَّى نَصْرَهُ لَهُمْ رُوحًا لِأَنَّ بِهِ يَحْيَا أَمْرَهُمْ، وَقِيلَ: هُوَ نُورُ الْقَلْبِ. وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: بِالْقُرْآنِ وَالْحُجَّةِ، وَقِيلَ: بِجَبْرِيلَ، وَقِيلَ: بِالْإِيمَانِ، وَقِيلَ: بِرَحْمَةِ (٢) .

٦. الروح بمعنى ( الرحمة )، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَبْقَىٰ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّبُوا مِنْ يُّوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكٰفِرُونَ ﴾ (٣) التَّمِسُوا يُوسُفَ وَتَعَرَّفُوا مِنْ خَبْرِهِ، وَأَصْلُ التَّحَسُّسِ: التَّقَعُّلُ مِنَ الْحِسِّ ، ﴿ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ ﴾ يَقُولُ: وَلَا تَقْنَطُوا مِنْ أَنَّ يُرَوِّحَ اللَّهُ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْحُزْنِ عَلَى يُوسُفَ وَأَخِيهِ بِفَرَجٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُرِينِيهِمَا ﴿ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ ﴾ يَقُولُ: لَا يَقْنَطُ مِنْ فَرَجِهِ وَرَحْمَتِهِ وَيَقْطَعُ رَجَاءَهُ مِنْهُ ﴿ إِلَّا الْقَوْمُ الْكٰفِرُونَ ﴾ يَعْنِي: الْقَوْمَ الَّذِينَ يَجْحَدُونَ قُدْرَتَهُ عَلَى مَا شَاءَ تَكْوِينُهُ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ (٤)

(١) المجادلة: من الآية: ٢٢ .

(٢) فتح القدير، ٥ / ٢٣١ .

(٣) يوسف: ٨٧ .

(١) ، ومن هذا القبيل قوله ﷺ: ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ (٢) قيل في معنى الآية :معناه في هذا الموضوع: ورحمة منه. قالوا: فجعل الله عيسى ﷺ ورحمة منه على من اتبعه وآمن به وصدقته، لأنه هداهم إلى سبيل الرشاد، وهذا على قول في معنى الآية. (٣)

٧. الروح بمعنى ( الراحة من الدنيا) ومنه قوله ﷺ: ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ (٤) ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، يَقُولُ: (رَاحَةٌ وَمُسْتَرَاخٌ) (٥) ، وقال الشوكاني: قرأ الجمهور فَرَوْحٌ بِفَتْحِ الرَّاءِ ، وَمَعْنَاهُ الرَّاحَةُ مِنَ الدُّنْيَا وَالِاسْتِرَاحَةُ مِنْ أَحْوَالِهَا (٦) .

(١) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٣ / ٣١٤ ، وينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ، ٢ / ٥٠٠ ، فتح القدير، الشوكاني، ٣ / ٥٩ .

(٢) النساء: من الآية: ١٧١ .

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي

(المتوفى: ٥١٠ هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم

الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/٤، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ٢ / ٣١٤ ، مفاتيح الغيب =

التفسير الكبير، الرازي ٦٠٦ هـ، ١١ / ٢٧١ .

(٤) الواقعة: ٨٩ .

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٢ / ٣٧٦ .

(٦) فتح القدير، ٥ / ١٩٤ .

٨. الروح بمعنى ( القدرة الإلهية على الخلق )، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتَهُ، وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ (١) اي: ان الانسان مخلوق من خلق الله ﷻ وكائن بقدرته. (٢)

هذه اهم المعاني التي ورد عليها لفظ ( الروح ) في القرآن الكريم، والمهم في هذا السياق أن ندرك أن معرفة حقيقة (الروح) أذ ليس لاحد من سبيل إليها، بل هي مما اختص الله ﷻ بعلمها، ولعل الحكمة من إخفاء علمها عن المخلوقات، أن يتأمل الانسان ويتحقق أن الروح التي جعل الله ﷻ بها الحياة والراحة والقوة والقدرة والحس والحركة والفهم والفكر والسمع والبصر... وهي من أمر الله ﷻ، وهو يباشرها ويعايشها مدة حياته وطول عمره، ومع ذلك لا يصل علمه إلى شيء من كنه حقيقتها ودرك معرفتها، فكيف يطمع في الوصول إلى حقيقة خالقها وبارئها، قال ﷻ: ﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (٣) .

المطلب الرابع : مفهوم الروح عند المفسرين:

وردت كلمة: ( روح ) في القرآن الكريم ثلاث وعشرين (٤) ، ولكنها في أغلب الآيات جاءت بغير معناها اللغوي، ولا يمكن تفسيرها إلا من سياق الآية، والمفسرون لا يرون في هذا إشكالاً لكن الخلاف وقع في أربع آيات.

(١) الحجر: ٢٩ .

(٢) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٠ / ١٤٤

(٣) الأنعام: ١٠٣ .

(٤) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء

التراث العربي، بيروت، لبنان، ص ٣٢٦.

• المعنى الأول: اللطف والرحمة والنصرة وبالقرآن وحججه والإيمان

وذلك في قوله ﷺ: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾<sup>(١)</sup>، وقد دل على هذا المعنى أقوال المفسرين، إذ قال الزمخشري: بلطف من عنده حييت به قلوبهم<sup>(٢)</sup>. وقال فخر الدين الرازي: وَفِيهِ قَوْلَانِ: الْأَوَّلُ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

نَصَرَهُمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ، وَسَمَّى تِلْكَ النَّصْرَةَ رُوحًا لِأَنَّ بِهَا يَحْيَا أَمْرُهُمْ وَالثَّانِي:  
قَالَ السُّدِّيُّ: الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ: مِنْهُ عَائِدٌ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْمَعْنَى أَيْدَهُمْ بِرُوحٍ مِنَ  
الْإِيمَانِ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾<sup>(٣)</sup>،<sup>(٤)</sup>  
وقال القرطبي: ﴿وَأَيَّدَهُمْ﴾ قَوَّاهُمْ وَنَصَرَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ، قَالَ الْحَسَنُ:  
وَيَنْصُرُ مِنْهُ. وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: بِالْقُرْآنِ وَحُجْجِهِ. وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: بِنُورٍ  
وَإِيمَانٍ وَبُرْهَانٍ وَهُدًى. وَقِيلَ:  
بِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ.<sup>(٥)</sup>

والملاحظ فإن أغلب المفسرين ذهبوا إلى أن معنى (الروح) في الآية السابقة هو اللطف والرحمة والنصرة وبالقرآن وبحججه.

• المعنى الثاني: جبريل عليه السلام وذلك في الآيات الآتية:

(١) المجادلة: من الآية: ٢٢.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٤ / ٤٩٧.

(٣) الشورى: من الآية: ٥٢.

(٤) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ٢٩ / ٥٠٠.

(٥) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١٧ / ٣٠٩.

١. قال ﷺ: ﴿وَأَيَّدَنَّهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾<sup>(١)</sup> . وقال القرطبي: ﴿وَأَيَّدَنَّهُ قَوِّنَاهُ﴾ ﷺ ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ (جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ)<sup>(٢)</sup> ، قال النَّحَّاسُ: (وَسُمِّيَ جِبْرِيلُ رُوحًا وَأُضِيفَ إِلَى الْقُدُسِ، لِأَنَّهُ كَانَ بِتَكْوِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ رُوحًا مِنْ غَيْرِ وِلَادَةٍ وَالِدٍ وَوَلَدَةٍ، وَكَذَلِكَ سُمِّيَ عِيسَى رُوحًا لِهَذَا)<sup>(٣)</sup>

٢. قال ﷺ: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ﴾<sup>(٤)</sup> ، قال القرطبي: (يَعْنِي جِبْرِيلَ، نَزَلَ بِالْقُرْآنِ كُلِّهِ نَاسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ)<sup>(٥)</sup> ، وقال السعدي: (وهو جبريل الرسول المقدس المنزه عن كل عيب وخيانة وآفة)<sup>(٦)</sup> .

٣. قال ﷺ: ﴿وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٣﴾﴾<sup>(٧)</sup> ، الْمَعْنَى وَإِنَّ الْقُرْآنَ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ إِلَيْكَ<sup>(٨)</sup> ، وهو جبريل عليه السلام، الذي هو أفضل الملائكة وأقواهم ﴿الْأَمِينُ﴾ الذي قد أمن أن يزيد فيه أو ينقص<sup>(٩)</sup> .

(١) البقرة: من الآية: ٨٧ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٣ / ٢٦٥ .

(٣) المصدر السابق، ٢ / ٢٤ .

(٤) النحل: من الآية: ١٠٢ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١٠ / ١٧٧ .

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٤٤٩ .

(٧) الشعراء: ١٩٢ - ١٩٣ .

(٨) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١٣ / ١٣٨ .

(٩) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٥٩٧ .

٤. قال تبارك وتعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ (١) ، قيل: هُوَ رُوحٌ

رُوحِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ ،  
فَرَكَّبَ الرُّوحَ فِي جَسَدِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي خَلَقَهُ فِي بَطْنِهَا . وَقِيلَ :  
هُوَ جِبْرِيلُ وَأُضِيفَ الرُّوحُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى تَخْصِيصًا وَكِرَامَةً .  
والظاهر أنه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢) .

٥. قال ﷺ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ  
الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ (٣) ، قال القرطبي : (أَنَّه جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) (٤) ،

وقال السعدي : (وهو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ، الذي هو أشرف الملائكة  
{وَالْمَلَائِكَةُ} [أيضا يقوم الجميع] {صَفًّا} خاضعين لله) (٥) ، وقال  
وقال ابن عاشور : وَيُطْلَقُ عَلَى جِبْرِيلَ كَمَا فِي قَوْلِهِ ﷺ : ﴿ نَزَلَ بِهِ  
الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) (٦) (٧) قَالَ ﷺ  
﴿ نَزَلَ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ (٨) ، أَي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٩) .

(١) مريم: من الآية: ١٧ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١١ / ٩١ وما بعدها .

(٣) النبأ: ٣٨ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١٩ / ١٨٦ .

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٩٠٧ .

(٦) الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤ .

(٧) التحرير والتنوير، ١ / ٥٩٥ .

(٨) القدر: من الآية: ٤ .

(٩) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٢٠ / ١٣٣ .

• المعنى الثالث: ( الوحي ) في الآيات التالية:

١. قال تبارك وتعالى: ﴿يُنزِلُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾<sup>(١)</sup> ، روى الطبري:  
الطبري: عَنْ قَتَادَةَ: (بِالْوَحْيِ وَالرَّحْمَةِ)<sup>(٢)</sup> وقال الزمخشري:  
(بِالرُّوحِ) أي بالوحي<sup>(٣)</sup> ، قال ابن عاشور: (وَالرُّوحُ: الْوَحْيُ)  
(٤).

٢. قال ﷻ: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾<sup>(٥)</sup> قال الزمخشري: وقيل:  
هي درجات ثوابه التي ينزلها أوليائه في الجنة الروح من أمره  
الذي هو سبب الحياة من أمره، يريد: الوحي الذي هو أمر  
بالخير وبعث عليه، فاستعار له الروح)<sup>(٦)</sup>.

٣. قال ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾<sup>(٧)</sup> قال  
الزمخشري في تأويل قوله ﷻ: ﴿رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾: يريد ما أوحى

(١) النحل: ٢ .

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٤ / ١٦٣ .

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٢ / ٥٩٣ .

(٤) التحرير والتنوير، ١٤ / ٩٨ .

(٥) غافر: ١٥ .

(٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٤ / ١٥٦ .

(٧) الشورى: من الآية: ٥٢ .

إليه، لأن الخلق يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح.)  
(١)

• **المعنى الرابع:** تأتي معنى عيسى عليه السلام في الآيات التالية:

في قوله عَلَيْكَ: ﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ (٢) ، قال أبو بكر الجزائري: في قوله تعالى: ﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا ﴾ : أي: قول الله تعالى له ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٣) ﴿ كُنْ ﴾ فكان -ألقاها إلى مريم: أوصلها لها وأبلغها إياها وهي قول الملائكة لها ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ (٤) ﴿ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ : أي: عيسى كان بنفخة جبريل روح الله في كم درعها (٥) .  
وقال فخر الدين الرازي: (أما قوله وَرُوحٌ مِنْهُ ففيه وجوه: الأول: أَنَّهُ جَرَتْ عَادَةُ النَّاسِ أَنَّهُمْ إِذَا وَصَفُوا شَيْئًا بِغَايَةِ الطَّهَارَةِ وَالنَّظَافَةِ قَالُوا: إِنَّهُ رُوحٌ، فَلَمَّا كَانَ عِيسَى لَمْ يَتَكَوَّنْ مِنْ نُطْفَةٍ الْأَبِ وَإِنَّمَا تَكَوَّنْ مِنْ نَفْحَةِ جِبْرِيلَ عليه السلام لَا جَرَمَ

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٤ / ٢٣٤.

(٢) النساء : من الآية: ١٧١.

(٣) آل عمران: ٤٧ .

(٤) آل عمران : ٤٥ .

(٥) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو

بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط/٥،

٥١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ١ / ٥٨٠.

وُصِفَ بِأَنَّهُ رُوحٌ، وَالْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ مِنْهُ التَّشْرِيفُ وَالتَّقْضِيلُ كَمَا يُقَالُ: هَذِهِ نِعْمَةٌ مِنْ اللَّهِ، وَالْمُرَادُ كَوْنُ تِلْكَ النِّعْمَةِ كَامِلَةً شَرِيفَةً. الثَّانِي: أَنَّهُ كَانَ سَبَبًا لِحَيَاةِ الْخَلْقِ فِي أَدْيَانِهِمْ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ وَصِفَ بِأَنَّهُ رُوحٌ. قَالَ تَعَالَى فِي صِفَةِ الْقُرْآنِ ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ (١) الثَّلَاثُ: رُوحٌ مِنْهُ أَيْ رَحْمَةٌ مِنْهُ، قِيلَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ (٢) أَيْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ، وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مَهْدَاةٌ) (٣) فَلَمَّا كَانَ عَيْسَى رَحْمَةً مِنْ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ كَانَ يُرْشِدُهُمْ إِلَى مَصَالِحِهِمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ لَا جَرَمَ سُمِّيَ رُوحًا مِنْهُ. الرَّابِعُ: أَنَّ الرُّوحَ هُوَ النَّفْخُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، فَإِنَّ الرُّوحَ وَالرِّيْحَ مُتَقَارِبَانِ، فَالرُّوحُ عِبَارَةٌ عَنِ نَفْخَةِ جِبْرِيلَ وَقَوْلُهُ مِنْهُ يَعْنِي أَنَّ ذَلِكَ النَّفْخَ مِنْ جِبْرِيلَ كَانَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَإِذْنِهِ فَهُوَ مِنْهُ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ ﷺ ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُّوحِنَا﴾ (٤) الْخَامِسُ: قَوْلُهُ رُوحٌ أَدْخَلَ التَّنْكِيرَ فِي لَفْظِ رُوحٍ

(١) الشورى: من الآية: ٥٢

(٢) المجادلة: من الآية: ٢٢ .

(٣) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط/١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، نص الحديث: عن أبي صالح قال: قال رسول الله ﷺ (يا أيها الناس، إنما أنا رحمة مهداة) كتاب اللباس، باب في لبس الشعر والصوف،

برقم(٤٠٣٢) ١٤٥ / ٦،

(٤) الأنبياء: من الآية: ٩١.

وَذَلِكَ يُفِيدُ التَّعْظِيمَ، فَكَانَ الْمَعْنَى: وَرُوحٌ مِنَ الْأَرْوَاحِ الشَّرِيفَةِ الْقُدْسِيَّةِ الْعَالِيَةِ، وَقَوْلُهُ مِنْهُ إِضَافَةٌ لِذَلِكَ الرُّوحِ إِلَى نَفْسِهِ لِأَجْلِ التَّشْرِيفِ وَالتَّعْظِيمِ (١).

## الفصل الثاني

### مفهوم النفس والروح عند الفلاسفة وعلما المسلمين

تحتل مسألة (النفس) مكاناً بارزاً على صعيد الفكر الفلسفي فلا يكاد يوجد فيلسوف واحد على مدار التاريخ لم يهتم بمبحث النفس) وقواها وما يتعلق بنشأتها وخلودها، وقد برز العديد من الفلاسفة المسلمين في الدراسات النفسية نتيجة تأثرهم بكل من التراث الفلسفي الإغريقي من جهة والأثر الديني الإسلامي من جهة أخرى.

## المبحث الأول

### مفهوم النفس والروح عند الفلاسفة

المطلب الأول: مفهوم النفس عند الفلاسفة

موضوع النفس الإنسانية يعتبر من المسائل الهامة الموضوعات التي شغلت الفلاسفة والمفكرين على مر العصور لعلاقتها بكيئونة الإنسان ولذلك أولاهها الفلاسفة اهتماماً خاصاً، وقد كان ابن رشد واحداً من هؤلاء الفلاسفة الذين اتجهوا إلى تحليل جزئيات هذا الموضوع، إذ يندر وجود أحد من الفلاسفة إلا وقد أدلى برأيه في هذا الموضوع، واعطاء تعريفاً للنفس، ولعل ما يزيد من أهميتها ارتباطها بمسألة الحساب والميعاد وتصور الفلاسفة

(١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ١١ / ٢٧١.

وعلماء الكلام، وأيضاً الفقهاء عن الجنة والنار والذات، الألم في اليوم الآخر، وهي إذا كانت تعد من ناحية دينية على حد ما، إلا أنها من جانب آخر تعد مشكلة طبيعية ميتافيزيقية في نفس الوقت، فيما تتعلق بتصورات الفلاسفة عن طبيعتها، وعن فنائها وخلودها، وعن ماديتها أو عدم ماديتها.

ويذهب الإمام الرازي: أن الفلاسفة الإلهيين قالوا إبقاء النفس وأثبت لها معادن روحانيا وتوابا وعقابا وحسابا، ونسب هذا الكلام إلى جماعة من العلماء المسلمين مثل: الشيخ أبي القاسم، الراغب الأصفهاني، والشيخ أبي حامد الغزالي رحمهما الله وإلى بعض قدماء المعتزلة مثل: معمر بن عباد السلمي وإلى بعض الشيعة مثل الملقب بالشيخ المفيد، وذكر الرازي أَنَّ الْقَائِلِينَ بِإِثْبَاتِ النَّفْسِ فَرِيقَانِ:  
الأوّل: وَهُمْ الْمُحَقِّقُونَ مِنْهُمْ مَنْ قَالَ الْإِنْسَانُ عِبَارَةً عَنْ هَذَا الْجَوْهَرِ الْمَخْصُوصِ.

وَالْفَرِيقُ الثَّانِي: الَّذِينَ قَالُوا النَّفْسُ إِذَا تَعَلَّقَتْ بِالْبَدَنِ اتَّحَدَتْ بِالْبَدَنِ فَصَارَتْ النَّفْسُ عَيْنَ الْبَدَنِ، وَالْبَدَنُ عَيْنَ النَّفْسِ وَمَجْمُوعُهُمَا عِنْدَ الْإِتِّحَادِ هُوَ الْإِنْسَانُ فَإِذَا جَاءَ وَقْتُ الْمَوْتِ بَطَلَ هَذَا الْإِتِّحَادُ وَبَقِيَتِ النَّفْسُ وَفَسَدَ الْبَدَنُ فَهَذِهِ جُمْلَةٌ مَذَاهِبِ النَّاسِ فِي الْإِنْسَانِ (١).

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت،

ط/٣، ١٤٢٠ هـ، ٢١/٣٩٨ وما بعدها .

اما النفس عند الماديين فقالوا: إن النفس هي المرآة العاكسة لشخصية الإنسان من اتجاهات أو دوافع كتبها من البيئة والتي تسمى بالدوافع الثانوية كميول أو اتجاهات أو الرغبات أو الانفعالات... وهي فيها تمثل كيان أو كينونة الفرد وهي تسمى بالذات وهي الجانب المعنوي الذي يواجه الحياة وتظهر الصراعات والعقد وهي التي تتكيف مع تقلبات الظروف و التغيرات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية في الحياة فهي التي قد تتعرض للمرض النفسي أو تتعرض وهي التي تتغير أو لا تتغير<sup>(١)</sup>.

إن "قول الماديين متناقض حيث يقولون إن النفس مكتسبة من مجموعة تأثيرات البيئة التي تأثرعلى الإنسان ومرة يقولون أنها الذات، والواضح أن الذات لا يمكن أن تكون مكتسبة وهي أصل الشيء. وقول الماديين ليس منافيا للكتاب والسنة فحسب وإنما هو مناف للعقل أيضا. ولعل البحث في النفس جانب هام من جوانب الدراسات الفلسفية لدى الفلاسفة القدماء، اليونان منهم خاصة و من أشهرهم أرسطو و سلك هذا السبيل أكثر الفلاسفة المسلمين، منهم :

أولاً: الكندي ١٨٥ هـ - ٨٠٥ م / ٢٥٦ هـ - ٨٧٣ م)

يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي، أبو يوسف: فيلسوف العرب والإسلام في عصره، كان يلقب بالمعلم الأول عند العرب ويرجع نسبه إلى يعرب بن

---

(١) عالم الروح وقواه الخفية، غالب محمد رشيد مؤسسة حمادة للدارسات الجامعية إريد، الأردن، ط/١، (د.ت) ، ص ١٥ وما بعدها.

قحطان من عرب الجنوب، وأحد أبناء الملوك من كندة. ونشأ في البصرة. وانتقل إلى بغداد، حيث أقبل على العلوم والمعارف لينهل من معينها، فأكب الكندي على الفلسفة والعلوم القديمة حتى حذقها. وعرف عنه أيضاً مساهمته في حركة نقل التراث اليوناني إلى العربية فكان يهذب ما يترجمه غيره، وذلك في فترة الإنارة العربية على عهد المأمون والمعتصم، وفي جّو مشحون بالتوتر العقائدي بسبب مشكلة خلق القرآن وسيطرة مذهب الاعتزال وذيوع التشيع، ولقي في حياته ما يلقاه أمثاله من فلاسفة الأمم، فوشي به إلى المتوكل العباسي، فضرب وأخذت كتبه، ثم ردت إليه. وأصاب عند المأمون والمعتصم منزلة عظيمة وإكراما. وألف وترجم وشرح كتبا كثيرة، يزيد عددها على ثلاثمائة<sup>(١)</sup>.

---

(١) الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت - لبنان، ط/٢، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ص ٣١٥ وما بعدها، اخبار العلماء بأخبار الحكماء، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي (المتوفى: ٦٤٦ هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص ٢٧٤ وما بعدها، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المؤلف: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة (المتوفى: ٦٦٨هـ)، المحقق: الدكتور نزار رضا، الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت ص ٢٨٥ وما بعدها، لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط/١، ٢٠٠٢ م، ٨ / ٥٢٧، الأعلام، خير

## ١. تعريف النفس:

يعرف الكندي النفس في رسالة حدوث الأشياء ورسومها) بأنها تامة جرم طبيعي ذي آلة قابلة للحياة) أو استكمال أول لجسم طبيعي ذي حياة بالقوة) وهذان التعريفان لأرسطو كما نعلم، والواقع أن الكندي ليس له رأي جديد في النفس وإنما هو يردد أقوال الأقدمين عنها وما يورده في رسالتيه الوجيزتين عن النفس مستمد من كتاب الربوبية المنسوب خطأ لأرسطو، وليس من كتاب النفس) لأرسطو إذ الأرجح أن الكندي لم يطلع على هذا الكتاب.

وإلى جوار التعريفين الأرسطيين السالفين نجد عند الكندي تعريفًا آخر يظهر فيه تأثير أفلاطون، فهو يعرف النفس بأنها جوهر عقلي متحرك من ذاته) وأنها جوهر إلهي روحاني بسيط لا طول له ولا عمق ولا عرض وهي نور الباري، والعالم الأعلى الشريف الذي تنتقل إليه نفوسنا بعد الموت هو مقامها الأبدي ومستقرها الدائم أي أن الكندي يعترف صراحة بخلود النفس لكنه لا يذكر هل وجدت فيه قبل البدن كما يقول أفلاطون أم أنها وجدت معه كما تذكر النصوص الدينية. ولكنه يؤكد أن علاقة النفس بالبدن علاقة عارضة مع أنها لا تفعل به فهي متحدة به رغم أنها تبقى بعد فناءه<sup>(١)</sup>.

---

الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط/١٥، ٢٠٠٢ م، ٨ / ١٩٥ وما بعدها.

(١) رسائل الكندي الفلسفية، رسالة (حدوث الأشياء ورسومها) حققها وأخرجها عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد مصر، ١٩٥٠ م. ص ١٦٣ - ١٩٧

## ٢. مفهوم النفس عند الكندي:

أحدث الكندي تغييراً في النظرة العربية الإسلامية في مفهوم النفس، فاستبعد النزعة الحسية في موضوع النفس وأحل محلها النظرة الفلسفية الخالصة، كما سادت النزعة المثالية في نظريته التي تذهب إلى الفصل بين الجسد والنفس<sup>(١)</sup>، كما يذهب الكندي إلى أن النفس جوهر بسيط، يضبط قوتي الشهوة والغضب. وهي أشرف ما عند الإنسان، وهي النفس الناطقة. وأنها - أي النفس - إذا تجرد صاحبها من الماديات، وأكب على التأمل والبحث، تتجاوز حدود البدن في المعرفة، وتتجاوز حدود العالم المحسوس؛ فتعلم الحقائق والأسرار، وهو ما يسميه طريقة الصقل أو طريقة المآة) ويقصد أن النفس كالمرآة متى ما صقلت عن طريق التأمل والتجرد ظهرت لها صور المعلومات وانكشف لها الحقائق

---

تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام(النفس عند أرسطو) ، محمد علي أبو ريان، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٤٥، ص ٢٣٠.

(١) النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، حسين مروة، دار الفارابي، بيروت، ، ١٩٧٨ ص ١١٠.

والأسرار<sup>(١)</sup> ، كما يرى الكندي أن التأمل النظري يخلص النفس من سلطان الماديات، ليغمرها العقل الفعال، فتصبح بعد ذلك قادرة على تلقي الحقائق الأزلية بالإلهام الإلهي والحدس<sup>(٢)</sup>

ويذهب الكندي إلى أن النفس خالدة باقية غير فانية<sup>(٣)</sup> إذا كان فيها دنس وخبث فإنها بعد مفارقة البدن تقيم في فلك القمر، ثم تنتقل بين أفلاك الكواكب من الأدنى إلى الأعلى حتى تطهر تماماً فإذا طهرت ارتفعت إلى عالم العقل، وطابقت نور الباري وفوض لها أشياء من سياسة العالم<sup>(٤)</sup>

النوم والرؤى: يعرف الكندي النوم بقوله: النوم هو ترك استعمال النفس للحواس جميعاً من غير مرض عارض<sup>(٥)</sup> ويقرر الكندي أن النفس لا تنام أبداً ويستدل على ذلك بأنه في حال نوم الجسد، يرى الإنسان من عجائب الرؤى والأحلام على الرغم من توقف الحواس عن العمل<sup>(٦)</sup>

---

(١) الكندي فيلسوف العرب ، أحمد فؤاد الأهواني، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة،

١٩٦٤م، ص ٢٤٥.

(٢) الكندي فيلسوف العرب الأول (حياته وسيرته وآراؤه وفلسفة رسالته في دفع الأحزان) ، محمد كاظم الطريحي، مكتبة المعارف، بغداد، ١٩٦٢ص ٩٩.

(٣) الكندي فيلسوف العرب ، الأهواني، ص ٢٥٩.

(٤) الكندي فيلسوف العرب الأول (حياته وسيرته وآراؤه وفلسفة رسالته في دفع الأحزان) ، الطريحي، ص ١٠١.

(٥) الكندي فيلسوف العرب ، الأهواني، ص ٢٤٣.

(٦) الكندي فيلسوف العرب ، الأهواني، ص ٢٤٥ وما بعدها

و يُرجع الكندي الرؤيا إلى قوة من قوى النفس متوسطة بين الحس والعقل هي المصورة)، والفرق بين الحس والمصورة أن الحس ينال صور محسوساته في مادة، على حين أن المصورة تدرك الأشياء المحسوسة بلا مادة وفي غيبة المحسوسات<sup>(١)</sup>.

٣. قوى النفس:

يشير الكندي إلى النفس كجوهر روحاني بسيط له قوى ثلاث، وجميع هذه القوى تتعلق بالنفس، ومنها ماله آلة أولى مشتركة بين الحس والعقل وهي الدماغ موضع جميع القوى النفسية. ومنها ما له آلات ثوان كأعضاء الحس الخمس<sup>(٢)</sup>

و يذكر الكندي في موضع آخر من رسائله أن في النفس قوتين متباعتين هما: الحسية والعقلية وبينهما قوة أخرى متوسطة هي القوة المصورة والغاذية والنامية والغضبية والشهوانية.

أ- القوة الحاسة: وهي التي تدرك صور المحسوسات في مادتها. وينصب إدراكها على الصور الجزئية وليست لها القدرة على تركيب الصور التي تدركها، وأما آلاتها هي الحواس الخارجية الخمس.

ب- القوة المتوسطة: ومنها القوة المصورة أي: المتخيلة وهي القوة التي توجد صور الأشياء الشخصية مع غيبة حواملها عن حواسنا، أي أنها تستحضر الصور المحسوسة مجردة

(١) المرجع السابق ص ٢٤٩.

(٢) رسائل الكندي الفلسفية، حققها وأخرجها عبد الهادي أبو ريذة، ص ١٦٣-١٩٧، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، محمد علي أبو ريان، ص ٢٣٠.

من مادتها،  
وتستطيع مثلاً أن تتركب إنساناً برأس أسد وقد تعمل هذه  
القوة أعمالها في حالة النوم واليقظة والحفظ أي القوة  
الحافظة من القوة المتوسطة فهي تقبل الصور التي تؤديها  
إليها المصورة وتحفظها وهي الذاكرة. ومن القوة  
المتوسطة أيضاً القوة الغضبية (أو القوة الغلبية) وهي  
التي تحرك الإنسان في بعض الأوقات، فتحمله على  
ارتكاب الأمر العظيم. وكذلك القوة الشهوانية) وهي التي  
تتوق في بعض الأوقات إلى بعض الشهوات، وأخيراً القوة  
الغاذية و القوة المنمية.

ت- القوة العاقلة: وهي التي تترك المجردات أي صورة  
الأشياء بدون مادتها. وموضوعات إدراكها على نوعين:  
المبادئ العامة كقانون العلية وقوانين الفكر الأساسية،  
وكذلك الأنواع والأجناس وليس الأشخاص أو الجزئيات).  
١)

ورسالة الكندي في العقل تلقي الضوء على موقفه من  
مشكلة الإدراك العقلي فهو يقسم العقل في هذه الرسالة  
على الوجه التالي: العقل الذي بالفعل أبداً - العقل الذي  
بالقوة - العقل الذي خرج في النفس من القوة إلى الفعل -  
العقل الظاهر. فالعقل - على هذا النحو - واحد يوجد في  
النفس بالقوة و يخرج إلى الفعل تحت تأثير المعقولات  
أنفسها، ، والكندي يرى أن المعقولات  
هي التي تخرج العقل بالقوة من وضعه على هذا النحو  
وتجعل منه عقلاً بالفعل، وهذا العقل بالفعل يكون عند

---

(١) الكندي، يعقوب بن يوسف: رسائل الكندي الفلسفية (رسالة في النفس)، تحقيق  
عبد الهادي أبو ريدة، مرجع سابق، ص ٢٨١ وما بعدها .

استعماله ما يسمى بالعقل الظاهر، ويعتبر عند وجوده في النفس قنية أو ملكة أو ما يسمى بالعقل المستفاد<sup>(١)</sup>.

ثانياً : الفارابي : ٣٣٩ هـ - ٢٦٠ م / ٨٧٤ هـ - ٩٥٠ م)

محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر الفارابي، الملقب بالمعلم الثاني، مدينته فاراب وهي مدينة من بلاد الترك في أرض خراسان وكان أبوه قائد جيش وهو فارسي المنتسب، ويعرف بالمعلم الثاني: أكبر فلاسفة المسلمين. تركي الأصل، مستعرب. ولد في فاراب على نهر جيحون) وانتقل إلى بغداد فنشأ فيها، وألف بها أكثر كتبه، ورحل إلى مصر والشام. واتصل بسيف الدولة ابن حمدان. وتوفي بدمشق. كان يحسن اليونانية وأكثر اللغات الشرقية المعروفة في عصره. ويقال: ان الآلة المعروفة بالقانون، من وضعه، ولعله أخذها عن الفرس فوسعها وزادها إتقاناً فنسبها الناس إليه، وعرف بالمعلم الثاني، لشرحه مؤلفات أرسطو المعلم الأول) وكان زاهداً في الزخارف، لا يحفل بأمر مسكن أو مكسب، يميل إلى الانفراد بنفسه، ولم يكن يوجد غالباً في مدة إقامته بدمشق إلا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض. ونقلت من كلام لأبي نصر الفارابي في معنى اسم الفلسفة قال اسم الفلسفة يوناني وهو دخيل في العربية وهو على مذهب لسانهم فيلسوفاً ومعناه إيثار الحكمة وهو في لسانهم مركب من فيلا ومن سوفيا فيلا الإيثار وسوفيا الحكمة والفيلسوف مشتق

(١) رسائل الكندي الفلسفية (رسالة في العقل) ص ٣١٢ وما بعدها.

من الفلسفة وَهُوَ عَلَى مَذْهَبٍ لِسَانِهِمْ فِيلْسُوفُوسِ فَإِنَّ هَذَا التَّغْيِيرَ هُوَ تَغْيِيرٌ كَثِيرٌ مِنَ الْإِشْتِقَاقَاتِ عِنْدَهُمْ وَمَعْنَاهُ الْمُؤَثِّرُ لِلْحِكْمَةِ، وَالْمُؤَثِّرُ لِلْحِكْمَةِ عِنْدَهُمْ هُوَ الَّذِي يَجْعَلُ الْوَكْدَ مِنْ حَيَاتِهِ وَغَرَضُهُ مِنْ عَمْرِهِ الْحِكْمَةَ، لَهُ نَحْوُ مِئَةِ كِتَابٍ، مِنْهَا: الْفُصُوصُ - ط) تَرْجَمُ إِلَى الْأَلْمَانِيَّةِ، وَ إِحْصَاءُ الْعُلُومِ وَالتَّعْرِيفُ بِأَغْرَاضِهَا - ط) وَ آرَاءُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الْفَاضِلَةِ - ط) (١).

### ١. معنى النفس عند الفارابي:

ذهب الفارابي كما ذهب فلاسفة اليونان من قبله، إلى الاعتقاد، بأن وجود النفس يتعدى عالم الإنسان إلى غيره من الكائنات، وإذا للسماء في نظره نفس وللعالم نفس أخرى، واذ لكل الكواكب نفس وللحيوان والنبات نفس أخرى. وهكذا اتبع الفارابي أرسطو في تحديد النفس البشرية فقال إنها: إكمال أول لجسم طبيعي طبيعي آلي ذي حياة

---

(١) ينظر: تاريخ حكماء الإسلام، ابو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي الشهير بابن فندمه (المتوفى ٥٦٥هـ)، مطبوعات المجمع العلمي، العربي بدمشق، دار الترقى للطبع والنشر، ١٩٤٦م، ص ١٧ وما بعدها، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة، ص ٩٢ وما بعدها، الأعلام للزركلي: ٧/

بالقوة" (١) وقد عدها مع أرسطو في موضع آخر صورة للجسد، إلا أنه وان نزع في نفسياته نزعة أرسطوطاليسية، لا يلزم المعلم اليوناني إلى النهاية، ففيما نراه يعد النفس صورة للجسد،

ومن ناحية أخرى يثبت أنها جوهر بسيط روحاني مباين للجسد، وله على ذلك براهين كثيرة منها أنها: تدرك المعقولات، والمعقولات معاني مجردة عما سواها كالبياض والسواد (٢)

وهكذا فإن الفارابي يعتقد أن النفس هي صورة الجسد وقوامه، والقوة التي تعين الأجسام وتساعد على بلوغ كمالها، بأفعال تعتمد على نوعين من الآلات جسمية ولا جسمية وفقا للنوع الذي ينتمي إليه فمن طبيعة النفس أنها تبقى بعد فناء البدن، يقول الفارابي: ولا يجوز وجود النفس قبل البدن كما يقول أفلاطون، ولا يجوز إنتقال النفس من جسد إلى جسد كما يقول

---

(١) عيون المسائل، ابو نصر الفارابي، ضمن كتاب الثمرة المرضية في بعض الرسائل الفارابية، تحقيق وتقديم عماد نبيل، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط/١، ٢٠١٢م ص ١٨.

(٢) تاريخ الفلسفة العربية: حنا الفاخوري، وخلييل الجر، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٢٢.

التناسخيون، وللنفس بعد البدن سعادات وشقاوات وهذه الأحوال متفاوتة للنفوس وهي أمور لها مستحقه) (١)

وهذه النفس تفيض عن العقل الفعال واهب الصورة لأنها صورة الجسد في الرحم قابلة لها.

والفارابي بذلك ينفي خلود النفس مؤكداً أن السعادة القصوى التي ينالها الإنسان إنما ينالها بالمعرفة وتحصيل العلوم النظرية، وأن ما يدعونه من أن الإنسان يصبح جوهرًا مفارقًا ليس إلا من ضروب الخرافة، فإن ما يولد ويفسد لا يمكن أن يكون خالدًا، يقول الفارابي: رأي القدماء أنه تتولد من هذه النفوس الإنسانية ومن العقول الفعالة نفوس تكون تلك الباقية، والنفوس الإنسانية فانية) (٢).

## ٢. قوى النفس الإنسانية عند الفارابي:

إن بظهور الإنسان الذي هو صورة مصغرة عن الكون يبلغ هذا التدرج المتصاعد كماله، فأول ما يظهر فيه من القوى حسب تقسيم المعلم الثاني يكون: القوة الغذائية، تليها تدريجياً

---

(١) عيون المسائل، الفارابي، ضمن الثمرة المرضية في بعض الرسائل

الفارابية، ص ٦٤.

(٢) التعليقات أبو نصر الفارابي، تحقيق: د. جعفر آل ياسين، دار المناهل

للطباعة والنشر والتوزيع، ط/١، ١٩٨٨م، ص ١٤.

القوة الحاسة، فالنزوعية فالمتخيلة، فالناطقة (١) فالقوة الغذائية منها قوة واحدة رئيسة، ومنها قوى هي رواضع لها وخدم فالقوة الغذائية الرئيسية هي من سائر أعضاء البدن في الفم. (٢) فهي تقوم بثلاث وظائف التغذية والنمو والتوليد، وبذلك تتوفر النفس الإنسانية على قوى النفوس التي دونتها في الرتبة، فهي مشتركة بين الإنسان والحيوان وغايتها أن تسمي الكائن الحي وتحفظه من الوجود وهي إذن غذائية ومنمية ومولدة.

وتليها القوة الحاسة وهي القوة التي تدرك بها المحسوسات والأصوات والألوان ومنها الحواس الخارجية وهي الحواس الخمس ومنها الحس الباطن الذي يدرك ملا تدركه الحواس الخارجية على أن الإدراك في الحقيقة إنما هو للنفس وليس للحاسة إلا الإحساس بالشيء (٣)

وعليه فإن الإدراك عند الفارابي إنما هو للنفس، وليس للحاسة

---

(١) تاريخ الفلسفة الإسلامية، ماجد فخري، دار المشرق العربي، بيروت، ط/١، ٢٠٠٠م، ص ١٩٦.

(٢) آراء أهل المدينة الفاضلة، الفارابي، تحقيق: د.ألبيير نصري نادر، دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط/٤، ١٩٦١، ص ٨٨.

(٣) التعليقات، الفارابي، ص ٤.

إلا الإحساس بالشيء وليس المحسوس إلا الإنفعال. وهذه  
القوة كما يرى المعلم الثاني فيها: رئيس وفيها روضح،  
ورواضعها هي هذه الحواس الخمس المشهورة عند الجميع،  
المتفرقة في العينين وفي الأذنين وفي سائرهما، وكل واحدة من  
هذه الخمس يدرك حسا ما يخصه والرئيسة منها هي التي  
إجتمع فيها ما تدركه الخمس بأسرها) <sup>(١)</sup> إذ يشبهها هنا  
الفارابي بحاملي أخبار المدينة من كل نواحيها إلى رئيس هذه  
المدينة\_ أما النزوعية وهي التي يكون فيها النزاع الإنساني بأن  
يطلب الشيء أو يهرب منه ويشتاقه أو يكرهه، وهذه القوة " هي  
التي بها تكون الإرادة هي نزوع إلى ما أدرك وعن ما أدرك  
وعن ما أدرك، إما بالحس، وإما بالتخيل وإما بالقوة الناطقة  
وحكم فيه أنه ينبغي أن يؤخذ أو يترك، والنزوع قد يكون إلى  
علم شيء ما <sup>(٢)</sup> .

ومن هذه القوة الشهوانية وهي التي تسعى وراء الصالح المفيد،  
والقوة الغضبية وهي التي تبتعد عن الضار المؤذي وتنفر  
منه.

فالمخيلة هي التي تحفظ رسوم المحسوسات بعد غيبتها عن

(١) آراء أهل المدينة الفاضلة، الفارابي، ص ٨٨.

(٢) آراء أهل المدينة الفاضلة، الفارابي، ص ٨٩.

الحس وتركب بعضها إلى بعض، وتصل بعضها عن بعض،  
في اليقظة والنوم تركيبات وتفصيلات بعضها صادق وبعضها  
كاذب<sup>(١)</sup>. وهي إذا سميت عند الحيوان وهما فتدرك من  
المحسوس ما لا يقع تحت الحواس ، فنجدها عند الإنسان قد  
سميت مفكرة.

وأخيرا القوة الناطقة وهي خاصة بالإنسان وهي تمكنه من  
إدراك المعقولات والتميز بين الجميل والقبيح وبها يجوز  
الصناعات والعلوم<sup>(٢)</sup>.

ليس لهذه القوة روضح ولا خدم من نوعها، وإنما هي رئيسة  
على سائر القوة بما فيها المتخيلة والحاسة والغاذية فهي تنقسم  
بدورها إلى قسمين:

القسم الأول: عملي وهو الذي يستنبط ما يجب فعله من  
الأفعال الإنسانية.

القسم الثاني: نظري وهو الذي بها يجوز الإنسان علم ما ليس  
شأنه أن يعلمه إنسان أصلا هكذا فإذا كانت النفس كمال

---

(١) الفارابي نوابغ الفكر العربي ، سعيد زايد، دار المعارف، القاهرة، ط/٢، ١٩٦٩.  
ص ٤٧.

(٢) السياسة المدنية، الفارابي، قدم له وشرحه وبوبه علي بو ملح، دار ومكتبة  
الهلال للطباعة والنشر: بيروت، ، ١٩٩٦، ص ٢٣.

الجسم كما مر معنا، فإن العقل هو كمال النفس فما الإنسان إلا العقل على الحقيقة.

٣. في تهذيب النفس:

تكلم الفارابي عن النفس المطمئنة وترقيتها في مراتب الكمالات وكان استدلاله بالقرآن الكريم اقتباساً أيضاً، فذكر أن كمال النفس المطمئنة عرفانها الحق الأول وبطلان ذاتها، والوصول إلى هذه المرتبة يتم بكشف الغطاء وإزالة الحجب، فإذا كُشف عنك غطاؤك فبصرك اليوم حديد هكذا ذكر الفارابي الاقتباس<sup>(١)</sup> ونص الآية هو: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وتابع كلامه فقال: إن لك منك غطاء فضلاً عن لباسك من البدن فاجهد أن تتجرد، فحينئذٍ تلحق فلا تسأل عما تباشره، فإن ألمت فويل لك وإن سلمت فطوبى لك، وأنت في بدنك كأنك لست في بدنك، وكأنك من صقع الملكوت، فترى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فاتخذ لك عند الحق عهداً إلى أن تأتيه فرداً<sup>(٣)</sup>.

فالفارابي يدعو الإنسان للتجرد عن الملذات والشهوات لتسلم له

(١) فصوص الحكم، الفارابي، مطبعة المعارف، بغداد، ط/١، ١٩٧٤، ص ٨

(٢) ق: ٢٢.

(٣) فصوص الحكم، الفارابي، ص ٨

نفسه وترتقي إلى عالم الملكوت، فذاك عالم غير هذا العالم،  
واقتبس من الحديث الشريف قوله ﷺ: ( قَالَ اللَّهُ أَعَدَدْتُ  
لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا حَظَرَ  
عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَأَقْرَعُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿۱﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن  
قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴿۱﴾ .

وأشار إلى رجوع الإنسان إلى الحق ﷻ فرداً مقتبساً من قوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ  
ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ (٢) ، فليات الإنسان ربه بنفس مطمئنة . وأشير هنا  
إلى مسألة مهمة وهي أن الفلاسفة لا يقولون بالبعث الجسماني وإنما هو بعث  
روحاني (٣) وقد خالفوا بذلك ما أثبتته القرآن الكريم والسنة المطهرة، واتفق  
عليه جماهير العلماء .

---

(١) السجدة: من الآية: ١٧ ، والحديث أخرجه البخاري ، الجامع المسند الصحيح  
المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري  
الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم  
محمد فؤاد عبد الباقي)، ط/١، ١٤٢٢ هـ ، كِتَابُ بَدْءِ الْخَلْقِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ  
وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ ، برقم ٣٢٤٤ ، ٤ / ١١٨ .

(٢) مريم: ٩٥ .

(٣) ينظر: رسائل الكندي الفلسفية، حققها وأخرجها عبد الهادي أبو ريذة، دار الفكر  
العربي، مطبعة الاعتماد مصر، ١٩٥٠م (القول في النفس :المختصر من كتاب أرسطو  
وفلاطن وسائر الفلاسفة) ، ص ٢٧٥ ، رسائل الفارابي، تحقيق موفق فوزي الجبر، دار

ثالثاً : الرَّئِيس ابن سينا ( ٣٧٠ - ٤٢٨ هـ = ٩٨٠ - ١٠٣٧ م )

الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس،  
صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعات والالهية. أصله من بلخ،  
ومولده في إحدى قرى بخارى.

ونشأ وتعلم في بخارى، وطاف البلاد، وناظر العلماء، واتسعت شهرته، وتقلد  
الوزارة في همذان، وثار عليه عسكرها ونهبوا بيته، فتواری. ثم صار إلى  
أصفهان، وصنف بها أكثر كتبه.

وعاد في أواخر أيامه إلى همذان، فمرض في الطريق، ومات بها. قال ابن قيم  
الجوزية: (كان ابن سينا - كما أخبر عن نفسه - هو وأبوه، من أهل دعوة  
الحاكم، من القرامطة الباطنيين) .

صنّف نحو مئة كتاب، بين مطوّل ومختصر، ونظم الشعر الفلسفي الجيد،  
ودرس اللغة مدة طويلة حتى بارى كبار المنشئين. أشهر كتبه (القانون - ط)  
كبير في الطب، يسميه علماء الفرنج (Canonmedicina) بقي معولا عليه

---

الينابيع، دمشق، ط/١، ٢٠٠٦. (رسالة المفارقات) الفارابي، ص ٢. رسالة أضحوية في  
أمر المعاد ، الحسين بن عبد الله، ابن سينا (المتوفى ٤٢٨هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد  
الباقي ، دار إحياء التراث العربي، القاهرة (د.ط، د.ت) ، ص ٣٨.

في علم الطب وعمله، ستة قرون، وترجمه الفرنج إلى لغاتهم، وكانوا يتعلمونه في مدارسهم، وطبعوه بالعربية في رومة (١) وهم يسمون ابن سينا Avicenne وله عندهم مكانة رفيعة. ومن تصانيفه: رسالة في الحكمة، و (الشفاء - ط) في الحكمة، أربعة أجزاء، و (السياسة) و (أسرار الحكمة المشرقية - ط) ثلاث مجلدات وأرجوزة في (المنطق - ط) ورسالة (حي بن يقظان - ط) وهي غير رسالة ابن الطفيل المسماة بهذا الاسم، و (أسباب حدوث الحروف - ط) رسالة، و (الإشارات - ط) و (الطير) في الفلسفة، و (أسرار الصلاة - ط) في ماهية الصلاة وأحكامها الظاهرة وأسرارها الباطنة إلخ، و (العشق - ط) رسالة في فلسفته. وأشهر شعره عينيته التي مطلعها: (هبطت إليك من المحل الارتفاع) وقد شرحها كثيرون. ولجميل صليبا (ابن سينا - ط) ولجورج شحاتة قنواتي كتاب (مؤلفات ابن سينا - ط) المخطوط منها والمطبوع، ولعباس محمود العقاد (الشيخ الرئيس ابن سينا - ط) ولبولس مسعد (ابن سينا الفيلسوف - ط) ولحمودة عزابة (ابن سينا بين الدين والفلسفة - ط) (٢).

---

(١) كان طبعه سنة ١٤٧٦ م، في أربع مجلدات، بعد اختراع آلة الطباعة بنحو ثلاثين عاما.

(٢) ينظر: وفيات الأعيان وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط/١٩٠٠، ١/١٥٢،

## ١. مفهوم النفس

يُميز ابن سينا بين ثلاثة أنواع من النفوس: النباتية و الحيوانية و الإنسانية و لكل نفس من هذه النفوس وظيفة خاصة بها. و تبعا لوظيفة كل منها يعرف ابن سينا النفس النباتية و الحيوانية و الإنسانية فيعرف الأولى بأنها (كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يتولد و يربو و يتغذى)، و يعرف الثانية بأنها (كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزيئات و يتحرك بالإدارة، اما النفس الإنسانية فهي ) كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الأفعال الكائنة بالإختيار الفكري و الإستنباط بالرأي ، و من

---

تاريخ حكماء الإسلام ، علي بن زيد ظهير الدين البيهقي؛(المتوفى ١١٠٠ - ١١٧٠) عني بنشره و تحقيقه محمد كرد علي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ط/١، ١٨٧٦هـ - ١٩٥٣م، ٢٧ - ٧٢، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٤، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ٤/٤٦٦ ، لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط/١، ٢٠٠٢ م، ٢/٢٩١ إغاثة اللفهان في مصايد الشيطان، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١)، تحقيق: محمد عزيز شمس، خرج أحايثه: مصطفى بن سعيد إيتيم، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، ط/١، ١٤٣٢ هـ، ٢/٢٦٦ وما بعدها ، الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط/١٥، ٢٠٠٢ م، ٢/٢٤١ وما بعدها.

جهة ما يدرك الأمور الكلية<sup>(١)</sup> . فالنفس إذن ليست كالبدن بل هي جوهر روحاني<sup>(٢)</sup> .

٢. براهين إثبات وجود النفس عند ابن سينا:  
يذكر ابن سينا العديد من البراهين في إثباتاته لوجود النفس أهمها:

أ- البرهان الطبيعي:

يعتمد ابن سينا في برهانه هذا على الحركة إذ يقسم الحركة إلى الحركة الإرادية و الحركة القسرية فالحركة الإرادية :هي الحركة الناجمة عن القوانين الطبيعية التي تحكم الأجسام مثل سقوط الحجر إلى الأرض أما الحركة القسرية فهي الحركة الناجمة في الأشياء عن أشياء أخرى فالإنسان مثلاً يمشي على الأرض على الرغم من أن طبيعته الجسدية تقتضي السكون و كذلك الطير يحلق بالسماء مخالفاً بذلك قوانين الطبيعة إن هذه الحركة المضادة للطبيعة تقتضي محركاً خارجاً زائداً على معنى الجسمية و هو النفس<sup>(٣)</sup> .

ب- برهان الأنا أو وحدة قوى النفس

وقال : إن النفس ذات واحدة و لها قوى كثيرة و لو كانت قوى النفس لا تجتمع عند ذات واحدة بل كان للحس مبدأ على حدة و

---

(١) النفس البشرية عند ابن سينا ،نصوص حققها و جمعها و قدم لها البير نصري نادر ،بيروت ، ١٩٨٦ص٥٤ .

(٢) الشفاء -- الطبيعيات - النفس - ابن سينا، تحقيق الأب جورج قنوتاي - سعيد زايد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥م، ص١٢ .

(٣) ينظر: رسالة في الكلام على النفس الناطقة - ضمن كتاب أحوال النفس، ابن سينا، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، ص٨ ، في الفلسفة الإسلامية ، ابراهيم مدكور ، الهيئة العالمية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٤٧ص١٣٨ ،

للغضب مبدأ على حدة و لكل واحد من الأخرى مبدأ على حدة  
كانت القوة التي بها نغضب غير القوة التي بها نحس<sup>(١)</sup> و يقول  
في الإشارات إن هذا الجوهر فيك واحد، بل هو أنت على  
التحقيق<sup>(٢)</sup> و يقول في مكان آخر: إن الإنسان إذا كان منهمكاً  
في أمر من الأمور فإنه يستحضر ذاته حتى إنه يقول: فعلت  
كذا... و في مثل هذه الحالة يكون غافلاً عن جميع أجزاء بدنه و  
المعلوم بالفعل غير ما هو مفعول عنه فذات الإنسان مغايرة  
للبدن<sup>(٣)</sup> ٨١ و معنى هذا أن الإنسان يعلم أن نفسه واحدة و إن  
تعددت قواها و أن  
جميع هذه القوى تستلزم أصلاً واحداً تصدر عنه هو الأنا، و مما  
يؤكد الفكرة المذكورة قول ابن سينا و لهذا فإن الإنسان إذا نام  
بطلت عنه الحواس و الإدراكات و صار ملقى كالميت فالبدن  
النائم في حال شبيهة بحال الموتى كما قال رسول الله ﷺ: النوم  
أخو الموت<sup>(٤)</sup> ثم أن الإنسان في نومه يرى الأشياء و يسمعها

(١) النجاة ، ابن سينا، مطبعة السعادة ، مصر، ط/٢، ١٣٥٧ هـ ١٩٨٣ م، ص ٣١.

(٢) الإشارات و التنبيهات ، ابن سينا شرح و تحقيق . نصير الدين الطوسي

مطبعة الحيدري، طهران، ١٣٧٩ هـ، ص ١٢٨.

(٣) رسالة في معرفة النفس الناطقة ، ابن سينا، نشرها و علق عليها محمد ثابت

الفندي ،دائرة المعارف الإسلامية، القاهرة، ط/٢، ص ١٠.

(٤) الزهد والرقائق ، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المروزي

(المتوفى: ١٨١ هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية - بيروت، ، باب في صفة

الجنة وما أعد الله فيها، بلفظ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُكَدَّرِ قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيَنَامُ أَهْلُ

الجنة؟ فَقَالَ: (النَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ، وَلَا يَمُوتُ أَهْلُ الْجَنَّةِ) ٢ / ٧٩، المعجم الأوسط، سليمان

بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠ هـ)، تحقيق: طارق بن

عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة ، بلفظ: عَنْ جَابِرِ بْنِ

بل يدرك الغيب في المنامات الصادقة بحيث لا يتيسر له في اليقظة فذلك برهان قاطع على أن جوهر النفس محتاج إلى هذا البدن بل هو يضعف بمقارنة البدن ويتقوى بتعطله<sup>(١)</sup>.

ت- برهان الإنسان المعلق في الهواء أو برهان الرجل الطائر:

مضمون هذا البرهان هو أن الإنسان لو جرد نفسه من كل ما يتصل بها من المدركات الخارجية و يرجع إلى ذاته الحقيقية فإنه يدرك بالحدس أنه ليس جسماً و لا شيئاً و إنما هو ذات روحانية تدرك ذاتها بنفسها ، و نحن نجد المعنى المذكور في قول ابن سينا : ارجع إلى نفسك و تأمل هل إذا كنت صحيحاً بل و على بعض أحوالك غيرها بحيث تفطن للشيء فطنة صحيحة هل تغفل عن وجود ذاتك و لا تثبت نفسك و لو توهمت أن ذاتك قد خلقت أول خلقها صحيحة العقل و الهيئة و فرض إنها على الجملة من الوضع و الهيئة لا تبصر أجزائها و لا تتلامس أعضاؤها بل هي منفردة و معلقة لحظة ما في هواء مطلق وجدتها قد غفلت عن كل شيء إلا عن ثبوت نيتها<sup>(٢)</sup>.

ويقول ابن سينا (إن خلود النفس نتيجة مباشرة لروحانيتها، وبما أن النفس العاقلة غير مرتسمة في البدن، وبما أنها جوهر روحاني مستقل ليس البدن سوى آلة له، فإن زوال هذه الآلة لا يصيب هذا الجوهر، وبما أن النفس

---

عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: سئِلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَنَامُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (النُّومُ أَخُو الْمَوْتِ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ لَا يَنَامُونَ)، برقم(٩١٩)ص ٢٨٢.

(١) رسالة في معرفة النفس الناطقة ، ص ١٠ .

(٢) رسالة في معرفة النفس الناطقة ، ص ١٤ وما بعدها

عند اتصالها بالعقل الفعال تدرك بذاتها من غير احتياج إلى أعضاء فإن زوال هذه الأعضاء لا يمكن أن يضرها وهذه النتائج واضحة<sup>(١)</sup>، ويذكر ابن سينا العديد من البراهين على خلود النفس أهمها:

#### ١. برهان الإنفصال:

يقوم هذا البرهان على أساس الإتصال العرضي القائم بين النفس و الجسد ، فالنفس جوهر قائم بذاته ، و أن اتصالها بالبدن لا بالحلول أو المساكنة إنما إتصال تدبير و تصرف و إذا كان الإتصال كذلك فهو اتصال عرضي ، لذا فإن النفس لا تموت بموت البدن يقول ابن سينا "و نقول إنها لا تموت بموت البدن و لا تقبل الفساد أصلاً أما أنها لا تموت بموت البدن فلأن كل شيء يفسد بفساد شيء آخر إما أن يكون تعلقه به تعلق المكافئ في الوجود و إما أن يكون تعلقه به تعلق المتأخر عنه في الوجود و إما أن يكون تعلقه به تعلق المتقدم عليه في الوجود الذي هو قبله بالذات لا بالزمان<sup>(٢)</sup> ، و ينفي ابن سينا أي تعلق للنفس في الوجود بالبدن ، بل يكون تعلق النفس في الوجود بالمبادئ الأخر التي لا تستحيل و لا تبطل<sup>(٣)</sup> .

#### ٢. برهان البساطة و التركيب:

يقوم هذا الدليل على فكرة تقول إن النفس جوهر روحاني بسيط قائم بذاته و لأنه أصل فلن يكون مركباً من قوة قابلة للفساد مقارنة

---

(١) ابن سينا، البارون كارادى فو، ترجمة عادل زعيتير، دار إحياء الكتب

العربية، القاهرة، ١٩٥٩م ، ص ٢٢٦ .

(٢) النجاة ، ابن سينا ، ص ١٨٥ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

بقوة الثبات) (١) و يقول ابن سينا إن سبباً آخر لا يعدم النفس البتة و ذلك أن كل شيء من شأنه أن يفسد بسبب ما ،ففيه قوة أن يفسد و قبل الفساد فيه فعل أن يبقى و محال أن يكون من جهة واحدة في شيء واحد في قوة أن يفسد و فعل أن يبقى فنقول إن الأشياء المركبة و الأشياء البسيطة التي هي قائمة في المركبة يجوز أن يجتمع فيها فعل أن يبقى و قوة أن يفسد و أما الأشياء البسيطة المفارقة للذات فلا يجوز أن يجتمع هذان الأمران (٢) أي إذا كانت النفس جوهراً بسيطاً من شأنه أن يوجد و يحدث فليس من المعقول أن يكون قابلاً للفساد لأنه لا يجتمع أمران متناقضان.

### ٣. برهان المشابهة:

يقوم هذا الدليل على أساس أن النفس الإنسانية تدرك المعقولات الكلية المجردة و هذه المعقولات لا تدرك بألة جسمانية بل يدركها جوهر قائم بنفسه ليس بجسم و لا منطبع في جسم و من ثم فالنفس الإنسانية من عالم العقول المفارقة و النفس الكلية و هي خالدة و كل ما شابهها خالد خلودها و هي صادرة عن العقل الفعال و اهب الصور و هو جوهر عقلي أزلي و يبقى المعلول ببقاء علته فالصور العقلية بسيطة غير منقسمة لزم أن تقوم في محل بسيط غير منقسم يقول ابن سينا ليس ممكن أن تنقسم الصور المعقولة و لا أن تحل طرفاً من المقادير غير منقسم و لا بد لها من قابل فينا فبين أن محل المعقولات جوهر ليس بجسم و لا أيضاً قوة في جسم فليحقه ما يلحق الجسم من الإنقسام ثم يتبعه سائر المجالات) (٣).

(١) الإشارات و التنبيهات ،ص ٢٨٥ .

(٢) النجاة ،ص ١٧٧ .

(٣) المصدر السابق نفس الصفحة.

ويذكر الإمام الرازي دليلهم على بقاء النفس فيقول ( قَالُوا النَّفْسُ بَاقِيَةٌ بَعْدَ فَنَاءِ الْأَبْدَانِ ، لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ قَابِلَةً لِلْعَدَمِ لَكَانَ لِذَلِكَ الْقَبُولِ مَحَلٌّ وَمَحَلُّهُ يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ هُوَ تِلْكَ النَّفْسُ لِأَنَّ الْقَابِلَ وَاجِبَ الْبَقَاءِ عِنْدَ وُجُودِ الْمَقْبُولِ وَجَوْهَرِ النَّفْسِ لَا يَبْقَى بَعْدَ فَسَادِهَا فَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ مَحَلُّ ذَلِكَ الْإِمْكَانِ جَوْهَرًا آخَرَ فَتَكُونُ النَّفْسُ مَرْكَبَةً مِنَ الْهَيُولِيِّ وَالصُّورَةِ وَحِينَئِذٍ نَقُولُ إِنَّ هَيُولِيَّ النَّفْسِ وَجِبَ قِيَامِهَا بِذَاتِهَا قَطْعًا لِلسَّلْسَلِ فَوَجِبَ أَنْ لَا يَصِحَّ الْفَسَادُ عَلَيْهِ مَعَ أَنَّهُ جَوْهَرٌ مُجَرَّدٌ فَيَكُونُ قَابِلًا لِلصُّورَةِ الْعَقْلِيَّةِ وَلَيْسَتْ النَّفْسُ إِلَّا هَذَا الْجَوْهَرُ ، فَيُقَالُ لَهُمْ لَمْ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَبُولٌ تِلْكَ الْهَيُولِيِّ لِتِلْكَ الصُّورَةِ الْعَقْلِيَّةِ كَانَ مَشْرُوطًا بِحُصُولِ تِلْكَ الصُّورَةِ فَعِنْدَ فَنَاءِ تِلْكَ الصُّورَةِ لَا يَبْقَى ذَلِكَ الْقَبُولُ )<sup>(١)</sup>

و يفهم من هذا: أن النفس يستحيل عليها العدم؛ لأن عدمها لو كان ممكناً لكان إمكان العدم مقدماً على العدم، وذلك الإمكان يستدعي محلاً، ويجب أن يكون المحل باقياً عند ذلك العدم؛ لأن القابل واجب الحصول عند المقبول، والشيء لا يبقى عند عدمه، فإذا نكل ما يصح عليه العدم فله مادة، فلو صح العدم على النفس لكانت مركبة من الهیولی والصورة، لكن ذلك باطل؛ لأنها ليست بجسم، ولأننا على هذا التقدير إذا نظرنا إلى الجزء المادي لم يكن قابلاً للعدم وإلا لافتقر إلى مادة أخرى ولا بد من أن ينتهي إلى مادة له فيكون ذلك

(١) معالم أصول الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر

الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي -

لبنان (د.ط، د.ت) ص ١٢٠.

الشيء غير قابل للفساد<sup>(١)</sup> ويعترض الإمام الرازي على هذا القول، ويراه غير واف بالمقصود (لأن المقصود من إثبات بقاء النفس، إثبات سعادتها وشقاوتها وذلك غير حاصل على هذا التقدير؛ لأنه على تقدير بقاء مادتها دون صورتها لا يمكن القطع ببقاء كمالاتها لإمكان توقف إمكان تلك الكمالات على حصول الجزء الصوري الثابت.

رابعاً : ابن مسكويه ( ٣٢٠ هـ / ٤٢١ هـ - ٩٣٢ م / ١٠٣٠ م )

هو أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، أبو علي: مؤرخ بحاث، أصله من الري وسكن أصفهان وتوفي بها. صاحب كتاب تجارب الأمم. وقد اختلف المؤرخون في تحديد اسم مسكويه، وهل كان لقباً له أم لجدّه فإذا كان لجدّه وجب أن يكتب ابن مسكويه، وإن كان له يكتب مسكويه فقط. وقد رجّح بعض هؤلاء المؤرخين أن يكون مسكويه لقباً له، وإن كان البعض الآخر يرى أن مسكويه قد يكون في الأصل لقب لجدّه. ذكر ياقوت في معجم الأدباء أن مسكويه كان مجوسياً وأسلم، اشتغل بالفلسفة والكيمياء والمنطق مدة، ثم أولع بالتأريخ والأدب والإنشاء. وكان قيماً على خزانة كتب ابن العميد، ثم كتب عضد الدولة ابن بويه، فلقب بالخازن، ثم اختص ببهاء الدولة البويهية وعظم شأنه

---

(١) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الزهرية، ص ٢٢.

عنده. وقال أبو حيان في جملة وصفه: (لطيف الألفاظ، سهل المأخذ، مشهور المعاني شديد التوقي، ضعيف الترقى، يتناول جهده ثم يقصر، وله مأخذ وغرائب من الكذب - كذا - وهو حائل العقل لشغفه بالكيمياء. اهـ (ألف كتبنا نافعة) ، و لمع نجمه في الفلسفة حتى لقبه البعض ب'المعلم الثالث'، ويعتبر مسكويه أول عالم مسلم بارز درس 'الأخلاق الفلسفية' من ويعتبر مسكويه هو أول علماء المسلمين الذين كتبوا في علم الأخلاق بمفهومه العلمي و الفلسفي، و ذلك خلال كتابه تهذيب الأخلاق و تطهير الأعراق ، وكذلك في كتابه تهذيب الأخلاق والذي ركز فيه على الأخلاق والمعاملات وتنقية شخصية الإنسان. (١)

## ١. مفهوم النفس

تمثل النفس والنفس البشرية على وجه الخصوص الأركان الأساسية التي تبنى عليها فلسفة الأخلاق.

وبما أن النفس هي اللبنة الأولى التي تبنى عليها فلسفته الأخلاقية وباعتبارها -الأخلاق- وسيلة لإصلاح النفس البشرية يقول في هذا الصدد وذلك في

---

(١) ينظر ترجمته في : معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، وفيه: كان مجوسيا وأسلم، ٢/ ٤٩٥ ، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، القفطي، ص ٢١٧ وهو فيه (مسكويه، أبو علي) ولم يذكر له نسبا، وقال: من كبار فضلاء العجم وأجلاء فارس، الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت، ط/١، ١٤٢٤ هـ، ١/ ١٣٢ و ١٣٦ ، الأعلام للزركلي ١/ ٢١٢ وما بعدها .

كتابات الأخلاقية: (غرضنا في هذا الكتاب أن نحصل لأنفسنا خلقا تصدر به عنا الأفعال كلها جميلة وتكون مع ذلك سهلة علينا لا كلفة ولا مشقة) (١)

حيث يرى ابن مسكويه أن الغرض أو الهدف من وراء تأليفه لكتاب تهذيب الأخلاق

في التربية هو الوصول لنفس تحكمها الأخلاق. ومن خلال هذا التعريف يتضح لنا أن النفس مرتبطة إرتباطا وثيقا بالإنسان، الذي مازال بطبعه وعالمه الظاهر والخفي، آية من آيات الله الكبرى. فالنفس تصورات من الفكر الفلسفي والفكر الديني، فهي: تقع بالاشتراك على معاني

كثيرة مثل الجسد، الدم، شخص الإنسان، العظمة، العزة، الهمة والألفة والإرادة ووصف الناس على حقيقتها أمر صعب جدا، والدليل على ذلك أن لها عند الفلاسفة تعريفات مختلفة، إلا أن له نظرتة الخاصة حول النفس ، حيث يرى أن النفس ( جوهر بسيط غير محسوس بشيء من الحواس) (٢) ، ويضيف في تعريفه للنفس بقوله (ليست بجسم ولا بجزء من جسم ولا حال من أحوال الجسم، وإنما شيء آخر مفارق للجسم بجوهره وأحكامه وخواصه وأفعاله) (٣)

---

(١) تهذيب الأخلاق في التربية، ابن مسكويه ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،

ط ، / ٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ٣ .

(٢) تهذيب الأخلاق في التربية، ابن مسكويه، ص ٤ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٩ .

وعليه فإن النفس أعلى مرتبة، وأرقى من الحواس، لأنها تستطيع أن تحكم أخطاء

الحواس، إذن النفس أفضل طباعاً من الجسم أي أنها تدرك أسباب الإتفاق والإختلافات التي تطرأ في المحسوسات والتي لا تستعين فيها بأي جزء من أجزاء الجسم، فكل صورته وحالته المستقلة والقائمة بذاتها.

كما يضيف مسكويه تعريف آخر للنفس وذلك بقوله: (بأنها ليست صورة هيولانية<sup>(١)</sup>)

... فالنفس ليس فيها شيء من الرداءة فالنفس ليس لها فساد<sup>(٢)</sup>

و يوضح مسكويه من خلال هذا المعنى بأن الصورة الهيولانية تتغير ويطرأ عليها الزوال والبطلان لأنها غير ثابتة.

وفي سبيل تعريفه النفس يقول: (إنها لا تستحيل ولا تتغير، كما يستحيل ويتغير الجسم، هي إذا جوهر مغاير لجوهر الجسم وإن لكل جسم صورته، وهو لا يقبل صورة أخرى، إلا بعد مفارقتها لصورة الأولى مفارقة تامة)<sup>(٣)</sup> وأحسن مثال على ذلك هو أنه إذا قبل الشمع صورة نقش في الخاتم، لا يقبل نقشا

آخر، إلا إذا زال النقش الأول، مع أن النفس تقبل تعدد الصور أي أكثر من

---

(١) هيولانية: هيولي: لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة، وفي الإصطلاح هي جوهر

في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الإتصال والإنفصال، محل الصورتين الجسمية والنوعية. ينظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ٢ / ٥٣٦، (مادة الهيولي).

(٢) الفوز الأصغر، ابن مسكويه، بيروت، (ب ط)، ١٣١٩ هـ، ص ٤٥.

(٣) نقلا: فلسفة الأخلاق بين أرسطو ومسكويه، ناجي التكريتي، ص ٣٦.

صورة واحدة، باختلاف أشكالها وأنواعها من دون أن يزول الرسم الأول، مع قبول الرسم الثاني تماما كاملا، وتبقى تقبل صورة بعد صورة، دون أن تتغير. إذن النفس لا يلحقها فتور ولا تعب، وعليه فإن الجسم يخلص لصورة واحدة، ولإثبات أن النفس جوهر خالص - قائم بذاته - نجد ابن مسكويه قد بين لنا ذلك في قول آخر: (إن جوهر النفس هو ذات الإنسان ولبه وخلصته وأن هذا الجوهر ليس بجسم ولا يلزمه شيء من أغراض الجسم، أي لا يتزاحم في المكان لأنه لا يحتاج إلى المكان ولا يحرص على البقاء الزماني لإستغائه عن الزمان) (١)

ما يؤكد أن النفس جوهر مستقل عن الجسم هو أن الإنسان بعد الموت لا يحس بمرور الزمن (الوقت)، فالموت التي تعني خروج النفس خروجا نهائيا من الجسد، يعني أيضا خروجها نهائيا من إطار الزمان والمكان. لقوله تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ (٢)

## ٢. قوى النفس

(١) الإنسان والكمال في فكر مسكويه، مصطفى عشوى، مجلة الراسخون، العدد/

١٣، ٢٠١٥، ص ٥ .

(٢) البقرة: ٢٥٩ .

إن البحث عن حقيقة النفس يختلف تماما عن البحث في أي مسألة كونية حسية، لأن

مساحة العلوم الكونية هي المادة، أما النفس فمجردة عن المادة.

و يقسم ابن مسكويه النفس إلى ثلاث نفوس أو ثلاث قوى بقوله (وقد تبين للناظر في أمر هذه النفس وقواها أنها تنقسم إلى ثلاثة أعني القوة التي بها يكون الغضب والنجدة والإقدام على الأهوال والشوق إلى التسلط والترفع وضروب الكرامات والقوة التي تكون بها الشهوة وطلب الغذاء والشوق والملاذ... (١))

وعليه فإن مسكويه يبين أن النفس واحدة ولها ثلاث قوى تتحدد مع بعضها. أولا: وهي النفس الناطقة أو العاقلة والتي تتعلق بالفكر وكل ما ينتج عنه، بمعنى قوة يحكمها العقل فهي تعين الإنسان في التمييز بين الخطأ والصواب حتى يصل إلى أعلى درجة من التمييز فهو بذلك -الإنسان- يتميز بهذه الصفة عن بقية البهائم، فيها يشارك الملائكة كونها تعتبر أنقى وأشرف مرتبة وتسمى بالملكية (أما النفس الناطقة أعني العاقلة فهي كما قال أفلاطون بهذه الألفاظ، أما هذه بمنزلة الذهب في اللين والإنعطاف) (٢))

فكل من هذا نخلص إلى أن النفس العاقلة هي نعمة من الله ﷻ أنعم بها على الإنسان ليضبط أو ينظم النفس الغضبية والشهوية كونه يتفاضل عن غيره من الكائنات الأخرى بملكة العقل.

ثانيا: وهي القوة الغضبية وتحتل هذه النفس في المرتبة الوسطى وظيفتها

---

(١) تهذيب الأخلاق في التربية، ابن مسكويه ، ص ١٣ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق ، ص ٤٦.

الغضب والنجدة، وتسمى بالقوة السبعية، إلا أنها قابلة للأدب، وآلتها التي تستعملها في البدن هي القلب.

**ثالثاً:** وهي القوة الشهوانية وهي في المرتبة الأدنى في ترتيب قوى النفس فهي تقود النفس إلى الشهوات الجسمانية، وإِنها إذا طغت على الإنسان جعلته يتحلى بالأعمال الرديئة وإِشباع الرغبات بحيث يختل التوازن والانضباط داخل الإنسان، فهذه التقوى تسمى بالبهيمة فهي عادمة للأدب

ويقول ابن مسكويه في جمع هذه القوى (أما الكريمة الأدبية بالطبع فالنفس الناطقة

وأما العادمة للأدب وهي مع ذلك قابلة له فهي النفس البهيمية وأما التي عدت الأدب ولكنها تقبله وتنقاد له فهي النفس الغضبية) (١).

**جدول توضيحي لقوى النفس لدى مسكويه**

الجانب البيولوجي	الجانب الوجداني	الجانب العقلي
القوة الشهوانية	القوة الغضبية	القوة الناطقة
البهيمة	السبعية	الملكية
الكبد	القلب	الدماغ

(١) تهذيب الأخلاق في التربية، ابن مسكويه، ص ٤٤.

إذن يبدو مما تقدم أن مسكويه وتحليله للقوة الثلاث أن القوة الناطقة هي أرقى وأشرف

النفوس ومادام -ابن مسكويه- يغلب عليه الدين الإسلامي فهو يطابقها بالنفوس مطمئنة في القرآن الكريم فهي أرقى درجات الرفعة التي يمكن أن تصل إليها النفس البشرية، ولعل الوصول إلى هذه الدرجة يحتاج منا الكثير من العمل لكي نصل لهذه الدرجة المرموقة، لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ

الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ ﴿١﴾

، ويوضح ابن مسكويه بأن هناك تباين حاصل بين القوى الثلاث فإذا ما طفت نفس على نفس أضرت بالأخرى وقد يصل الأمر إلى ضعف أو بطلان إحدهما، فالإنسان هو الوحيد الذي يستطيع أن يحدد في أي مرتبة يكون وليبان هذا يقول ابن مسكويه (فإن شئت فإنزل في منازل البهائم فإنك تكون منهم، وإن شئت فإنزل في منازل السباع، وإن شئت فإنزل في منازل الملائكة وكن منهم) ((٢)).

خامساً : ابو حامد الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ = ١٠٥٨ - ١١١١ م)

أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي، الملقب حجة الإسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي الطوسي، ولد بطوس إحدى مدن خراسان بفارس، يكنى بأبي حامد لولد له مات وهو صغير، شهرته الغزالي، و قد

((١)) الفجر: ٢٧ - ٣٠ .

((٢)) تهذيب الأخلاق في التربية، ابن مسكويه، ص ٣٩.

اختلط اسم الغزالي بين التشديد و عدمه، فمنهم من يرجح التشديد كابن خلكان ومنهم من يرجح عدم تشديد الزاي لأنه نسبة إلى غزالة وهي قرية من قرى طوس، و الخطأ وقع نتيجة مهنة أبيه و هي غزل الصوف ،حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف. مولده ووفاته في الطابران (قصبه طوس، بخراسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلده. حتى توفي و دفن بمقبرة الطابران بطوس و ظل قبره مزارا . من ابرز كتبه (إحياء علوم الدين - ط) أربع مجلدات، و (تهافت الفلاسفة - ط) و (الاقتصاد في الاعتقاد - ط) و (محك النظر - ط) و (معارج القدس في أحوال النفس - ط) و و (مقاصد الفلاسفة - ط) و (المضنون به على غير أهله - ط) وفي نسبه إليه كلام، و (المنقذ من الضلال - ط) و (بداية الهداية - ط) و (جواهر القرآن - ط) و (فضائح الباطنية - ط) قسم منه، ويعرف بالمستظهري، وبفضائح المعتزلة. و (التبر المسبوك في نصيحة الملوك - ط) كتبه بالفارسية، وترجم إلى العربية، و (الولدية - ط) رسالة أكثر فيها من قوله: أيها الولد، و (منهاج العابدين - ط) قيل: هو آخر تأليفه، و (إجماع العوام عن علم الكلام - ط) و (الطير - ط) رسالة، و (الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة - ط) و (شفاء العليل ط) في أصول الفقه، و (المستصفي من علم الأصول - ط) مجلدان، و (المنخول من علم الأصول - ط) و (الوجيز - ط) في فروع الشافعية، و (أسرار الحج - ط) و (الإملاء عن إشكالات الإحياء - ط) و (فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة - ط) و

عقيدة أهل السنة - ط) و (ميزان العمل - ط) و (المقصد الأسنى في شرح  
أسماء الله الحسنى - ط) وله كتب بالفارسية<sup>(١)</sup>.  
١. وجود النفس<sup>(٢)</sup>

يُعد الإمام الغزالي من أبرز مفكري الإسلام الذين أولوا أهمية بالغة للنفس  
البشرية، من جميع جوانبها، حيث وقف على الكثير من الآليات التي تحكمها،  
كما شخّص العديد من عللها وأمراضها، واجتهد في وصف علاجاتها، فقد  
كانت له ملامح نظرية في تحليل النفس، تستمد أصولها من الإسلام.

---

(١) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي  
بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت،  
ط/١، ١٩٠٠، ١ / ٤٦٣ ، طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين  
السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلوة، هجر للطباعة  
والنشر والتوزيع ، ط/٢، ١٤١٣هـ، ٦ / ١٩١، الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد  
الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت،  
١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ١ / ٢١١ ، طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي  
الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان،  
عالم الكتب - بيروت، ط/١، ١٤٠٧هـ، ١ / ٢٩٣، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد  
الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)،  
تحقيق: محمود الأرناؤوط ، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق  
- بيروت، ط/١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ٦ / ١٨، الأعلام، الزركلي، ٢٢/٧ وما بعدها  
، سيرة الغزالي وأقوال المتقدمين فيه، عبد الكريم العثمان، دار الفكر ، دمشق، (د.ت)،  
ص ١٧ .

(٢) ينظر: تحليل النفس وتشخيص أحوالها ووصف أمراضها عند الغزالي، ميلود حميدات: دار  
المنظومة، ٢٠١٩.

و حين أراد الغزالي أن ينظر في أسباب فساد مجتمعه وطرق علاجه وإصلاحه؛ فكر في القوانين النفسية التي يخضع لها السلوك الإنساني، فرجع إلى الأصول النفسية الموثقة في القرآن؛ باعتباره دعوة إلى الاستقامة على الطريقة، وهداية للبشر إلى الطريق المستقيم. كما استفاد من الدراسات الفلسفية السابقة، ومن المباحث النفسية، لدى علماء الكلام، لصلتها بالعقيدة الدينية، ثم إنه غاص في التجربة الصوفية وتعمق أحوال النفس في قلقها، وفي مواجهتها ومقاماتها<sup>(١)</sup>.

## ٢. براهين الغزالي على وجود النفس

إذا كان من بين الباحثين من لا يرى في النفس غير ظاهرة الحياة و الحركة، أو من يرى أنها مجموعة ظواهر تابعة للوجود المادي أو لوجود الدماغ خاصة، فإن من الطبيعي أن لا يشتغل بالحديث عن وجودها لأنه لا يعتقد بهذا الوجود أصلاً. غير أن الغزالي يلم يكن من بين هؤلاء، فقد كان من الذين يؤمنون بوجود النفس و يعتقدون أنها جوهر روعي و من طبيعة خاصة و لذلك لا بد له من أن يتكلم عن وجود هذا الجوهر والبرهنة على ذلك و هو يتفق في هذا الإتجاه مع أفلاطون و أفلوطين، و ابن سينا و كثير من فلاسفة اليونان و الإسلام و لئن كان هذا الجوهر لا يرى أو يدرك بالحس، فإن رؤية الشيء ليست ضرورية دائماً لإثبات وجوده.

(١) الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص، عبد الكريم العثمان، مكتبة وهبة، القاهرة

و هكذا فالنفس أعز من أن تدرك بالحواس الخمس بل تدرك بالعقل، أو يستدل عليها بآثارها وأفعالها<sup>(١)</sup> .

و يميل الغزالي في آخر حياته إلى إعتبار وجود النفس أمراً يتعلق بالحدث و الشرع، أكثر من علاقته بالبرهان العقلي، و يتفق في هذا الرأي مع بعض معاصريه كالأصفهاني الذي يرى أن (وجود النفس في الإنسان أمر لا يحتاج إلى دليل لوضوح أمره حتي أن الجاحد و الغافل ينتبه لها)<sup>(٢)</sup>

وتتلخص براهين الغزالي على وجود النفس بالأدلة التالية:

أ- البرهان الطبيعي:

ويستند هذا البرهان إلى فكرة الحياة و الحركة و الإرادة فالأجسام كلها كما يقول الغزالي : (تتشارك في أن لها أبعاداً ثلاثة متقاطعة و لكنها تختلف في الحركة و السكون و هي لا تتحرك بذاتها بل بمعنى وراء الجسمية هو النفس)<sup>(٣)</sup>

يضيف الغزالي ان النَّفس أظهر من أن تحتاج الى دليل في ثبوتها فان جميع خطابات الشَّرْع تتوجّه لا على مَعْدوم بل على مَوْجُود حَيّ يفهم الخطاب وَلَكِنْ نحن نستظهر في بيانه فنقول من المَعْلُوم الَّذِي لا يرتاب فيه إن الأشياء مهما

(١) ميزان العمل، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، حققه

وقدم له: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط/١، ١٩٦٤ هـ، ص ٢٠٤.

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى:

٥٠٢هـ)، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام - القاهرة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، ص ٧٢.

(٣) الغزالي، تيسير شيخ الأرض، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٧،

اشتركت في شيء وافتترقت في شيء آخر فإن المُشْتَرَك فِيهِ غير المفترق فِيهِ  
ونصادف كافة الأجسام مُشْتَرَكَةً فِي أَنَّهَا أجسام يُمكن أن يفرض فِيهَا أبعاد  
ثلاثة متقاطعة ثم نصادفها بعد ذلك مفترقة بالتحرك والادراك فإن كان تحركها  
لأجل جسميتها فَيُنْبَغِي أن يكون كل جسم متحركاً لِأَنَّ الحَقَائِقَ لَا تَخْتَلَفُ وَمَا  
يجب لنوع يجب لجميع ما يُشَارِكُهُ فِي ذَلِكَ النُّوعِ وَتلك الحَقِيقَةُ وان كان لِمَعْنَى  
وَرَاءَ الجسمية فقد ثَبَتَ على الجُمْلَةَ مبدأً لِلْفِعْلِ فَذَلِكَ المبدأ هُوَ النَّفْسُ (١) .

ب- البرهان السيكولوجي العقلي:

بما أن الإدراك أمر امتازت به الكائنات المدركة، فلا بد لها من  
قوى زائدة لتقوم بأدائه، فالحيوان فيه ما في النبات، و يحس و  
يتحرك بالإرادة، و يهتدي إلى مصالح نفسه، و له طلب لما ينفع و  
هرب عما يضر، فنعلم قطعاً أن فيه معنى ازئداً على الأجسام  
النباتية هذا

المعنى الزائد هو النفس.

و يقول الغزالي: و الشهوة و الغضب و الإنفعال (كالضحك و  
التعجب) و هي ظواهر نفسية تلي الإدراك، تدل على أنه لا بد من  
مبدأ لهذه الأفعال بالإضافة إلى الجسمية و النفس الحيوانية و  
النباتية (٢) .

ت- برهان الإستمرار:

و يتلخص هذا البرهان في أن الجسد عرضة للتغير و التبدل و  
الزيادة و النقصان أما النفس فباقية على حالها لأنها بسيطة و  
يشرح الغزالي ذلك بقوله ( فَإِنَّكَ تعلم أن نَفْسَكَ مذ كنت لم تتبدل  
وَمَعْلُومٌ أن البدن وصفات البدن كلها تتبدل إذ لو لم تتبدل لَكَانَ

(١) معارج القدس في مدارج معرفة النفس، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي

(المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط/٢، ١٩٧٥، ص ١٩ .

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص ٧٧ .

لَا يَغْتَذِي لِأَنَّ التَّغْذِيَّ أَنْ يَحِلَّ بِالْبَدَنِ بَدَلَ مَا تَحَلَّى فَإِذَا نَفَسَكَ  
لَيْسَ مِنَ الْبَدَنِ وَصِفَاتِهِ فِي شَيْءٍ) (١)

### ٣. أقسام النفس عند الغزالي:

أ- النفس الشهوانية: سيطرة الأهواء، والغرائز، والشهوات على العقل.  
• النفس اللوامة: وهي النفس المتوسطة بين صراع الأضداد، الشهوة  
والعقل.

ب- النفس العاقلة: وهي المطمئنة بحكم العقل، وقمع الشهوات والتحكم  
فيها.

فيكون اختلاف أسمائها باختلاف أحوالها العارضة عليها. والغزالي  
رحمه الله قد استمد تقسيمه الثلاثي للنفس من القرآن الكريم لقوله ﷻ:

﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨)﴾ (٢) ، وقوله

تعالى: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ (٣) ، وقوله ﷻ: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ

النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٤)

أما النفس الإنسانية فهي تشبه العالم الأعلى وهي ذات طبيعة إلهية وإلا لما  
استطاعت أن تعرف العالم الأعلى والملكوت والربوبية والعقل والقدرة والعلم  
والصفات وبذلك تكون النفس سلما إلى معرفة الله، وهذه هو مضمون الحديث

(١) المصدر السابق، ص ٣٣.

(٢) الفجر: ٢٧ - ٢٨.

(٣) القيامة: ٢ .

(٤) يوسف: ٥٣ .

القائل بأن (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ،) <sup>(١)</sup> والمقصود بمعرفة النفس لذاتها هو كشفها عن فطرتها الأصلية السليمة التي هي الدين الطبيعي أي الإسلام. وعلى ذلك فإن الغزالي كأفلاطون يرى أن النفس ترقى في سلم المعرفة تدريجياً كلما استطاعت أن تكشف عن ذاتها وعن حقيقتها فتعرف أنها غريبة عن هذا العالم وأن هبوطها إليه لم يكن بحسب طبيعتها بل بأمر عارض رمز إليه بالمعصية ولهذا فهي تظل دائماً الشوق و الحنين للعودة إلى جوار الله ﷻ

و كلما ازداد تذكر النفس لأصلها كلما ازداد اقترابها من عالم الملكوت ومن عالم الربوبية وعلى هذا فإن نسيان النفس لمصدرها الإلهي يكون سبباً لاستمرار حبسها في العالم الحسي و حجبها عن الوصول إلى العالم الأعلى.

#### ٤. النفس: وجودها وطبيعتها، وعلاقتها بالبدن:

تشير مجمل آرائه حول النفس ووجودها وطبيعتها وقواها ومصيرها وعلاقتها بالبدن.

و نصوص الغزالي لا تشير إلى موقف واحد ثابت بصدد النفس، بل إننا نجد لديه بهذا الصدد نفس النزعة التخيرية الجامعة التي تشيع في كتاباته، والتي تنم عن رغبة عارمة في الإحاطة والتحصيل دون التزام خط مذهبي واضح المعالم، غير أنه رغم تعدد المسالك بل وتعارض الآراء التي يوردها أحياناً فإن منطلق أفكاره ومسار تفكيره هو ميزان الشرع والإيمان المطلق بحقائقه يعرف النفس ويميز بين نفس نباتية ونفس حيوانية وثالثة إنسانية. فيقول: (فَنَقُولُ أَمَا النَّفْسُ النَّبَاتِيَّةُ فَهِيَ الْكَمَالُ الْأَوَّلُ لَجَسْمٍ طَبِيعِي آتِي مِنْ جِهَةٍ مَا يَتَغَذَى وَيَنُمُو وَيُولَدُ الْمَثَلُ

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن

مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ١٠/

وأما النفس الحيوانية فهي الكمال الأول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك  
الجزئيات ويتحرك بالإرادة، وأما النفس الانسانية فهي الكمال الأول لجسم  
طبيعي آلي من جهة ما يفعل الأفاعيل بالأختيار العقلي والاستتباط بالرأي  
ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية<sup>(١)</sup>

و يرى الغزالي أن النفس كالبدن لا تخلق كاملة، بل تكمل بالتربية والتهديب،  
وأن العادات والأخلاق تتغير بتطور الإنسان؛ فأقام منهجه في الأخلاق على  
مجاهدة النفس لاكتساب الفضيلة، والفوز بالسعادة. وهو يرى أن السعادة تنال  
بتزكية النفس وتكميلها، وأن تكميلها باكتساب الفضائل كلها<sup>(٢)</sup> ، يقول زكي  
مبارك: (والطريق إلى تربية الخلق فيما يرى الغزالي هو التخلق أي حمل  
النفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب)<sup>(٣)</sup> ، و يرى أن النفس  
الناطقة ليست كما قال أرسطو صورة للجسم الطبيعي ذلك أن الصورة لا تبقى  
بعد فناء مادتها فهي إذن جوهر روحاني مغاير للبدن قائم بذاته لا في مكان  
وليس بجسم ولا بعرض، والنفس كذلك بسيطة غير مركبة وذلك تحقيقًا  
لمواعيد النبوة وللثواب والعقاب في الدار الآخرة. والنفس واحدة مع تعدد  
وظائفها وهي لا توجد قبل وجود البدن، بل أن الله يوجد قوة من عالم الأمر  
هي النفس حينما يكون الجسد مستعدا لقبولها وقد أشرنا إلى أنها غريبة عن

(١) معارج القدس في مدارج معرفة النفس، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي

(المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط/٢، ١٩٧٥، ص ٢١.

(٢) ميزان العمل، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، حققه

وقدم له: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط/١، ١٩٦٤ هـ، ص ٢٥٤.

(٣) الأخلاق عند الغزالي، زكي مبارك، مطبعة الشعب، القاهرة، ١٩٧٠، ص ١٥٤.

البدن وكيف أنها شغفت به وأقبلت عليه وأصبحت مدبرة له وأضحى هو  
آلتها. (١)

## ٥. خلود النفس ومصيرها:

للغزالي براهين عقلية وأخرى شرعية على خلود النفس، وبراهينه  
العقلية مأخوذة من ابن سينا وعلى ذلك فهو ينتقد في (التهافت) الفلاسفة  
القائلين بخلود النفس واستحالة فناء النفوس البشرية مستندين في ذلك  
إلى حجج وبراهين عقلية منطقية. وهو يرى أن خلود النفس لا يمكن  
البرهنة عليه عن طريق النظر العقلي ومن ثم فيجب الاستناد في ذلك  
إلى الشواهد القرآنية والخبر الشرعي يقول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ

قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (٢).

أما من حيث مصير النفس بعد الموت فيرى الغزالي أنه هناك ثلاث طوائف  
من الناس:

**الطائفة الأولى** من النفوس فهي التي شغلتها هيئاتها الرديئة ونوازعها البدنية  
عن طلب المعرفة وتطهير القلب من أدران الرذيلة، وهؤلاء هم مرتكبو  
الكبائر الذين يرى أهل السنة (والغزالي من بينهم) أنهم لا يخلدون في النار  
وإنما يعذبون فيها بعد الموت إلى أن تخلص أنفسهم وتزكو وتصل إلى  
السعادة مادام اعتقادها راسخا وأذاها ليس ذاتياً بل لأمر عارض لا يلبث أن  
يزول بالبقاء الموقوت في النار (٣).

(١) معارج القدس في مدراج معرفة النفس، الغزالي، ص ١٠٧ - ١١٠.

(٢) آل عمران: ١٦٩.

(٣) ينظر: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، محمد علي أبو ريان، دار المعرفة - الإسكندرية،

ط/٣، ١٩٦٨ م، ص ٣٧٢.

أما الطائفة الثانية من النفوس فهي نفوس البله تلك التي لم تكتسب الشوق ولم تحن إلى المعارف، فإنها إذا فارقت الأبدان وهي غير مكتسبة للرزائل، فإنها تصير إلى سعة رحمة الله وتخلد إلى الراحة في الدار الآخرة. و الطائفة الثالثة من النفوس وهي نفوس اشتد تعلقها بالرزيلة فجحدت الحق وتعصبت للآراء الفاسدة ورسخت فيها الهيئات الرديئة، فتفوتها بالموت آلة إدراك الشوق واقتناص العلوم فتعجز عن الاتصال بالعقل الفعال و تخلد في النار<sup>(١)</sup>.

## ٦. قوى النفس:

يرى الغزالي أن للنفس النباتية قوى ثلاث هي: الغذائية والمنمية والمولدة، وللنفس الحيوانية – بالإضافة إلى ما سبق من قوى – نوعان من القوى: محركة ومدركة، والمحركة إما باعثة على الحركة وإما مباشرة للحركة... الخ. أما المدركة فهي: إما ظاهرة كالحواس الخمس، وإما باطنة كالحس المشترك والخيال والوهم والحافظة والمنصرفة. ويختلف ترتيب هذه القوى من كتاب إلى آخر عند الغزالي، وهو يكفي في (معراج السالكين) بذكر ثلاث قوى باطنية هي: الخيالية والوهمية والمفكرة.

أما النفس الإنسانية فإن لديها – بالإضافة إلى ما سبق – قوة ناطقة هي العقل، وله قوتان إحداها عملية وهي مبدأ محرك لبدن الإنسان إلى الصناعات الإنسانية وأما القوة الثانية فهي علمية تدرك حقائق العلوم مجردة عن المادة والصورة.

والغزالي يتكلم عن معاني العقل كما أوردها الفارابي في رسالة (العقل) دون أن يشير إليه، وكذلك يحدد مراتب العقل حسب ترتيب الفارابي وابن سينا بدون تعديل. فأول مراتب العقل: العقل الهولاني و يليه العقل بالملكة ثم العقل بالفعل ثم العقل المستفاد وأخيرًا نجد العقل الفعال وهو

(١) معارج القدس في مدراج معرفة النفس، الغزالي، ص ٥٣ وما بعدها.

عقل كوني خارج عن النفس الإنسانية يفيض عليها المعرفة بحسب  
استعدادها لقبول إشراقه (١).

سادساً: ابن رُشد ( الحفيد ): ( ٥٢٠ - ٥٩٥ هـ = ١١٢٦ - ١١٩٨ م )

محمد بن أبي القاسم أحمد بن أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد ، يكنى أبا  
الوليد . وهو حفيد أبي الوليد قاضي الجماعة بقرطبة، الفيلسوف. من أهل  
قرطبة ، وكان دمث الأخلاق، حسن الرأي. عرف المنصور (المؤمني)  
قدره فأجلّه وقدمه. واتهمه خصومه بالزندقة والإلحاد، فأوغروا عليه صدر  
المنصور، فنفاه إلى مراكش، وأحرق بعض كتبه، ثم رضي عنه وأذن له  
بالعودة إلى وطنه، فعاجلته الوفاة بمراكش، ونقلت جثته إلى قرطبة، قال  
ابن الأبار: كان يفرع إلى فتواه في الطب كما يفرع إلى فتواه في الفقه.  
ويلقب بابن رشد ( الحفيد ) تمييزاً له عن جدّه أبي الوليد محمد بن أحمد  
(المتوفى سنة ٥٢٠) وعني بكلام أرسطو وترجمه إلى العربية، وزاد عليه  
زيادات كثيرة، وصنف خمسين كتاباً، منها ( فلسفة ابن رشد - ط )  
وتسميته حديثة وهو مشتمل بعض مصنفاته، و ( التحصيل في اختلاف  
مذاهب العلماء )، و ( الحيوان ) و ( فصل المقال فيما بين الحكمة  
والشريعة من الاتصال - ط ) و ( الضروري ) في المنطق، و (

(١) ينظر: معراج السالكين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)

مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٢٤. ص ٥٨ وما بعدها .

منهاج الأدلة) في الأصول، و (وتهافت التهافت - ط) في الرد على الغزالي، و (بداية المجتهد ونهاية المقتصد - ط) في الفقه، و (علم ما بعد الطبيعة - ط) و (تلخيص كتاب النفس - ط) ومما كتب فيه: (ابن رشد وفلسفته - ط ، لفرح أنطون)، و (ابن رشد - ط - ليوحنا قمير)، و (ابن رشد الفيلسوف - ط ، لمحمد بن يوسف موسى)، و (ابن رشد - ط لعباس محمود العقاد) (١).

#### ١. النفس عند ابن رشد

أن موضوع النفس تعتبر من الموضوعات المهمة والشائكة في الفلسفة والعلم على السواء. حيث وقف معظم المفكرين عاجزين امام تعريف النفس وعن تحديد ماهيتها، حتى ان الانسان يقف أحيانا متأملاً ومتسائلاً عن طبيعة تلك النفس وحقيقتها. وهذا ما أشار اليه ابن رشد بقوله: (وعلم النفس أغمض وأشرف من أن يدرك بضاعة الجدل) (٢) ، فالكلام في أمر النفس غامض جدا وإنما يختص الله به من الناس العلماء الراسخين في العلم ولذلك قال سبحانه

---

(١) تاريخ قضاة الأندلس ، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة - بيروت / لبنان ، ط/٥، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ص ١١١، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٥٢٢ / ٦، الأعلام للزركلي، ٣١٨ / ٥.

(٢) **تهافت التهافت**، أبو الوليد مُجَدِّد بن أحمد بن مُجَدِّد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ) ، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ط/٣، ١٩٨١،

مجيباً في هذه المسألة للجمهور عندما سألوه، بأن هذا الطور من السؤال ليس هو من أطوارهم في قوله ﷺ: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١) (٢)، وأما تشبيه الموت بالنوم ففيه استدلال ظاهر في بقاء النفس من قبل أن النفس يبطل فعلها في النوم ببطلان آلتها، ولا تبطل هي، فيجب أن يكون حالها في الموت كحالها في النوم لأن حكم الأجزاء واحدٌ دليلٌ مشتركٌ للجميع لائق بالجمهور في اعتقاد الحق للعلماء على السبيل التي منها يوقف على بقاء النفس (٣) . وذلك بين من قوله ﷺ: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمَا ضَرَفْتَ أَلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٤) .

يتضح من هذه النصوص استحالة الفناء على النفوس البشرية، بعد مفارقتها للجسد (في نظر ابن رشد) مؤيداً قول الفلاسفة الذي أورده الغزالي في كتاب (تهافت الفلاسفة) من أن ( النفوس الإنسانية يستحيل عليها العدم بعد وجودها وأنها سرمدية، لا يتصور فناؤها) (٥) .

(١) الإسراء: ٨٥ .

(٢) أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى، زينب محمود الخضيرى، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧، ص ٣٢٩ .

(٣) تهافت التهافت، ابن رشد، ص ٣٨٣ وما بعدها .

(٤) الزمر: ٤٢ .

(٥) تهافت الفلاسفة، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة - مصر، ط/٦، (د.ت) ص ٢٧٤ .

ويورد ابن رشد حجج الفلاسفة على ذلك بقوله: ( للفلاسفة على أن النفس يستحيل عليها العدم بعد الوجود دليلين أحدهما: أن النفس إن عُدت لم يخل عدمها من ثلاثة أحوال إما أن تُعدم مع عدم البدن، وإما أن تُعدم من قبل ضد موجود لها أو أن تُعدم بقدرة القادر، وباطل أن تُعدم بعدم البدن، فإنها مفارقة للبدن، وباطل أن يكون لها ضد فإن الجوهر المفارق ليس له ضد، وباطل أن تتعلق قدرة القادر بالعدم) (١)

ولتوضيح ذلك نقول: (إنه يستحيل فناء النفس بفناء البدن إذ أن البدن ليس محلاً لها وإنما هو آلة تستعملها النفس بواسطة القوى التي في البدن، وفساد الآلة لا يوجب فساد مستعمل الآلة، هذا من ناحية، أما من ناحية أخرى، إن للنفس فعلاً بغير مشاركة البدن، وفعلاً بمشاركته، أما الفعل الذي لها بمشاركة البدن . التخيل والإحساس والشهوات والغضب . فلا جرم يفسد بفساد البدن ويقوى بقوته، وأما فعلها بغير مشاركة البدن، فهو فعل بالذات، وهو إدراك المعقولات المجردة عن المواد، ولا حاجة في كونها مدركة للمعقولات إلى البدن ولم تفتقر في قوامها إلى البدن) (٢) ، ويجزم ابن رشد بأن تعلق النفس الانسانية بجسدها كتعلق الصورة بالهيولى (المادة)، حيث ان النفس عنده تمتلك الحرية في تقرير مصيرها وفي ذلك يقول: (إن المادة الاولى قابلة للتشكل بالمتناقضات كذلك للنفس قوة تقرير مصيرها حيال

(١) تهافت التهافت، ابن رُشد، ص ٢٥٨ .

(٢) تهافت الفلاسفة، الغزالي، ص ٢٧٤ .

مختلف الشؤون فهي بذلك حرة. ولكن حريتها ليست تابعة لهواها ولا حادثه عرضا لأن القوى الفعالة في الكون مسؤولة عن نظامه وليس .... عدم المبالاة بسير الامور والمصادفات لا وجود لها في عالم المؤثرات)<sup>(١)</sup> ، ويذهب ابن رشد الى ان الانسان بجسمه يفنى أما الانسانية المطلقة فباقية خالدة... وهذا كلام مبهم لأنه إما ان يكون ابن رشد يقصد بالانسانية الروح الانسانية فهي لا تفنى، واما أنه يقصد مجموع الانسان فيكون هو مجموع الافراد التي تحيا بالروح<sup>(٢)</sup> . حيث يقول: (لا أعلم احدا من الحكماء قال: ان النفس حادثه حدوثا حقيقيا، إلا ما حكاه عن ابن سينا. وانما الجميع على أن حدوثها هو إضافي، وهو إتصالها بالإمكانات الجسمية القائلة لذلك الإتصال، كالإمكانات التي في المرايا، لإتصال شعاع الشمس بها)<sup>(٣)</sup> .

## ٢. مشكلة النفس

يعترف ابن رشد بأن مشكلة النفس من أعقد المشكلات الفلسفية على الحل، بسبب الإبهام الذي يكتنفها، ويورد ابن رشد حجج الفلاسفة على ذلك بقوله: ( للفلاسفة على أن النفس يستحيل عليها العدم بعد الوجود دليلين أحدهما: أن

---

(١) مباحث الفلسفة الرئيسية، فراج الشيخ الغزاري، دار الجيل، بيروت،

ط/١، ١٩٩٢، ص ١٦٥ .

(٢) تهافت الفلسفة، محمود ابو الغيظ المنوفي، دار الكتاب العربي، بيروت،

ط/١، ١٩٦٧، ص ١٧٩ .

(٣) تهافت التهافت ، ابن رشد، ص ١٩٩ .

النفس إن عِدمت لمُ يخلُ عدمها من ثلاثة أحوال إما أن تُعدم مع عدم  
البدن، وإما أن تُعدم من قبل ضد موجود لها أو أن تُعدم بقدرة القادر،  
وباطل أن تُعدم بعدم البدن، فإنها مفارقة للبدن، وباطل أن يكون لها ضد  
فأن الجوهر المفارق ليس له ضد، وباطل أن تتعلق قدرة القادر بالعدم (١)  
ولتوضيح ذلك نقول: (إنه يستحيل فناء النفس بفناء البدن إذ أن البدن ليس  
محلاً لها وإنما هو آلة تستعملها النفس بواسطة القوى التي في البدن،  
فساد الآلة لا يوجب فساد مستعمل الآلة، هذا من ناحية، أما من ناحية  
أخرى، إن للنفس فعلاً بغير مشاركة البدن، وفعلاً بمشاركته، أما الفعل الذي  
لها بمشاركة البدن . التخيل والإحساس والشهوات والغضب . فلا جرم يفسد  
بفساد البدن ويقوى بقوته، وأما فعلها بغير مشاركة البدن، فهو فعل بالذات،  
وهو إدراك المعقولات المجردة عن المواد، ولا حاجة في كونها مدركة  
للمعقولات إلى البدن ولم تنفقر في قوامها إلى البدن) (٢) فلامحل لها فيه،  
وهي بفعلها هذا لا تفسد بفساد البدن ومفارقتها له، فبقاؤها سرمدى بقاء العلة  
والمعلول، وأما القول بعدم النفس المفارقة بضد يطرأ عليها فهو قول باطل  
لأنها جوهر والجواهر لا ضد لها، وكل جوهر ليس في محل فلا يتصور  
عدمه بالضد، إذ لا ضد لما ليس في محل، فإن الأضداد هي المتعاقبة  
على محل واحد، وبالتالي لا ينعدم في العالم إلا الأعراض والصور المتعاقبة  
على الأشياء التي محلها المادة، والمادة جوهر لا ينعدم قط، فجميع الحواس  
تفسد بفساد البدن، والبدن نفسه ينعدم بفساده فيتحول إلى صور وأعراض

(١) تهافت التهافت، ابن رُشد، ص ٢٥٨ .

(٢) تهافت الفلاسفة، الغزالي، ص ٢٧٤ .

جديدة محلها المادة نفسها، أما النفس العاقلة فهي جوهر لا محل له فلا تنعدم بالضعف لعلّة عدم وجود محل لها، وأما انعدامها بقدرة القادر فقول باطل، لأن القدرة تتعلق بوجود شيء بينما العدم ليس شيئاً حتى يتصور وقوعه بالقدرة<sup>(١)</sup> إذ لا وجود له على الإطلاق وبالتالي يستحيل فناؤها، إذاً القول بفناء النفس بعد الموت هو قول باطل حسب رأي الفلاسفة و(ابن رشد)، وعليه فالنفس الإنسانية العاقلة هي نفس خالدة باقية.

من ناحية أخرى لم يتوسع ابن رشد في الدفاع عن حجج الفلاسفة حول موضوع النفس وبعث الأجساد، فيكتفي بتلخيص الأفكار التي يوردها الغزالي في النفس ولا يسوق عباراته نفسها - أي عبارات الغزالي - جرياً على عادته في المسائل الثماني عشر السابقة وأبرزها تلك المتعلقة بقدوم العالم، ولعلّه لم يستفرض في الحديث عن النفس لأن الحديث عنها معقد جداً، لذلك يتناولها بحذر شديد ويسوق بعض ما قيل عنها، كالقول: بأنها ذات غير جسمانية، ولا هي في جسم، حيّة، عاملة، مريضة، قادرة، متكلمة، سمعية، بصيرة، وهو اعتقاد لدى المعتزلة أولاً والأشعرية ثانياً، إلا أن الأشعرية دون المعتزلة اعتقدوا بأن هذه الذات هي الفاعلة لجميع الموجودات بلا وساطة... فهؤلاء وضعوا مبدأ الموجودات نفساً كلية مفارقة للمادة من حيث لم يشعروا<sup>(٢)</sup> لاعتقادهم بأن هذه الذات الحيّة، العاملة، المريضة، السمعية، البصيرة، القادرة، المتكلمة، موجودة مع كل شيء وفي كل شيء

(١) المصدر السابق، ص ٢٧٤ وما بعدها.

(٢) تهافت التهافت، ابن رشد، ص ٣٥٧.

أي متصلة به اتصال وجود<sup>(١)</sup> بمعنى أنها في علاقة مركبة تجمع بينها وبين الأشياء الأمر الذي أوقعهم في بعض العثرات الناجمة عن هذا الفهم، منها أن تسليمهم بأن العلاقة التي تربط بين النفس والأشياء هي علاقة وجود لا انفصام فيها، يتعارض مع قولهم بأن مبدأ الموجودات نفساً كليّة مفارقة للمادة، كذلك تصنيفهم للموجودات إلى موجودات حية وأخرى جامدة ثم إنكارهم للأفعال الصادرة عن الموجودات التي هي جمادات، وحصرها على الموجودات الحية، هو إنكار للأفعال الصادرة عن الأمور الطبيعية<sup>(٢)</sup> وتعارض مع مبدئهم القائل بأن النفس موجودة مع كل شيء وفي كل شيء وبأنها حية عالمة قادرة مريدة<sup>(٣)</sup>... فيأخذ على الأشعرية قولهم (بوجود النفس مع كل شيء وفي كل شيء في علاقة مركبة) ومن ثم اعتبارهم لها ذاتاً فاعلة لجميع الموجودات بلا واسطة، مع تقريرهم بأن النفس ذات غير جسمانية، وأنه ليس بين النفس وهذا الوجود فرق إلا أن النفس هي في جسم، وهذا الموجود هو نفس ليس في جسم، فإنه بالضرورة أن يكون ما كان بهذه الصفة مركب من ذات وصفات، وكل مركب فهو ضروري يحتاج إلى مركب، مما ينزع صفة الخلود عنه وفقاً لقول ابن رشد بأن (المكون ليس شيئاً غير المركب، فكما أن لكل مفعول فاعلاً، كذلك لكل مركب ركباً فاعلاً

---

(١) المصدر السابق ، ص ٣٥٨ .

(٢) ينظر: خطاب الفلسفة العربية الإسلامية ، محمد عبد الرحمن مرجبا ،

مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٩٣ص ٥١٢ .

(٣) ينظر: تهافت التهافت، ابن رشد، ص ٣٥٨ .

، لأن التركيب شرط في وجود المركب<sup>(١)</sup> ، وبالتالي يستحيل ما كان مركباً أن يكون علّة لوجوده، لذلك كانت المعتزلة أقرب إلى الحق من الأشعرية من وجهة نظره، بتقريرهم كون الشيء موجوداً، وواحداً، وأزلياً، وغير ذلك..، ومذهب الفلاسفة في المبدأ الأول، هو قريب من مذهب المعتزلة<sup>(٢)</sup> كما يقول ابن رشد نفسه.

### ٣. خلود النفس

إن قول ابن رشد بخلود النفس وبقائها ليس معزولاً عن آرائه الفلسفية في الله ﷻ والعالم، وعن إنكاره لوجود العدم المحض، وتسليمه بوجود الله ﷻ والعالم وجوداً أزلياً أبدياً ، وأن النفس العاقلة هي نفس خالدة لا تفسد كونها صادرة عن العقل الهولاني الذي لا يفسد أبداً، والذي تصدر عنه نفوس أفراد النوع الإنساني التي وان تعددت بتعدد أفراد النوع الإنساني، إلا أنها تبقى واحدة من حيث الجنس المشتقة منه.

أما ابن رشد فإن النفس أما ابن رشد فإن النفس هي صورة لجسم طبيعي آلي، فكل جسم مركب من مادة وصورة، وكانت الصورة في الحيوان هي النفس، والظاهر من أمرها أنها لا يمكن أن تكون مادة للجسم الطبيعي فهي كمال أول للأجسام التي هي صور لها. ويميزاً الثاني: رشد خمس قوى للنفس، النفس النباتية، والحاسة، والمتخيلة، والناطقة، والنزوعية.

ان ابن رشد كان يكتب كرجل مؤمن خاضع لتقاليد آبائه وأجداده فهو يكتب بقلبه لا بعقله. أما عند بحثه بالعقل عن مصدر العقل وعلّة العلل فقد كان

(١) المصدر السابق ، ص ٣٦٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٦٨ .

يكتب كفيلسوف يدخل بجرأة الاسد الى كهف الحقيقة المحجبة ولا يبالي.  
ولذلك كان له في ذلك جوابان: (١)

أما الجواب الاول فيما يختص بالعقاب والثواب فهو قول مشهور وإنما يزيد عليه ابن رشد وجوب التأويل. وأما جوابه الثاني أي الجواب الفلسفي الذي طلبه بالعقل دون سواه فخلاصته: إن العقل الفاعل العام الذي تقدم ذكره من صفاته أنه مستقل ومنفصل عن المادة وغير قابل للفناء والملاشاة. والعقل الخاص المنفعل من صفاته الفناء مع جسم الانسان. وبناء عليه يكون العقل العام الفاعل خالداً والعقل المنفعل فانياً . والعقل الفاعل العام هو العقل المشترك بين الانسانية. فالانسانية اذا هي خالدة وحدها دون سواها (٢) .

٤. أدلة وجود النفس عند ابن رشد:

أ- دليل العناية:

تطرق ابن رشد إلى مفهوم العناية خصوصاً في كتاب (الكشف عن مناهج الأدلة) بصدد دلائل وجود الله ﷻ. وعلى خلاف المتكلمين الذين يقدمون أدلة فيزيائية على وجود الله ﷻ، وعلى خلاف ابن سينا الذي يقدم دليلاً وجودياً على وجود واجب الوجود، يقدم ابن رشد أدلة جديدة حسب اعتقاده .

---

(١) ابن رشد وفلسفته، فرح انطون، دار الفارابي، بيروت، ط/٣، ٢٠٠٧،

ص ١٠١ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق، ص ١٠٢.

إن دليل العناية يثبت، حسب ابن رشد، وجود الخالق الحكيم، إذ هو الطريق الوقوف على العناية بالإنسان وخلق جميع الموجودات من أجلها<sup>(١)</sup>.  
ويقوم هذا الدليل على أصليين أساسيين:  
أحدهما: أن جميع الموجودات التي هاهنا موافقة لوجود الإنسان.  
والأصل الثاني: أن هذه الموافقة هي ضرورة من قبل فاعل قاصد لذلك مريد، إذ ليس يمكن أن تكون هذه الموافقة بالاتفاق<sup>(٢)</sup>، تعني الموافقة هنا كون الموجودات صالحة لحياة الإنسان ولا استمراره في الوجود. ثم يستمر ابن رشد في إقامة الحجة على تناسق وتماسك دليله على وجود الله ﷻ. فأما كونها الموجودات موافقة لوجود الإنسان فيحصل اليقين بذلك باعتبار موافقة الليل والنهار، والشمس والقمر، لوجود الإنسان وكذلك موافقة الأزمنة الأربعة له، والمكان الذي هو فيه أيضا وهو الأرض، وأيضا موافقة كثير من الحيوان له، والنبات والجماد، وجزئيات كثيرة مثل الأمطار والأنهار والبحار، وبالجملة الأرض والماء والنار والهواء<sup>(٣)</sup>.  
يقوم دليل العناية إذن على مفهوم الموافقة التي تحصل بين هذه العناصر الطبيعية الأربعة والإنسان. فالطبيعة بأجمعها، بعناصرها الأربعة، توافق

---

(١) ينظر: تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب، د. محمد إبراهيم الفيومي، دار

المعارف، القاهرة، ط/١، ١٩٩٢ ص ٣٨.

(٢) ينظر: الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن

أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)، المكتبة المحمودية التجارية،

مصر، ١٩٣٥م، ص ٦٥.

(٣) ينظر المصدر السابق، ص ٦٦.

الإنسان، وتساهم في استمراره في الوجود، بل وفي سعادته ورفقيه. يصبح الإنسان إذن مركزا متميزا وسط الكون، وسط الطبيعة. وتصبح الطبيعة بكل عناصرها ومكوناتها خادمة طيبة للإنسان، بل إن الحيوانات نفسها لا تأخذ معنى في هذا الوجود إلا لأنها تخدم مصلحة الإنسان، وتقدم نفسها هبة لحياته فقيمة الطبيعة لا تكمن في ذاتها، ولا في كيفية تكوينها ، وإنما في مدى موافقتها للإنسان، بل إن الإنسان نفسه يشهد بهذه المصلحة التي يجنيها من الطبيعة. إنه يرى أن توالي الليل والنهار وتعاقبهما إنما هو من أجل سعادته، من أجل عمله وراحته، مثلما أنه يعاين بنفسه أو وجود الحيوانات على اختلافها إنما هو من أجل إطعامه ومن أجل استمراره في الحياة وفي الوجود، غير أن هذه الموافقة لا تحصل بين الطبيعة وجسم الإنسان فحسب، بل إنها تحصل أيضا بين أعضاء الجسم الإنساني نفسه. يقول ابن رشد: وكذلك أيضا تظهر العناية في أعضاء البدن، وأعضاء الحيوان، أعني كونها موافقة لحياته ووجوده (١) عندما نتأمل الجسم الإنساني فإننا نعاين انسجاما وتوافقا بين كل أعضائه. فالأجهزة المختلفة التي تكون الجسم الإنساني تدل على كونها مسخرة من أجل حياته ووجوده، فالجهاز التنفسي يفيد الإنسان في اكتساب الهواء الصالح له. والأمر نفسه بالنسبة للأجهزة الأخرى. فكل جهاز عضوي إلا وله مصلحة

---

(١) ينظر: فصل المقال، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد

الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)، تحقيق، محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ،

بيروت ، ص ٣١٧ .

جلية وواضحة، وهي منفعة الإنسان، يصبح وجود الإنسان إذن مركزا، ليس داخل الكون فحسب، بل وداخل جسمه نفسه فمثلا أن كل عناصر الطبيعة وكل مظاهرها توافق الإنسان، فإن كل أعضاء الإنسان هي من أجل وجوده وحياته يصبح الكون بمجمله خاليا من العبث، خالية من الاعتباط والاتفاق، فكل موجود إلا وله هدف وغاية، هي الإنسان. يتربع الإنسان في هذا التصور في وسط الكون ويصبح سلطانه وقمة هرمه.

أن هدف ابن رشد من كل ذلك ليس هو إثبات كون الإنسان مركزا للكون، ليس هو نما هو الإقرار بكون هذه المركزية، وهذه الموافقة الحاصلة الدفاع عن بعد إنساني للكون، وإنما من فاعل بين الطبيعة والإنسان، لا تأتي من الإنسان، وليست من قبل بخت واعتباط، مدبر وحكيم. ولأن هناك فاعلا ساهرا على الوجود، أصبحت الطبيعة بكل عناصرها تخدم مصالح الإنسان وتوافق حاجياته الضرورية، إذ كيف يمكن أن يحصل هذا التوافق بدون فاعل مدبر؟ وكيف يمكن أن تكون هذه الأعضاء التي تكون الجسم الإنساني خادمة لحياة الإنسان، وساهرة، ليل نهار، على استمراره في الحياة دون وجود فاعل مدبر وحكيم؟ لو كانت هناك طبيعة بدون فاعل، العين الفوضى ولما أمكن للإنسان أن يجد بيئة صالحة لحياته، ولما امتلك جسما ونفسا يضمنان له الحياة والديمومة، هكذا يبدو أن دليل العناية يقود ابن رشد مباشرة إلى الإقرار بوجود فاعل مدبر وحكيم، وهو الله عز وجل <sup>(١)</sup> أن هذا الدليل

---

<sup>(١)</sup> ينظر: الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة ، ابن رشد (الحفيد) ، ص ٦٦.

يقوم على مبدأ أساسي، وهو مبدأ الغائية. فالعلة الغائية هي التي تؤسس هذا الدليل وهي التي عول عليها ابن رشد لإقامة مشروعته<sup>(١)</sup> يقول ابن رشد. كل علة تقودنا إلى علة أولى<sup>(٢)</sup>. لذلك فإن العلة الغائية التي هي وراء كل كائن وكل موجود إنما هي تعود إلى الله ﷻ الذي هو علة العلل لا تحضر العلة إلا لتقودنا إلى مبدأ أول وعلة أولى وذلك هو مبتغى ابن رشد، ومقصده النهائي من وراء دليل العناية<sup>(٣)</sup>.

يقول ابن رشد في كتاب تهافت التهافت: (وقد نبه الكتاب العزيز على العناية لتسخير جميع السموات له في غير ما آية، مثل قوله ﷻ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾<sup>(٤)</sup> (فإذا تأمل الإنسان هذه الأجسام العظيمة الحية الناطقة، المختارة، المحيطة بنا، ونظر إلى أصل ثالث، وهو أن عنايتها بما هاهنا، هي غير محتاجة إليها في وجودها، علم أنها مأمورة بهذه الحركات، ومسخرة لما دونها من الحيوانات والنبات والجمادات، أو الأمر لها غيرها، وهو غير جسم ضرورة، لأنه لو كان جسماً، لكان واحداً منها. وكل واحد منها مسخر لما دونه هاهنا، من الموجودات، وخادم لما ليس يحتاج إلى خدمته في وجوده. إنه لولا مكان هذا الأمر لما اعتنت بما هاهنا على الدوام

(١) ينظر : ارسطوطاليس في النفس ، شرحها وحققتها: عبد الرحمن بدوي، مكتبة

النهضة المصرية، القاهرة ، ١٩٥٤، ص ١١ وما بعدها.

(٢) تهافت التهافت، ابن رشد، ص ١٠٥ وما بعدها.

(٣) المصدر السابق ، ص ٤٣٢ وما بعدها.

(٤) إبراهيم: من الآية: ٣٣.

والإتصال؛ لأنها مريدة، ولا منفعة لها خاصة في هذا الفعل<sup>(١)</sup> .

فإذن إنما يتحرك من قبل الأمر والتكليف للجزم لحفظ ما هاهنا وإقامة وجوده، والأمر هو الله ﷻ وهذا كله معنى قوله تعالى: ﴿أَيْنَا طَائِعِينَ﴾<sup>(٢)</sup> (٣) ثم بعد ذلك شرع ابن رشد في تقديم مجمل الآيات التي تقر بدليل العناية أو تشير إلى مفهوم الغاية. فأما الآيات التي تتضمن دلالة العناية فقط، يقول ابن رشد، فمثل قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ الْأَرْضَ مِهْدًا<sup>(٦)</sup> وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا<sup>(٧)</sup> وَخَلَقَكُمْ أَزْوَاجًا<sup>(٨)</sup> وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا<sup>(٩)</sup> وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَاسًا<sup>(١٠)</sup> وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا<sup>(١١)</sup> وَبَيَّنَّا فَوْقَكُمُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ<sup>(١٢)</sup> وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا<sup>(١٣)</sup> وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا<sup>(١٤)</sup> لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا<sup>(١٥)</sup> وَجَنَّتٍ أَلْفَافًا<sup>(١٦)</sup>﴾<sup>(٤)</sup> ، ومثل قوله ﷻ: ﴿نَبَارَكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾<sup>(٥)</sup> ، ومثل قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾<sup>(٦)</sup> ، ومثل هذا كثير في القرآن<sup>(٧)</sup> .

إذن تتوافق الحكمة والشريعة في نفس الغاية، بل وفي نفس المنهج، ونفس الطريقة، إنهما يشتركان معا في نفس التصور الغائي؛ إذ غاية الأرض والماء والهواء والنار إنما هي إسعاد الإنسان؛ مثلما أن غاية أعضاء البدن إنما هي

(١) ينظر: تهافت التهافت، ابن رشد، ص ٣١٩ .

(٢) فصلت: من الآية: ١١ .

(٣) ينظر: تهافت التهافت، ابن رشد، ص ٣١٩ .

(٤) النبأ: ٦ - ١٦ .

(٥) الفرقان: ٦١ .

(٦) عبس: ٢٤ .

(٧) ينظر: الكشف عن مناهج الأدلة، ابن رشد ، ص ٩٧ .

الحفاظ على حياة الإنسان، وهذه الغاية تدل بطبيعة الحال على وجود صانع مدبر وحكيم وذلك هو تصور ابن رشد لمفهوم العناية وتلك هي أسسه وأهدافه الدينية وما يقال عن اهتمام ابن رشد بإثبات العناية الإلهية من خلال دليله الأول على وجود الله تعالى، يقال عن اهتمامه بإثبات أن كل مخترع إنما له مخترع وهذا هو الدليل الثاني لدليل الاختراع.

### ب- دليل الاختراع:

هذا الدليل يقوم على أن وجود الحيوان والنبات دليل محسوس على الاختراع، بمعنى أن وجود ظاهرة الحياة نفسها التي تطرأ على الأشياء غير العضوية كاف وحده في إثبات فكرة الاختراع التي تنهض على أصلين موجودين بالقوة في جميع فطر الناس أحدهما: أن هذه الموجودات مخترعه، وهذا معروف بنفسه في الحيوان والنبات كما قال ﷺ: ﴿إِنَّكَ الَّذِي تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ، وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾<sup>(١)</sup> فإننا نرى أجساما جمادية ثم تحدث فيها الحياة فنعلم قطعاً أن هاهنا موجوداً للحياة ومهمتها بها، وهو الله تبارك وتعالى أفالا نعلم من قبل حركتها التي تغيرت، إنها مأمورة بالعناية بها هاهنا ومسخرة لنا المأمور مخترع من قبل غيره ضرورة<sup>(٢)</sup>

وأما الأصل الثاني فهو أن كل مخترع له مخترع فيصبح من

(١) الحج: من الآية: ٧٣ .

(٢) الكشف مناهج الأدلة، ابن رشد، ص ٦٦.

هذين الأصليين أن للموجودات فاعلا مخترعة له، ولذلك كان واجب على من أراد معرفة الله ﷻ حق معرفته أن يعرف جواهر الأشياء ليقف على الاختراع الحقيقي في جميع الموجودات، لأن من لم يعرف حقيقة الشيء لم يعرف حقيقة الاختراع (١) وذهب ابن رشد إلى أن هذا الدليل مشترك بين العلماء والعامة ولا يختلف موقف كل من هذين الفريقين منه إلا بناء على درجة العلم والمعرفة فالعامة تعترف بوجود صانع الكون بناء على ما تراه رأي العين من آثار الصنعة الواضحة، أما العلماء فهم أكثر إدراكا للمعنى أيضا بالبراهين العلمية، فيرى ابن رشد أن القرآن الكريم قد جمع بين الدليلين السابقين، دليل العناية، ودليل الاختراع، بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (٢). تنبيهه على دلالة العناية ومثل قوله تعالى: ﴿وَأَيُّهُمُ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ أَمْ مَنْ أَحْيَاهَا وَأَخْرَجَ مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣﴾﴾ (٣)، فهذه الآية القرآنية تدلنا على أن دليل الاختراع عند ابن رشد له أصل إسلامي،

(١) المصدر السابق ، ص ٦٧ .

(٢) البقرة: ٢١ - ٢٢ .

(٣) يس: ٣٣ .

ويتصف هذا الدليل بأن الله ﷻ هو علة فاعله وخالقه لهذا الكون.

وعلى هذا الدليل يفترض أن كل شيء متناه أو ممكن الوجود لا بد له من علة ترجع وجوده من جهة ومن جهة أخرى فإن التسلسل في العلل لا يمكن أن يكون لا متناهيا إذ لا بد من الوقوف عند علة أولى وهي الله ﷻ (١) .

٥. موقف ابن رشد من مسألة المعاد وروحانية النفس

إن هذه المسألة من المسائل التي اختلف فيه العلماء والفلاسفة حيث نجد ان الاشاعرة يرفضون ان يكون هنالك برهان يؤدي الى ضرورة تأويلها.

وهؤلاء يختلفون فيما بينهم، ومنهم الغزالي وبعض المتصوفة. ويرى ابن رشد أن المخطئ في هذه المسألة يشبه أن يكون معذوار، والمصيب فيها شكورا مأجورا، إذا اعترف بوجود المعاد وتأول فيه نحو من انحاء التأويل، يعني في صفة المعاد لا في وجوده، لأن التأويل في ذلك الوجود أو نفيه يعتبر كفرا عنده، لأن هذه المسألة أصل من أصول الشريعة (٢) . حيث يقول ابن رشد: (والمعاد مما اتفقت على وجوده الشرائع، وقامت عليه البراهين عند العلماء وانما اختلفت الشرائع في

---

(١) ينظر: الفكر الإسلامي ودوره في بناء المعرفة، د. عيسى عبد الله، جمعية

الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ط/١، ١٤٢٨هـ - ١٩٩٨م، ١ / ١٣١ .

(٢) تاريخ الفلسفة الإسلامية، زكريا بشير امام، دار السودانية للكتب، ط. ١/،

١٩٩٨، ص ٣٥٩ .

صفة وجوده ولم تختلف في الحقيقة في صفة وجوده وإنما اختلفت في الشاهدات التي مثلت بها للجمهور تلك المال الغائبة<sup>(١)</sup>. وذلك أن من الشرائع من جعله روحانية، أعني: للنفوس، ومنها من جعله للأجسام والنفوس معا. والاتفاق في هذ المسألة مبني على اتفاق الوحي في ذلك، وإتفاق قيام البراهين الضرورة عند الجميع على ذلك. أعني: أنه قد اتفق الكل على ان للإنسان سعادتين: أخروية ودنياوية. وانبنى ذلك عند الجميع على أصول يعترف بها عند الكل. منها إن الانسان أشرف من كثير من الموجودات، ومنها أنه اذا كان كل موجود يظهر من أمره أنه لم يخلق عبثا، وأنه إنما خلق لفعل مطلوب منه، وهو ثمرة وجوده، فالانسان أخرى بذلك<sup>(٢)</sup>.

فالقرآن الكريم، حرصا منه على مصلحة سائر البشر، يمثل على السعادة والشقاء تمثيلا حسيا، لتقريب ذلك من أفهامهم. ولما كانت هذه التمثيلات الحسية تؤدي غرضا خلقيا وروحيا هاما، هو الحث على حياة الفضيلة، فلا يسع الفيلسوف الا الترحيب بها، مادام واثقا من ان تقرير ذلك من اختصاص الانبياء الذين سنوا الشرائع للبشر. صحيح أن بعض الكتب السماوية قد استغنت عن التمثيلات الحسية، إلا ان ميزة القران الكريم عليها جميعا انه قرن الاسلوب الحسي بالاسلوب الروحاني، فضمن على ضد الوجه سعادة الطبقات

---

(١) الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة، ابن رشد، ص ١١٩.

(٢) ينظر: الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة، ابن رشد، ص ١٢٠.

الثلاث<sup>(١)</sup> . وفي رأي فلاسفة الاسلام، يوجد صورتين للمعاد،  
لاولى:جسمانية، وهي الادنى، وقد نطقت بها الشريعة، وثبتت بالنص وعن  
طريق النبوة، والثانية: روحانية، وهي الاكمل، وقد ثبتت بالعقل والقياس  
البرهاني، وفي هذا يقول ابن سينا: "يجب ان تعلم ان المعاد منه مقبول من  
الشرع، ولا طريق الى اثباته إلا من طريق الشريعة وتصديق خبر النبوة، وهو  
الذي للبدن عند البعث، وخيرات البدن وشروبه معلومة لا تحتاج الى ان تعلم )  
٢ .

وابن رشد يقول: (ولما كانت النفس الناطقة جزأين: جزء عملي وجزء علمي،  
وجب ان يكون المطلوب الاول منه هو أن يوجد على له في هاتين القوتين.  
أعني الفضائل العملية والفضائل النظرية. وان تكون الافعال التي تكسب  
النفس هاتين الفضيلتين هي الميزات والمسندات، والتي توقعها هي الشرور  
والسيئات. ولما كان تقرير هذه الافعال اكثر ذلك بالوحي، وردت الشرائع  
بتقريرها، ووردت مع ذلك بتعريفها والحث عليها. فأمرت بالفضائل، ونهت عن  
الردائل، وعرفت بالمقدار الذي فيه سعادة جميع الناس في العلم والعمل، اعني

---

(١) تاريخ الفلسفة الاسلامية، ماجد فخري تحقيق: كمال اليازجي، الجامعة الامريكية،

بيروت، ٢٠٠٤، ص ٣٨٣ .

(٢) الفلسفة في الاسلام دراسة ونقد، عرفان عبدالحميد دار التربية للطباعة والنشر

والتوزيع (د.ط، د.ت)، ص ٢٣٥ .

السعادة المشتركة.)<sup>(١)</sup> ، ويقول: (ولما كان الوحي قد أُنذر في الشرائع كلها بأن النفس باقية، وقامت البراهين عند العلماء على ذلك، وكان النفوس يلحقها بعد الموت أن تتعري من الشهوات الجسمانية، فإن كانت ذكية تضاعف ذكاؤها بتعريها من الشهوات الجسمانية، وإن كانت خبيثة زادت المفارقة خبثاً لأنها تتأذى بالرزائل التي اكتسبت، وتشتد حسرتها على ما فاتها من التزكية عند مفارقتها البدن، لأنها ليست يمكنها الاكتساب إلا مع هذا البدن، والى هذا المقام الإشارة بقوله ﷺ: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّخِرِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> (٣) إلا ان مسألة إنكار بعث الاجساد وسائر أمور المعاد أمثلة ضربت لعوام الخلق لتفهيم ثواب وعقاب روحانيين هما اعلى رتبة من الجسمانية. فالفلاسفة يقولون ان النفس تبقى بعد الموت بقاء سرمديا. اما في لذة لا يحيط الوصف بها لعظمها، وأما في الم لا يحيط الوصف به لعظمه. ثم قد يكون ذلك الالم مخلدا، وقد ينجى على طول الزمان. ثم تتفاوت طبقات الناس في درجات الالم واللذة تفاوتاً غير محصور، كما يتفاوتون في المراتب الدنيوية ولذاتها تفاوتاً غير محصور. واللذة السرمدية للنفوس الكاملة

(١) الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة، ابن رشد، ص ١٢٠.

(٢) الزمر: ٥٦ .

(٣) الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة، ابن رشد، ص ١٢٠.

الذكية، والالم السرمدى للنفوس الناقصة الملطخة<sup>(١)</sup>. فمنها ما لم يمثل ما يكون هنالك للنفوس الذكية من اللذة، وللشقية من الازى، بأمر شاهدة، وصرحوا بأن ذلك كله احوال روحانية، ولذات ملكية. ومنها ما اعتد في تمثيلها بالامور الشاهدة، أعني أنها مثلت اللذات المدركة هنالك باللذات المدركة هاهنا، بعد أن نفي عنها ما يقترن بها من الازى، ومثلوا الازى الذي يكون هنالك بالآذى الذي يكون هاهنا، بعد ان نفوا عنه هنالك ما يقترن به هاهنا من الراحة منه: إما لأن أصحاب هذه الشرائع أدركوا من هذه الاحوال بالوحي ما لم يدركها أولئك الذين مثلوا بالوجود الروحاني، وإما أنهم رأوا أن التمثيل بالمحسوسات هو أشد تفهيمًا للجمهور، والجمهور إليها وعنها أشد تحركًا، فأخبروا أن الله تعالى يعيد النفوس السعيدة الى اجساد تنعم فيها الدهر كله بأشد المحسومات نعيمًا، وهو مثلًا الجنة. وأنه تعالى يعيد النفوس الشقية الى اجساد تتأذى فيها الدهر كله، بأشد المحسومات أذى، وهو مثلًا النار<sup>(٢)</sup>.

اي ان ابن رشد لا يرفض البعث الجسماني يوم القيامة بل يكون للجسم وجودا خالدا مع الروح.. وفي هذا النص يريد ان يقول: ان من يتأول مسألة المعاد، فيقول: إنه نيا، فق وفي هذا النص يريد ان يقول: ان من يتأول مسألة المعاد، فيقول: إنه روحانيا، فقد أخطأ فقط دون ان يصل الى درجة الكفر والالحاد،

---

(١) ينظر: موسوعة الفلسفة، عبدالرحمن بدوي، منشورات ذوي القربى، قم،

١٤٢٧، ١/ط، ص ٣٣ .

(٢) الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة، ابن رشد، ص ١٢١ وما بعدها.

ولكن كيف يكون ذلك، إذ أن القرآن الكريم قد صرح مراراً ان البعث يكون بالجسم والروح معا، ذلك على الدهريين والمشركون رداً مفحماً في القرآن الكريم. وأخيراً نجد ابن رشد يقول: (فالشرائع كلها كما قلنا متفقة على ان للنفوس مع بعد الموت أحوالاً من السعادة أو الشقاء، ويختلفون في تمثيل هذه الاحوال وتفهم وجودها للناس. وان التمثيل الروحاني يشبه ان يكون أقل تحريكاً لنفوس الجمهور الى ما هنالك. والجمهور أقل رغبة فيه وخوفاً له منهم في التمثيل الجسماني. ولذلك يشبه ان يكون التمثيل الجسماني أشد تحريكاً الى هنالك من الروحاني، والروحاني أشد قبولاً عند المتكلمين المجادلين من الناس وهم الأقل<sup>(١)</sup> .

### المطلب الثاني: مفهوم الروح عند الفلاسفة

تعددت آراء الفلاسفة والمتكلمين في الروح وماهيتها، فهل هي (عرض) أي موجود يحتاج في وجوده إلى وجود آخر ليقوم به أو هي جوهر قائم بنفسه؟ ثم تحدثوا في نشأتها، فهل هي قديمة أو حادثة وما علقها بالبدن؟. وأين محلها منه وتعلقها به؟ وهل هي فانية أو أزلية لا تفتنى بعد الموت؟ وانقسمت بذلك الآراء وتعددت المدارس الفلسفية بين مدارس تؤمن بوجودها واستقلالها، وأخرى لا ترى ذلك ويمكن الإشارة إلى ذلك باختصار:

(١) الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، ابن رشد، ص ١٢٣.

## أولاً: مجموعة الفلاسفة الماديين:

يعتقد هولاء أن الإحساس هو الوحيد الذي يزود الذهن البشري بالتصورات والمعاني، والقوة الذهنية هي القوة العاكسة للإحساسات المختلفة في الذهن. فنحن حين نحس بالشيء نستطيع أن نتصوره، أي أن نأخذ صورة عنه في ذهننا، وأما المعاني التي لا يمتد إليها الحس فلا يمكن للنفس ابتداعها وابتكارها ذاتيا وبصورة مستقلة لأنها ليست مستقلة. والإنسان عبارة عن ظاهرة مادية كبقية الظواهر والمخلوقات المادية الأخرى، وإن وجوده وبقائه في هذا العالم عبارة عن سلسلة من التفاعلات الطبيعية التي تحدث في إطار العناصر المادية الموجودة في الطبيعة، فهو على هذا الأساس يموت وينتهي ويتفسخ جسمه وتبلى أعضاؤه في التراب، ويدخل مرة أخرى في دورة الطبيعة المستمرة ويقولون: ( إن الأبحاث العلمية على تقدمها وبلوغها اليوم إلى غاية الدقة في فحصها وتحسسها، لم تجد خاصة من الخواص البدنية إلا ووجدت علتها المادية، ولم تجد أثرا روحيا يقبل الأنطباق على قوانين المادة حتى تحكم بسببها على وجود روح مجردة) ، ويقولون أيضا: ( إن هذا الشيء الذي نطلق عليه النفس غير المادية ما هو إلا انفعالات عجيبة ترد على الدماغ وتكون بعملها شيئا نسميه أو نطلق عليه النفس وليس له ثبات وان سلسلة الأعصاب تؤدي إلى الإدراكات، إلى العضو المركزي، وهو الجزء الدماغى على التوالي، وفي نهاية السرعة، ففيه مجموعة ممتدة ذات وضع واحد لا تميز أجزاؤها، ولا يدرك بطلان بعضها وقيام الآخر مقامه. وهذا الواحد المتحصل هو نفسنا التي نشاهدها ونحكي عنه بـ(انا)؛ فالذي نرى أنه غير جميع أعضائنا صحيح. إلا أنه لا يثبت، أنه غير البدن، وغير خواصه، بل هو مجموعة متحدة من جهة التوالي والتوارد لا نغفل عنه، فإن لزم الغفلة عنه، تبين تعطيل الأعصاب، ووقوفها عن أعمالها وهو الموت، والذي نرى أنه ثابت صحيح لكنه لا من جهة ثابتة، وعدم تغييره في نفسه، بل الأمر

مشتبه على المشاهدة من جهة توالي الواردات الإدراكية، وسرعة ورودها )<sup>(١)</sup>

واضح من قولهم هذا أن الإنسان عبارة عن ظاهرة مادية محسوسة كالنبات والجماد والحيوان، وأن وجوده وبقائه يعود لتلك التفاعلات الطبيعية لمواد معينة، أنتجت هذا الموجود كما أنتجت الموجودات الأخرى، نتيجة تفاعل العناصر الموجودة في الطبيعة، وعلى هذا الأساس فهو يموت كما تموت تلك الموجودات، وتعود عناصره مرة أخرى إلى الطبيعة، وتدخل ضمن دورتها حاله حال الموجودات الأخرى

مَذْهَبُ الْفَلَسَفَةِ الْحَائِرِينَ، أَنَّ الرُّوحَ لَيْسَتْ شَيْئًا يَقُومُ بِنَفْسِهِ بَلْ عَرَضٌ وَالْعَرَضُ فِي اصْطِلَاحِهِمْ هُوَ مَا لَا يَسْتَقِلُّ وَلَا يَسْتَقَرُّ، فَمَنْزِلَةُ الرُّوحِ عِنْدَهُمْ مِنَ الْجَسَدِ كَمَنْزِلَةِ السَّمْعِ مِنَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ مِنَ الْمُبْصِرِ، يَذْهَبُ بِذَهَابِهِ، بَلْ قَدْ يَذْهَبُ الْبَصَرُ وَالسَّمْعُ وَالذَّاتُ الَّتِي يَقُومُ بِهَا مَوْجُودَةٌ، فَجحدوا أن لكون النَّفْسِ الَّتِي هِيَ الرُّوحُ شَيْئًا قَائِمًا بِنَفْسِهِ<sup>(٢)</sup> .

ثانياً : الفلاسفة الروحانيون:

يؤمن هؤلاء الفلاسفة بوجود الروح المستقلة عن البدن، وبخلودها وعدم فناؤها بعد

الموت، فهي تنتقل إلى عالم آخر لتمارس أعمالها فيه، سواء التحق بها هذا البدن، أم

حشرت ببدن أثيري غيره. ويرى بعض هؤلاء أن البدن لا يمكن أن يكون آلة

(١) الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي (المتوفى: ١٤٠٢هـ) ،

مؤسسة النشر الإسلامي قم . إيران . ١ / ٣٦٦ .

(٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي

الحكمي (المتوفى : ١٣٧٧هـ)، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم -

الدمام، ط/١ ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ، ٢ / ٧٩٥ .

تدار

بنفسها، ولأ يوجد من يدبرها ويدير أمرها<sup>(١)</sup>.

قال أبو نصر الفارابي : (أن الروح الذي لك هو من جوهر عالم الأمر، ولا يتعين بإشارة، ولا يتردد بين سكون وحركة. فلذلك تدرك المعلوم الذي فات، والمنتظر الذي هو آت، وتسبح في عالم الملكوت، وتنتقش في خاتم الجبروت).<sup>(٢)</sup> وهو نص صريح يفرق بين عالمين: عالم الروح ، وعالم الجسد.

و قال ابن سينا: (الروح لطيف متحرك صاعد لا يحتاج إلى تتكيس وعائه حتى ينصب بل إن فعل ذلك أدى إلى إفراط إستفراغ الدّم الذي يصحبه وإلى عسر حركة الروح فيه لأن حركته إلى فوق أسهل. وبما في الروح من الحركة واللطافة كفاية في أن ينبث منه في الدماغ ما يحتاج إليه ويسخنه<sup>(٣)</sup> ، وقال : (إنها جوهر قائم بذاته محرك خارجي للبدن، غير منطبع فيه)<sup>(٤)</sup>.

---

(١) المعاد بين الروح والجسد، محمد تقي فلسفي، ترجمة : عبدالحسين الكاشي،

مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م،

١٠٨/١ وما بعدها

(٢) عيون المسائل، ابو نصر الفارابي، ضمن كتاب الثمرة المرضية في بعض

الرسالات الفارابية.

(٣) القانون في الطب، الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف

الرئيس (المتوفى: ٤٢٨هـ)، حققه وضع حواشيه محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية،

بيروت، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، ٨٥/١.

(٤) الشفاء، الحسين بن عبد الله بن سينا، (المتوفى: ٤٢٨هـ)، ترجمة وتحقيق جعفر

آل ياسين، دار المناهل للطباعة والنشر، ١٩٩٦م، كتاب النفس ، ص ١٩٨.

وقال الإمام الغزالي: الروح جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني فينشر بواسطة العروق الضواري إلى سائر أجزاء البدن وجريانه في البدن وفيضان أنوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها يضاها فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا البيت فإنه لا ينتهي إلى جزء من البيت إلا ويستتير به والحياة مثالها النور الحاصل في الحيطان والروح مثالها السراج وسريان الروح وحركته في الباطن مثال حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محركه والأطباء إذا أطلقوا لفظ الروح أرادوا به هذا المعنى وهو بخار لطيف أنضجته حرارة القلب وليس شرحه من غرضنا إذ المتعلق به غرض الأطباء الذين يعالجون الأبدان فأما غرض أطباء الدين المعالجين للقلب حتى ينساق إلى جوار رب العالمين فليس يتعلق بشرح هذه الروح أصلاً<sup>(١)</sup>. ويقول: الروح لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان وهو المدرك العالم العارف من الإنسان وهو المخاطب والمعاقب والمعاتب والمطالب ولها علاقة مع القلب الجسماني وقد تحيرت عقول أكثر الخلق في إدراك وجه علاقته فإن تعلقه به يضاها تعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات أو تعلق المستعمل للآلة بالآلة أو تعلق المتمكن بالمكان<sup>(٢)</sup>

قال ابن رشد: أن النفس والروح اسمان لشيء واحد؛ وهو الذي يحيا به الجسم، وإن كان كل واحد منهما قد يقع بانفراده على مسميات لا يقع عليها الآخر، فيقع النفس على ذات الشيء وحقيقته؛ وعلى الدم، وعلى الحياة

(١) إحياء علوم الدين، ٣/٣ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق، ٣/٣.

الموجودة بالإنسان، ويقع الروح على الملك، وعلى القرآن، وعلى النفس المتردد في الإنسان، وعلى الحياة الموجودة فيه وفي غيره من الحيوان، فإذا عبر بالنفس والروح عن شيء واحد، فالمراد به ما يحيا به الجسم، ويتوفاه ملك الموت، فيدفعه إلى ملائكة الرحمة، أو ملائكة العذاب؛ وهو النسمة التي قال رسول الله ﷺ فيها: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ كَانَ يُحَدِّثُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يُرْجِعَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ<sup>(١)</sup>

وأقام ابن رشد البراهين على خلود الروح في كتابه (الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة)، وفيه يبين كيف أن الإنسان لم يخلق عبثاً، قال ﷺ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾<sup>(٢)</sup> وإنما كيما يدرك الكمال في العلم

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م برقم (١٥٧٧٨) / ٢٥ / ٥٧، سنن ابن ماجه، ابن ماجه - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط/١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، أبواب الزهد، باب ذِكْرِ الْقَبْرِ وَالْبَلَى، برقم (٤٢٧١) / ٥ / ٣٣٧،

السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شليبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ برقم (٢٢١١) / ٢ / ٤٨١.

(٢) المؤمنون: من الآية: ١١٥.

الإنسان. والدليل الثاني استمده من طبيعة الصلة بين الروح والجسد والفضيلة. وليس إدراك ذلك ممكناً في هذه الحياة الدنيا لأنها عابرة، فلا مفر من التسليم بوجود حياة أخرى تعود إليها النفس كيما تلقى جزاءها، وهذا أول دليل على خلود وأنها صلة عابرة، إذ ليس الجسم سوى آلة تستخدمها النفس، ووسيلة إلى إدراك ما يحتوي عليه عالم الحس. وهو يرى أن الخلود لجميع النفوس دون أية تفرقة، وسواء أكانت نفوساً شقية أم سعيدة.

## المبحث الثاني

### مفهوم النفس والروح عند علماء المسلمين

المطلب الأول: مفهوم النفس عند علماء المسلمين

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ: النَّفْسُ عَرْضٌ مِنَ الْأَعْرَاضِ يُوجَدُ فِي هَذَا الْجِسْمِ وَهُوَ أَحَدُ الْأَلَاتِ الَّتِي يَسْتَعِينُ بِهَا الْإِنْسَانُ عَلَى الْفِعْلِ كَالصِّحَّةِ وَالسَّلَامَةِ وَمَا أَشْبَهَهُمَا وَأَنَّهَا غَيْرُ مَوْضُوعَةٍ بِشَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ الْجَوَاهِرِ وَالْأَجْسَامِ<sup>(١)</sup>

وقال الإمام الرازي: الْمُرَادُ مِنَ النَّفْسِ هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي يُشِيرُ إِلَيْهِ كُلُّ أَحَدٍ بِقَوْلِهِ أَنَا وَكُلُّ أَحَدٍ يَعْلَمُ بِالضَّرُورَةِ أَنَّهُ إِذَا أَشَارَ إِلَى ذَاتِهِ الْمَخْصُوصَةِ بِقَوْلِهِ

(١) ينظر، الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة

، ابن القيم، ص ١٧٧.

أَنَا كَانَ ذَلِكَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ وَاحِدًا غَيْرَ مُتَعَدِّدٍ، وَقَالَ أَيْضًا: أَنَّ النَّفْسَ لَيْسَ جِسْمًا (١).

ورد ابن القيم على قول الرازي: في تعريف النفس أنها ذلك الإنسان الذي هو عبارة عن البدن والهيكل المخصوص فقال: (فَهُوَ قَوْلُ جُمْهُورِ الْخَلْقِ وَهُوَ الْمُخْتَارُ عِنْدَ أَكْثَرِ الْمُتَكَلِّمِينَ قُلْتَ هُوَ قَوْلُ جُمْهُورِ الَّذِينَ عَرَفُوا الرَّازِيَّ أَقْوَالَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُضِلِّينَ وَأَمَّا أَقْوَالُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَأَهْلِ الْحَدِيثِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ بِهَا شُعُورُ النَّبْتَةِ وَلَا أَعْتَقَدُ أَنَّ لَهُمْ فِي ذَلِكَ قَوْلًا عَلَى عَادَتِهِ فِي حِكَايَةِ الْمَذَاهِبِ الْبَاطِلَةِ فِي الْمَسْأَلَةِ وَالْمَذْهَبِ الْحَقِّ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ وَأَقْوَالُ الصَّحَابَةِ لَمْ يَعْرِفْهُ وَلَمْ يَذْكُرْهُ وَهَذَا الَّذِي نَسَبَهُ إِلَى جُمْهُورِ الْخَلْقِ مِنْ أَنَّ الْإِنْسَانَ هُوَ هَذَا الْبَدْنَ الْمَخْصُوصَ فَقَطَّ وَلَيْسَ وَرَاءَهُ شَيْءٌ هُوَ مِنْ أَبْطَلِ الْأَقْوَالِ فِي الْمَسْأَلَةِ بَلْ هُوَ أَبْطَلُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ سِينَا وَاتِّبَاعِهِ) (٢).

وقول الرازي: لا يمثل قول أهل السنة والجماعة وإنما هو بعيد كل البعد عن الحق. وذكر ابن القيم في كتابه مدارج السالكين في باب النفس في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣). أن النفس تكون بعد مفارقة الحال و انفصاله عن صاحبه فشبه الحال شيء الذي يؤخذ صاحبه فيعته ويغطه، حتى إذا أقلع عنه تنفس نفسا يستريح به ويستروح، يسمى النفس نفسا لتروح المتنفس به والتنفس هو

(١) ينظر: مفاتيح الغيب ، ٢١ / ٤٠٠ وما بعدها.

(٢) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة ،، ص ١٧٨.

(٣) الأعراف: من الآية: ١٤٣.

الترويح ويقال: نفسا الله عنكا الكرب، أي: أراحك منه ويضيف ابن القيم وهذه الأحرف الثلاثة وهي النون والفاء والسين، وما يفلتهما تذل حيث وجدت على الخروج والانفصال فمنه النقل لأنه زائدة على الأصل خارج عنه، ومنه النفر والنفس ونفقت الدابة ونفست المرأة ونفسة: إذا حاضت أو ولدت، فالنفس: خروج وانفصال يستريح به المتنفس (١).

رجح ابن القيم القول بأن الإنسان هو وقد يطلق إسمه البدن والروح معا: على أحدهما دون الآخر بقريئة وإذا فسدت أعضاء هذا الجسم بسبب الاستلاء الأخلاط الغليظة عليه وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن وانفصل إلى عالم الأرواح وأكد ابن القيم أن القول هو الصواب هذا في المسألة وكل الأقوال سواه باطلة ، وَعَلَيْهِ دَلَّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَإِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ وَأَدْلَةُ الْعَقْلِ وَالْفِطْرَةِ (٢).

اما أدلة ترجيح ابن القيم لما ذهب اليه:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكٍ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (٣) نفي الآية ثلاثة أدلة الأخبار بتوفيتها وإمساكها وإرسالها، و قَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، ٣/ ١٩٥.

(٢) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، ص ١٧٩.

(٣) الزمر: من الآية: ٤٢.

أَنْفُسِكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ﴿١﴾ وَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا

فِرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ (٢) ، وفيها أَرْبَعَةُ أدِلَّةٍ:

أحدها بسط الملائكة أيديهم لتناولها

الثاني وصفها بالإخراج والخروج

الثالث الإخبار عن عذابها في ذلك اليوم

الرابع الإخبار عن مجيئها إلى ربها فهذه سبعة أدلة

وقوله ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ

يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ

تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ

الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴿٦١﴾ (٣) ، وفيها ثَلَاثَةُ أدِلَّةٍ:

أحدها الإخبار بتوفي الأنفس بالليل

الثاني بعثها إلى أجسادها بالنهار

الثالث توفي الملائكة له عند الموت (٤) .

اما النفس في اصطلاح أهل التصوف، فهي من المبادئ الأساسية في تحقيق

التجربة الصوفية، إذ لا يمكن للعارف أن يشاهد الحق إلا إذا صفت نفسه

وترفعت عن كل شيء سوى الله عز وجل، لذلك أفاض المتصوفة في الكلام عنها، الا

(١) الأنعام: من الآية: ٩٣ .

(٢) الأنعام: من الآية: ٩٤ .

(٣) الأنعام: ٦٠ - ٦١ .

(٤) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، ص ١٧٩

ان مفهومها عرف تغيرا وتطور عبر مراحل تطور التصوف الإسلامي، وكانت لها مرادفات كثيرة أو بالأحرى متوجها إلى تربيتها، وترويضها وحملها على مخالفة الجسد وتزكيها، أما تعريف النفس فلا تخلو رسائل وكتب الصوفية من الإشارة إليه، وكذلك المعاجم والقواميس التي اهتمت بمصطلحات التصوف، ومن التعريفات التي ستكون جامعة لكل مذهبهم، يقول القشيري: (النفس ترويح القلوب بلطائف الغيوب وصاحب الأنفاس أرق وأصفي من صاحب الأحوال فكان صاحب الوقت مبتدئا وصاحب الأنفاس منتهايا وصاحب الأحوال بينهما)<sup>(١)</sup> وأورد ابن عربي مصطلح (النفس الرحماني) فقال هو(عبارة عن الجوهر الذي تفتحت فيه صور الوجود بأجمعها، وهو يحتويها(صورالوجود)بالقوة، كما يحتو نفس الإنسان جميع ما يصدر عنه من كلمات وحروف)<sup>(٢)</sup> .

يقول القشيري ( ومن ذلك النفس نفس الشيء في اللغة وجوده وعند القوم ليس المراد من إطلاق لفظ النفس الوجود ولا القلب الموضوع إنَّما أرادوا بالنفس ما كان معلولا من أوصاف العبد ومذموما من أخلاقه وأفعاله ثم إنَّ المعلولات من أوصاف العبد على ضربين: أحدهما يكون كسبا له كمعاصيه ومخالفاته

---

(١) الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥ هـ) تحقيق: الإمام

الدكتور عبد الحلیم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة (د.ط، د.ت) ١ /

.١٩٦

(٢) المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة، سعاد الحكيم، ندرة للطباعة والنشر

لبنان، ط/١، ١٩٨١ص ١٠٦٤.

وَالثَّانِي أَخْلَاقَهُ الدِّينِيَّةُ فَهِيَ فِي أَنْفُسِهَا مَذْمُومَةٌ فَإِذَا عَالَجَهَا الْعَبْدُ وَنَازَلَهَا تَنْتَقِي عَنْهُ بِالْمَجَاهِدَةِ تِلْكَ الْأَخْلَاقَ عَلَى مُسْتَمَرِّ الْعَادَةِ وَالْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنْ أَحْكَامِ النَّفْسِ مَا نَهَى عَنْهُ نَهْيَ تَحْرِيمٍ أَوْ نَهْيَ تَنْزِيهِ وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي مِنْ قِسْمِي النَّفْسِ فَسَفَافُ الْأَخْلَاقِ وَالذَّنَى مِنْهَا هَذَا حُدُّهُ عَلَى الْجُمْلَةِ ثُمَّ تَفْصِيلُهَا فَالْكِبْرُ وَالغَضَبُ وَالْحَقْدُ وَالْحَسَدُ وَسُوءُ الْخُلُقِ وَقِلَّةُ الْإِحْتِمَالِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْمَذْمُومَةِ وَأَشَدُّ أَحْكَامِ النَّفْسِ وَأَصْعَبُهَا تَوْهَمُهَا أَنْ شَيْئًا مِنْهَا حَسَنٌ أَوْ أَنْ لَهَا اسْتِحْقَاقٌ قَدْرٌ وَلِهَذَا عَدَّ ذَلِكَ مِنَ الشَّرِكِ الْخَفِيِّ وَمَعَالِجَةُ الْأَخْلَاقِ فِي تَرْكِ النَّفْسِ وَكُسْرِهَا أَتَمُّ مِنْ مَقَاسَاةِ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ وَالسُّهْرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَجَاهِدَاتِ الَّتِي تَتَضَمَّنُ سَقُوطَ الْقُوَّةِ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ أَيْضًا مِنْ جُمْلَةِ تَرْكِ النَّفْسِ وَيَحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ النَّفْسُ لَطِيفَةً مُودَعَةً فِي هَذَا الْقَالِبِ هِيَ مَحَلُّ الْأَخْلَاقِ الْمَعْلُومَةِ<sup>(١)</sup> ، كَمَا كَانَتِ النَّفْسُ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ تَكْنَى بِمُرَادِفَاتٍ كَثِيرَةٍ تَرْمِزُ لِمَعَانِي خَاصَّةٍ عِنْدَهُمْ تَدَاوَلُوهَا بَيْنَهُمْ ، مِنْهَا قَوْلُهُمْ : (الْبَدَنَةُ ) وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ النَّفْسِ الْآخِذَةِ فِي السَّيْرِ الْقَاطِعَةِ لِمَنَازِلِ السَّائِرِينَ وَمَرَاحِلِ السَّالِكِينَ<sup>(٢)</sup> ، (البقرة) : كِنَايَةٌ عَنِ النَّفْسِ إِذَا اسْتَعَدَّتْ لِلرِّيَاضَةِ وَبَدَتْ فِيهَا صِلَاحِيَّةٌ قَمَعُ الْهُوَى الَّذِي هُوَ حَيَاتُهُ ، كَمَا يَكْنَى عَنْهَا " بِالْكَبْشِ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَبِالْبَدَنَةِ بَعْدَ الْأَخْذِ

(١) الرسالة القشيرية ، ١ / ٢٠٣ .

(٢) معجم اصطلاحات الصوفية ، عبد الرزاق أحمد الكاشاني (المتوفى : ٥٧٣٠ هـ) ، تحقيق وتقديم وتعليق عبد العال شاهين ، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ، ط/١ ، ص ٥٨ .

في السلوك<sup>(١)</sup>، تكنى كذلك بـ (الورقاء) ،والورقاء) كناية عن النفس الكلية التي هي قلب العالم ،وهي اللوح المحفوظ والكتاب المبين<sup>(٢)</sup> .

المطلب الثاني: مفهوم الروح عند علماء المسلمين

أولاً : ماهية الروح:

قال الفخر الرازي: أَنَّ الرُّوحَ حَدِيثَةٌ فَقَالَ بَلْ هِيَ حَدِيثَةٌ وَإِنَّمَا حَصَلَتْ بِفِعْلِ اللَّهِ وَتَكْوِينِهِ وَإِجَادِهِ<sup>(٣)</sup> .

ويقول الألويسي : وظاهر كلام بعضهم أن الوقوف على كنه الروح غير ممكن، فقوله تعالى : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾<sup>(٤)</sup> ، يعني أن عقول الخلق قاصرة عن معرفة حقيقة الروح<sup>(٥)</sup> .

وقد قال الإمام ابن القيم: أنه جسم مُخَالَفٌ بِالْمَاهِيَةِ لِهَذَا الْجِسْمِ الْمَحْسُوسِ وَهُوَ جِسْمٌ نُورٌ أَنَّى عَلَوِي خَفِيفٌ حَيٌّ مُتَحَرِّكٌ يَنْفِذُ فِي جَوْهَرِ الْأَعْضَاءِ وَيَسْرِي

---

(١) معجم اصطلاحات الصوفية ، الكاشاني، ص ٦٠ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٧٦ .

(٣) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي خطيب الري)، ٢١ / ٣٩٣ .

(٤) الإسراء: من الآية: ٨٥ .

(٥) بنظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود

بن عبد الله الحسيني الألويسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية،

دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١٤١٥، ١ هـ، ٨ / ١٤٧ .

فِيهَا سِرْيَانِ الْمَاءِ فِي الْوَرْدِ وَسِرْيَانِ الدَّهْنِ فِي الزَّيْتُونِ وَالنَّارِ فِي الْفَحْمِ (١) ،  
وَأَعْقَبَ بِقَوْلِهِ: (فَمَا دَامَتْ هَذِهِ الْأَعْضَاءُ صَالِحَةً لِقَبُولِ الْأَثَارِ الْفَائِضَةِ عَلَيْهَا  
مِنْ هَذَا الْجِسْمِ اللَّطِيفِ بَقِيَ ذَلِكَ الْجِسْمُ اللَّطِيفِ مَشَابِكًا لِهَذِهِ الْأَعْضَاءِ وَأَفَادَهَا  
هَذِهِ الْأَثَارُ مِنَ الْحَسِّ وَالْحَرَكَةِ الْإِرَادِيَةِ وَإِذَا فَسَدَتْ هَذِهِ الْأَعْضَاءُ بِسَبَبِ اسْتِيْلَاءِ  
الْأَخْلَاطِ الْغَلِيظَةِ عَلَيْهَا وَخَرَجَتْ عَنِ قَبُولِ تِلْكَ الْأَثَارِ فَارَقَ الرُّوحُ الْبَدْنَ  
وَانْفَصَلَ إِلَى عَالَمِ الْأَرْوَاحِ) (٢) .

### ثانياً: بقاء الروح وفنائها

اختلف العلماء في فناء الأرواح بموت الأبدان على قولين: أحدهما: لا تموت  
ولا تبلى ، قال عياضُ: (إِنَّ الْأَرْوَاحَ بَاقِيَةً لَا تَفْنَى، فَيُنْعَمُ الْمُحْسِنُ وَيُعَذَّبُ  
الْمُسِيءُ، كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْأَثَارِ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ، خِلَافًا  
لِغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ الْقَائِلِينَ بِفَنَائِهَا) (٣) . وقال أبو العباسِ القُرْطُبِيُّ: (قَدْ  
حَصَلَ مِنْ مَجْمُوعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَنَّ الْأَرْوَاحَ بَاقِيَةٌ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَنَّهَا مُتَنَعِّمَةٌ

---

(١) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن  
أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب  
العلمية - بيروت، ص ١٧٨ .

(٢) الروح، ابن قيم الجوزية ، ص ١٧٨ وما بعدها.

(٣) شَرْحُ صَاحِبِ مُسْلِمٍ لِلْقَاضِي عِيَاضِ الْمُسَمَّى إِكْمَالُ الْمُعَلِّمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ، عِيَاضُ بْنُ مُوسَى بْنِ  
عِيَاضِ بْنِ عَمْرٍوَنِ الْيَحْصِي السَّبْتِيُّ، أَبُو الْفَضْلِ (المتوفى: ٥٤٤هـ)، تحقيق: الدكتور يَحْيَى إِسْمَاعِيلُ، دار  
الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط/١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ٦ / ٣٠٦ .

أَوْ مُعَذَّبَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ<sup>(١)</sup> . وَقَالَ أَيْضًا: (قَوْلُهُ) : إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ  
 البَصْرُ (، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : فَذَلِكَ حِينَ يَتَّبِعُ بَصْرُهُ نَفْسَهُ<sup>(٢)</sup>) (يَدُلُّ  
 عَلَى أَنَّ الرُّوحَ وَالنَّفْسَ عِبَارَتَانِ عَنِ مَعْنَى وَاحِدٍ، وَهُوَ الَّذِي يُقْبَضُ بِالمَوْتِ .  
 وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ . وَفِيهِمَا مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ المَوْتَ لَيْسَ عَدَمًا وَلَا إِعْدَامًا، وَإِنَّمَا  
 هُوَ انْقِطَاعُ تَعَلُّقِ الرُّوحِ بِالبَدَنِ، وَمُفَارَقَتُهُ، وَحِيلُولُهُ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ إِنَّ البَدْنَ يَبْلَى  
 وَيَفْنَى إِلَّا عَجَبَ الذَّنْبِ الَّذِي مِنْهُ بُدِيَ خَلْقُ الإِنْسَانِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يَوْمَ  
 القِيَامَةِ ) .<sup>(٣)</sup>

وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ( إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي طَيْرٍ  
 حُضِرَ تَعَلَّقُ مِنْ ثَمَرِ الجَنَّةِ أَوْ شَجَرِ الجَنَّةِ )<sup>(٤)</sup> ، وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ : \_

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ هـ -  
 ٦٥٦ هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي  
 بديوي - محمود إبراهيم بزال، (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق -  
 بيروت)، ط/١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ٣ / ٧١٧ .

(٢) تمام الحديث : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (أَلَمْ تَرَوْا الإِنْسَانَ إِذَا مَاتَ  
 شَخَّصَ بَصْرُهُ؟) قَالُوا: بَلَى، قَالَ: (فَذَلِكَ حِينَ يَتَّبِعُ بَصْرُهُ نَفْسَهُ). المسند الصحيح المختصر  
 بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى:  
 ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، كِتَابُ الجَنَائِزِ ، بَابُ  
 فِي شُحُوصِ بَصْرِ المَيِّتِ يَتَّبِعُ نَفْسَهُ، برقم (٩٢١) ٢ / ٦٣٥ .  
 (٣) المفهم، ٥٧٣ / ٢ .

(٤) الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو  
 عيسى (المتوفى: ٢٧٩ هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م،

الأرواح مخلوقة بلا شك، وهي لا تُعَدُّ ولا تُفنى، ولكن موتها مفارقة الأبدان، وعند النفخة الثانية تُعاد الأرواح إلى الأبدان<sup>(١)</sup>، وقال أيضاً: (إن الذي عليه الأنبياء وأتباعهم وجُمهور العقلاء أن الروح تُفارق البدن، وتبقى بعد فراق البدن، ومن قال من مُتكلِّمة أهل الملل: إنه لا يبقى بعد البدن روح تُفارقه، وإن الروح جزء من البدن أو عرض من أعراض البدن، فقولُه مع أنه خطأ في العقل الصريح هو أيضاً مخالفٌ لِكُتُبِ الله المنزلة ولِرُسله، ولمن اتَّبَعهم من جميع أهل الملل)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن القيم: (والصواب أن يُقال: موتُ النفوس هو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها، فإن أريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت، وإن أريد أنها تُعَدُّ وتضمحل وتُصيرُ عدماً محضاً فهي لا تموت بهذا الاعتبار، بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو عذاب، وكما صرح به النص أنها كذلك حتى يردّها الله في جسدها)<sup>(٣)</sup>.

---

أَبْوَابُ فَضَائِلِ الْجِهَادِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي ثَوَابِ الشُّهَدَاءِ، بِرَقْمِ (١٦٤١) / ٣، ٢٢٨، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

(١) مجموع فتاوى، ابن تيمية، ٤/ ٢٧٩.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، ط/٢، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ٣/ ٢٨٦.

(٣) الروح، ص ٣٤.

وثانيهما: تموت ولا تبلى، وتبلى الأبدان<sup>(١)</sup>، واحتجوا بحديث الصور، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾<sup>(٢)</sup> قَالَ: (الرُّوحُ أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ خَلِقُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، وَهُمْ عَلَى صُورِ بَنِي آدَمَ، مَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكٌ إِلَّا وَمَعَهُ وَاحِدٌ مِنَ الرُّوحِ)<sup>(٣)</sup> ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا غَيْرُ

---

(١) حكي عن طائفة من المتكلمين أن الأرواح تموت بموت الأجساد ونسب إلى المعتزلة وقال به جماعة من فقهاء الأندلس قديما منهم عبد الأعلى بن وهب بن محمد بن عمر بن لبابة ومن متأخريهم كالسهيلي وأبي بكر بن العريي وقد اشتد نكير العلماء لهذه المقالة، ينظر شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلي، دار المعرفة - لبنان، ط/١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص ٢٤٩.

(٢) النبأ: من الآية: ٣٨.

(٣) العظمة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصهباني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة - الرياض، ط/١، ، ١٤٠٨، صفة الروح، برقم (٤٠٤) ٣/ ٨٦٥، الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحهما، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهبش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط/٣، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، برقم (١٦٣) ١٣/

الروح التي في ابن آدم<sup>(١)</sup> ، وقالت جماعة: الأرواح على صور الخلق لها  
أيد وأرجل وسمع وبصر ولسان<sup>(٢)</sup> .

وقد نفى ابن الملقن بعث الأرواح مجردة من غير الأبدان أو أن الله ﷻ  
ينشئ لها أجساماً من الجنة، وحمل بشدة على من زعم بتناسخ الأرواح<sup>(٣)</sup>  
من جسم إلى آخر<sup>(٤)</sup> .

---

(١) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن  
أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار  
الكتب العلمية - بيروت، ص ١٥٣ .

(٢) ينظر: الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة،

ابن قيم الجوزية، ص ٢١٩ ، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو  
حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي  
وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق - سوريا، ط/١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ٢٢ / ٥٥٩

(٣) بمعنى إذا مات الإنسان يفنى منه الجسد وتتطلق منه الروح لتتقمص وتحل في  
جسد آخر بحسب ما قدم من عمل في حياته الأولى، وتبدأ في هذه دورة جديدة. والقول  
في تناسخ الأرواح منهم ابن الحائط، ومحمد القطعمي، وعبد الكريم بن أبي العوجاء .

ينظر الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي  
التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط/٢، ١٩٧٧،  
ص ٢٥٨

، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن  
حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط/٤، ١٤٢٠ هـ، ٢ / ٧٢٨ .

(٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، ٢٢ / ٥٥٩ .

قالت جماعة من السلف في كون الروح باقية غير فانية ، قال ابن بطال: إن معنى العرض الذي جاء في الحديث ( إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي) (١) ، هو الإخبار بأن الله ﷻ موضع أعمالكم، والجزاء لها عند الله ﷻ، وأريد بالتركيب بالغداة والعشي تذكراهم بذلك ، ولسنا نشك أن الأجساد بعد الموت والمساءلة هي في الذهاب وأكل التراب لها والفاء، ولا يعرض شيء على فان، فَبَانَ أن العرض الذي يدوم إلى يوم القيامة إنما هو على الأرواح خاصة، وذلك أن الأرواح لا تقنى، وأنها باقية إلى أن يصير العباد إلى الجنة أو النار (٢) .

(١) تمام الحديث : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ( إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيَقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ) أخرجه البخاري في صحيحه الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط/١، ١٤٢٢ هـ، كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ الْمَيِّتِ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، برقم (١٣٧٩) / ٢ / ٩٩ .

(٢) شرح صحيح البخاري ، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩ هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط/٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ٣ / ٣٦٥، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، ١٠ / ١٦٣، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ط، د.ت) ٨ / ٢٠٩ .

وقال الداودي<sup>(١)</sup> : ومما يدل على حياة الروح والنفس وأنها لا يفنيان قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، والإمساك لا يقع على الفاني<sup>(٣)</sup> .

وقال القاضي ابن الطيب: اتفق المسلمون أنه لا غدو ولا عشي في الآخرة، وإنما هو في الدنيا، فهم معروضون بعد مماتهم على النار، وقيل: يوم القيامة، ويوم القيامة يدخلون أشد العذاب، فمن عرض عليه النار غدواً وعشياً أخرى أن يسمع الكلام<sup>(٤)</sup>

وقال الرازي: بعد أن عرض الآية الكريمة: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> ، (يُنْبِئُ عَنِ بَقَاءِ الْأَزْوَاجِ فَإِنَّ التَّوَفِّيَ الْإِسْتِيفَاءُ وَالْقَبْضَ هُوَ الْأَخْذُ وَالْإِعْدَامُ الْمَحْضُ لَيْسَ بِأَخْذٍ، ثُمَّ إِنَّ الرُّوحَ الزَّكِيَّ الطَّاهِرَ يَبْقَىٰ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ مِثْلَ الشَّخْصِ بَيْنَ أَهْلِهِ/ الْمُنَاسِبِينَ لَهُ وَالْحَبِيبَ

(١) هو عبد الرحمن بن المظفر بن محمد بن داود بن احمد بن معاذ بن أبي طلحة الداودي أبو

الحسن، راوي صحيح البخاري عن السرخسي، شيخ خراسان، المتوفي ٤٦٨هـ، ينظر: فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفي: ٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط/١، ١٩٧٤، ٢/ ٢٩٥.

(٢) الزمر: ٤٢.

(٣) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٣/ ٣٦٥.

(٤) المصدر السابق.

(٥) السجدة: ١١.

الْفَاجِرِ يَبْقَى عِنْدَهُمْ كَأَسِيرٍ بَيْنَ قَوْمٍ لَا يَعْرِفُهُمْ وَلَا يَعْرِفُ لِسَانَهُمْ، وَالْأَوَّلُ يَنْمُو وَيَزِيدُ وَيَزْدَادُ صَفَاؤُهُ وَقُوَّتُهُ وَالْآخِرُ يَذْبُلُ وَيَضْعَفُ وَيَزْدَادُ شَقَاؤُهُ وَكُدُورَتُهُ (١)

وقال أبو حيان عند شرحه لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (٢)، ( وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى أَنََّّهُمْ أَحْيَاءٌ فِي الْوَقْتِ . وَمَعْنَى هَذِهِ الْحَيَاةِ : بَقَاءُ أَرْوَاحِهِمْ دُونَ أَجْسَادِهِمْ ، إِذْ أَجْسَادُهُمْ نُشَاهِدُ فَسَادَهَا وَفَنَاءَهَا . وَاسْتَدَلُّوا عَلَى بَقَاءِ الْأَرْوَاحِ بِعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَبِقَوْلِهِ : ﴿ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ مَعْنَاهُ : لَا تَشْعُرُونَ بِكَيْفِيَّةِ حَيَاتِهِمْ (٣) .

وقال الإمام السفاريني ( أَصْلُ الْعَقِيدَةِ بَقَاءُ الْأَرْوَاحِ وَأَنَّهُ لَا يَلْحَقُهَا عَدَمٌ وَلَا فَنَاءٌ وَلَا اِضْمِحْلَالٌ لِأَنَّهَا خُلِقَتْ لِلْبَقَاءِ وَإِنَّمَا تَمُوتُ الْأَبْدَانُ وَقَدْ دَلَّتْ عَلَى هَذَا الْأَحَادِيثُ الدَّالَّةُ عَلَى نَعِيمِ الْأَرْوَاحِ وَعَذَابِهَا بَعْدَ مُفَارَقَتِهَا لِأَبْدَانِهَا إِلَى أَنْ يُرْجِعَهَا اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهَا وَلَوْ مَاتَتْ الْأَرْوَاحُ لَانْقَطَعَ عَنْهَا النَّعِيمُ وَالْعَذَابُ وَقَدْ قَالَ

(١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/٣، ١٤٢٠ هـ، ٢٥ / ١٤٣ .

(٢) البقرة: ١٥٤ .

(٣) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ، ٢ / ٥٢ .

اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾  
 فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ  
 عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ (١) مَعَ الْقَطْعِ بِأَنَّ أَرْوَاحَهُمْ قَدْ فَارَقَتْ أَجْسَادَهُمْ  
 وَقَدْ ذَاقَتْ الْمَوْتَ (٢) .

وقال ابن القيم (قد تَبَّتْ بِالْكِتَابِ وَالسَّنَةِ وَاتِّفَاقِ الْأُمَّةِ أَنَّ الرُّوحَ تَبْقَى بَعْدَ فِرَاقِ  
 الْبَدَنِ وَأَنَّهَا مَنَعْمَةٌ أَوْ مَعَذِبَةٌ وَالْفَلَسَفَةُ الْإِلَهِيُّونَ يَقْرُونَ بِذَلِكَ لَكِنْ يُنْكِرُونَ مَعَادَ  
 الْأَبْدَانِ وَهَؤُلَاءِ يَقْرُونَ بِمَعَادِ الْأَبْدَانِ لَكِنْ يُنْكِرُونَ) (٣) .  
 وقد جاء في كتاب شرح العقيدة السفارينية بقوله: (وهذه المخلوقات منها شيء  
 أبدي خلقه الله للبقاء، ومنها شيء أمدي يعني له مدة ثم ينتهي، فمن الأشياء  
 الأبدية الروح، فإن الله خلق أرواح للأبد،... إذا فالذي خلق للبقاء من  
 الأرواح هو أرواح المكلفين؛ يعني بني آدم والجن، وكذلك الحور والولدان  
 الذين في الجنة، فهؤلاء خلقوا للبقاء فلا يموتون.  
 إذا فمن جهة الأزلية ليس هناك مخلوق يكون أزليا أبدا، ومن جهة الأبدية ففيه  
 تفصيل منه ما خلق على أنه أبدي، ومنه ما خلق على أنه أمدي؛ يفنى  
 ويزول) (١) .

(١) آل عمران: ١٦٩ - ١٧٠ .

(٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدررة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس

الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨ هـ) مؤسسة الخافقين

ومكتبتها - دمشق، ط/٢، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، ٣٧ / ٢ .

(٣) الروح، ابن قيم الجوزية، ص ٥١ .

ومما تقدم يتبين اختلاف الناس هل تموت الروح أم لا؟ وقال ابن أبي العزّ:  
(اختلف الناس هل تموت الروح أم لا؟ فقالت طائفة: تموت لأنها نفس، وكلّ  
نفس ذائقة الموت... وإذا كانت الملائكة تموت، فالنفس البشرية أولى  
بالموت، وقال آخرون: لا تموت الأرواح؛ فإنها خلقت للبقاء، وإنما تموت  
الأبدان، قالوا: وقد دلّ على ذلك الأحاديث الدالة على نعيم الأرواح وعذابها  
بعد المفارقة إلى أن يرجعها الله في أجسادها، والصواب أن يقال: موت النفوس  
هو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها، فإن أريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة  
الموت، وإن أريد أنها تُعدم وتُفنى بالكلية فهي لا تموت بهذا الاعتبار، بل هي  
باقية بعد خلقها في نعيم أو في عذاب... وقد أخبر سبحانه أن أهل الجنة لا  
يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ﴿ لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة  
الأولى ﴾<sup>(٢)</sup>، وتلك الموتة هي مفارقة الروح للجسد<sup>(٣)</sup>.  
وقد نظم أحمد بن الحسين الكندي هذا الاختلاف في قوله  
تتازع الناس حتى لا اتفاق لهم ... إلا على شجب والخلف في الشجب  
فقليل تخلص نفس المرء سالمة ... وقيل تشرك جسم المرء في العطب<sup>(٤)</sup>.

(١) شرح العقيدة السفارينية - الدرّة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، محمد بن صالح بن محمد  
العنيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، ط/١، ١٤٢٦ هـ، ص ٣١٨ وما بعدها.

(٢) الدخان: من الآية: ٥٦.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، ٢/

(٤) الروح، ص ٣٤.

وَأَمَّا الْحَقُّ الَّذِي اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ الرُّسُلُ وَأَتْبَاعُهُمْ: فَهُوَ أَنَّ هَذِهِ الأرواحَ باقيةٌ بَعْدَ مُفَارَقَةِ أبدانِها، لا تَفْنَى ولا تَعْدَمُ، وَأَنَّها مُنْعَمَةٌ أو مُعَذَّبَةٌ في البَرزَخِ، فإذا كانَ يَوْمُ المَعادِ رُدَّتْ إلى أبدانِها، فَتُنْعَمُ مَعها أو تُعَذَّبُ، ولا تَعْدَمُ ولا تَفْنَى، وقالَ أيضاً: (إِنَّ الأرواحَ حُلِقَتْ لِلبَقاءِ لا لِلفَناءِ، هَذا هو الحَقُّ، وما خالَفَ فيه إلا شِرْدَمَةٌ مِنَ النَّاسِ من أَهلِ الإلحادِ القائلينَ: إِنَّ الأرواحَ تَفْنَى بَفَناءِ الأبدانِ؛ لِكُونِها قوَّةً من قُواها، وَعَرَضًا من أَعراضِها. وهؤلاءِ قِسمانَ؛ أَحَدُهُما: مُنكَرٌ لِمَعادِ الأبدانِ، والثَّانِي: مَنْ يُقِرُّ بِمَعادِ الأبدانِ، وَيَقولُ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعيدُ قُوى البَدَنِ وَأَعراضَهُ، وَمِنها: الرُّوحُ، فَتَفْنَى بِفَناءِ الأبدانِ، فَلَيْسَ عِنْدَ الطَّائِفَتَيْنِ رُوحٌ قائِمةٌ بِنَفْسِها، تُساكِنُ البَدَنَ وتَفارِقُهُ، وتَتَّصِلُ بِهِ وتَتَفَصَّلُ عَنه.

وَأَمَّا الْحَقُّ الَّذِي اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ الرُّسُلُ وَأَتْبَاعُهُمْ: فَهُوَ أَنَّ هَذِهِ الأرواحَ باقيةٌ بَعْدَ مُفَارَقَةِ أبدانِها، لا تَفْنَى ولا تَعْدَمُ، وَأَنَّها مُنْعَمَةٌ أو مُعَذَّبَةٌ في البَرزَخِ، فإذا كانَ يَوْمُ المَعادِ رُدَّتْ إلى أبدانِها، فَتُنْعَمُ مَعها أو تُعَذَّبُ، ولا تَعْدَمُ ولا تَفْنَى) (١).

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ٣ / ٢٤١.

## الفصل الثالث

### صفات النفس الإنسانية ونوازعها، وأثوارهما، وأوجهما

### في القرآن الكريم

### المبحث الأول

### صفات النفس الإنسانية ونوازعها في القرآن الكريم

المطلب الأول : صفات النفس الإنسانية في القرآن الكريم  
لقد بين القرآن الكريم صفات النفس الإنسانية وكشف عن خفاياها بأسلوب يعجز عن الإتيان بمثله أحد من البشر، ومن ثم بدت عناية القرآن الكريم بالإنسان على أنه مخلوق من خلق الله ﷻ، إلا أنه مسؤول ففي القرآن وصف له وهو في الذروة من الكمال المقدورة له بما استعد له من التكليف، ووصف له، وهو في الدرك الأسفل من الحطة التي ينحدر إليها هذا الاستعداد. وذلك يرتبط بالتزام بالأمر والنهي أو التخلي عنه ولذا نجده يذكر في القرآن لغاية المدح وغاية الذم وفي الآية الواحدة. وما ذاك إلا أنه أهل للكمال والنقص لما يطرأ عليه من استعداد لكرم منها لأنها أهل للتكليف وكذا فهو أكرم الخلائق بهذا الاستعداد والمتفرد بين خلائق السماء والأرض من ذي الحياة وغير ذي الحياة .

وصفات النفس البشرية التي تجمع بين جانبيين متناقضين آية من آيات الله ﷻ، فهذه النفس في صراع دائم بين هذين الجانبين إلى أن تنتصر إحدى الإرادتين على الأخرى. قال ﷻ : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾<sup>(١)</sup> وقال ﷻ : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ

(١) البلد : ١٠ .

السَّيِّئِ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿١﴾ ، فكما أن النفس الإنسانية منها المؤمن ومنها الكافر، منها الصادق ومنها الكاذب، ومنها الأمين ومنها الخائن، ومنها الوفي بالعهد ومنها الغادر، منها الظالم ومنها العادل وغيرها من الصفات المتناقضة في هذه النفس.

أولاً: الصفات الإيجابية ، هذه الصفات كثيرة ومتعددة وسوف نقصر على أهمها:

١. الإيمان: الإيمان بالله ﷻ صفة من صفات النفس ولقد ورد الحديث عن هذه الصفة في العديد من الآيات في كتاب الله ﷻ نذكر منها، قوله تعالى مبينا حال النبي ﷺ ﴿ ءَأَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَأَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ بِهِ وُجُوهَهُمْ وَكُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُشْرِكِينَ لَا تَفَرَّقُوا فِئْتًا أَحَدٌ مِنْ رُسُلِهِمْ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ؕ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢﴾ .

٢. الصدق: سمة وصفة من صفات النفس البشرية ولقد ورد الحديث عن هذه الصفة في العديد من الآيات في كتاب الله ﷻ منها، قوله تعالى مدحا لإدريس عليه السلام بأنه صديقا، ﴿ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ (٣) أي موصوف بالصدق والتصديق بآيات الله تعالى (١)

(١) الإنسان: ٣.

(٢) البقرة: ٢٨٥.

(٣) مريم: ٥٦.

٣. الأمانة "من الصفات السامية المحمودة التي تجمل النفس البشرية وترتقي بها إلى رضى الله ﷻ والتقدير والاحترام من الناس، ولقيمة هذه الصفة جاءت الآيات مبينة لها في مواطن كثيرة من كتاب الله ﷻ منها: قوله تعالى في شأن المؤمنين ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ (٢) إن هذه الآية تبين حقيقة المؤمنين الذين من صفاتهم حفظ ما ائتمنوا علي وذلك لان الرعي هو الحفظ والرعاية لأمانة، وكذلك هم حافظون وراعون للعهود والعقود ونحوها مما عاهدوا الله والناس عليه (٣).

٤. الإيثار على النفس: الإيثار على النفس من الصفات العليا التي تعود على المجتمع بالخير واليمن والبركة، ولقد مدح الله ﷻ هذه الصفة التي يتحلى بها المؤمنون فقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ (٤)

، ذكر ابن كثير أن هذه الآية تعني: حَاجَةٌ، أَي: يُقَدِّمُونَ الْمَحَاوِجَ عَلَى حَاجَةِ أَنْفُسِهِمْ، وَيَبْدَأُونَ بِالنَّاسِ قَبْلَهُمْ فِي حَالِ احْتِيَاجِهِمْ إِلَى ذَلِكَ. (٥)

---

(١) صفوة البيان لمعاني القرآن ، حسنين مخلوف، ، دار الإمارات العربية المتحدة،

ط/ ١ ، ١٣٨٨هـ/ ١٩٥٨م ص: ١٦٦.

(٢) المؤمنون: ٨.

(٣) صفوة البيان لمعاني القرآن، ص ٤٣٧ .

(٤) الحشر: ٩.

(٥) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم  
الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع،

ط/ ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ٧٠ / ٨.

## ثانيا: الصفات السلبية

- صفات النفس السلبية تؤدي بالمجتمعات الإنسانية إلى الفساد والانحلال، والرذيلة، مما يترتب على ذلك ضمار وخراب هذه المجتمعات، لأجل ذلك جاء الاسلام ليقر الصفات الإيجابية ويرغب فيها وينهي عن الصفات السلبية ونذكر ذكر بعض هذه الصفات:
١. الكفر " :الناس صنفان مؤمن وكافر، والمؤمن صفته الإيمان، والكافر صفته الكفر، ولقد بين الله ﷻ هذه الصفة في العديد من الآيات في كتاب الله تبارك وتعالى منها: قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (١)
٢. الكذب " :من أسوأ صفات النفس الإنسانية التي تؤدي إلى إقتراف الشرور والآثام والغرق في الكثير من الصفات السلبية الأخرى التي تؤدي إلى الفجور والعصيان، لذا ذكر الله ﷻ هذه الصفة من العديد في الآيات منها قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٢) وفي موضع آخر بين الله ﷻ أن الكذب من الصفات الذميمة فقال تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ (٣). تبين الآية أنه

(١) التغابن: ٢.

(٢) البقرة: ٣٩.

(٣) الزمر: ٣٢.

لَا أَحَدٌ {أَظْلَمَ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} بنسبة الشريك له {أَوْ كَذَّبَ  
بآيَاتِهِ} {الْقُرْآنَ} {إِنَّهُ} {أَيُّ الشَّانِ} {لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} {بِذَلِكَ} (١)

٣. **المكر والخداع**: المكر من العبد صفة ذميمة تتم عن نفسية

مريضة غير سوية، لأنه يقتضي الكيد لإلحاق الأذى من قبل الماكر  
بالممكور به، لذا حذر الله من هذه الصفة في العديد من الآيات منها  
قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ  
الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٢) ، أما الآيات: التي تتحدث عن الخداع  
، كقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ  
﴾ (٣) .

٤. **الظلم**: الظلم يطفئ القيم والمثل ويميت المبادئ والأخلاق ، وينبت  
الحقد والكره والعداء، لذا تحدث القرآن الكريم عن هذه الصفة في العديد  
من الآيات منها: قال تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ

---

(١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق  
(المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار  
إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ٢٣٥/٨ وما بعدها، تفسير  
الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد الخلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر  
السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الحديث - القاهرة، ط/١، (د.ت) ص ١٦٥ .

(٢) النحل: ٤٥ .

(٣) البقرة: ٨ .

فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١﴾ ، وقال أيضا: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢)  
وهناك صفات أخرى كالعبودية: مثل الخضوع لله، الذل التواضع،  
الرحمة، المودة، المحبة، الشفقة، وصفات حيوانية: منها: الأكل،  
الشرب، النوم، النكاح، و التزواج ، وصفات شيطانية: مثل الكذب،  
التكبر، العجب، الخداع، المكر، الحسد، البغيض والحيلة، الامر بالفساد،  
والمكر فيه يدخل الغش، الإغواء ، وحب المخالفة (٣).

ولهذا من خلال ما ذكرناه من هذه الصفات سنكتفي بما عرضنا من  
هذه الصفات لأنها كثيرة وتحتاج إلى بحث مستقل لقد إشتل هذا  
المطلب على ذكر الصفات الإيجابية والصفات السلبية فأبان  
اللاثم على شخصيتين متناقضتين، شخصية سوية إرتضت الهدى  
والرشاد منهاجا لها، وشخصية مريضة إختارت طريق الضلال والفساد  
والإنحلال الذي يؤدي إلى تردي وإنحطاط المجتمعات الإنسانية، وهذه  
الصفات تعد آية من آيات الله ﷻ في الكون.

### المطلب الثاني : نوازع النفس في القرآن الكريم

أن نوازع النفس ما هي إلاقوى داخلية في الإنسان تتحكم به وتسيطر عليه  
في محاولة منها لاجتذابه والميل به عن فطرته السليمة التي فُطر عليها.

(١) البقرة: من الآية: ٢٢٩ .

(٢) البقرة: من الآية: ٢٥٤ .

(٣) ينظر: قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد، محمد بن علي بن  
عطية الحارثي، أبو طالب المكي (المتوفى: ٣٨٦هـ)، دار صادر، بيروت / لبنان، ١٩٩٢، ص ٣٣-٣٥.

فإن كان الإنسان قد خلق على الفطرة التي تعني الدين والسنة التي جعلها الله للمسلمين، قال ﷺ: ﴿ فَأَقَمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١) ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَطَرَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَالْعِلْمُ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، كَمَا أَخَذَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ الْمِيثَاقِ، وَجَعَلَهُ فِي غَرَائِزِهِمْ وَفِطْرِهِمْ، وَمَعَ هَذَا قَدَّرَ أَنَّ مِنْهُمْ شَقِيًّا وَمِنْهُمْ سَعِيدًا: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٢) (٣) قال ﷺ: ( كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعَ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُؤَبِّقُهَا ) (٤) وَمَعْنَاهُ (كُلُّ إِنْسَانٍ يَسْعَى بِنَفْسِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَبِيعُهَا لِلَّهِ تَعَالَى بِطَاعَتِهِ فَيُعْتِقُهَا مِنَ الْعَذَابِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَبِيعُهَا لِلشَّيْطَانِ وَالْهَوَى بِاتِّبَاعِهَا فَيُؤَبِّقُهَا أَيُّ يُهْلِكُهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ) (٥)

(١) الروم: ٣٠.

(٢) التغابن: ٢ .

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣ / ٤٠٥ .

(٤) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن

القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي -

بيروت، تمام الحديث: عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الطُّهُورُ شَطْرُ

الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ

عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعَ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُؤَبِّقُهَا) كِتَابِ الطَّهَارَةِ، بَابُ فَضْلِ

الْوُضُوءِ، برقم (٢٢٣) / ١ / ٢٠٣.

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى:

٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/٢، ١٣٩٢، ٣ / ١٠٢ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبْوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ) (١)

ويقصد بالفطرة دين الله، ومنهجه السليم. ولما كانت الفطرة هي الإسلام ودين الله الحنيف، فإنها تعني الاستقامة والطهارة والنقاء (٢) ، وبذلك فكل ما مال عنها وابتعد فإنما هو في ضلال وفساد وسوء عاقبة. أي أن النفس إذا غالبت صاحبها ومالت به فإنها تبتعد به عن الفطرة والسلامة.

ولما فطر الله ﷻ الإنسان على الحنيفية دين الإسلام كان محلاً للفضائل، فالأصل في الإنسان أنه نقي طاهر من أدران الشر، فُطر على الخير وإن اختلف في ذلك العلماء، وقد يكون الإنسان جبل على

---

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط/١، ١٤٢٢ هـ، تمام الحديث: عَنْ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبْوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بِهَيْمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ) ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: ﴿فَطَرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (الروم: من الآية: ٣٠). كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَهَلْ يُعْرَضُ عَلَى الصَّبِيِّ الْإِسْلَامُ، برقم (١٣٥٩) ٢ / ٩٥.

(٢) ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣ هـ) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ١٣٨٧ هـ، ١٨ / ٧٠ وما بعدها.

الخير والشر معا، وإن كان الخير هو الأصل، حيث خلق الله ﷻ الإنسان من طين ثم نفخ فيها من روحه، فكان لنفحة الروح من الخير ما كان، وكان للطين من الشر ما كان.

وبما أن الخير هو الأصل والشر فرع، فإن النفس لا تبقى على حال وإن كان للفطرة دور في رسم الطريق الصحيح للإنسان، إلا أن نفسه لا تلبث تراوده وتنازعه حتى يقع في مصائد ما فتتحرف به في أمره عن فطرته لتوقعه في شرورها . إذ تحرك غرائزه وما جبل عليه لتنتقل بها بعيدا عما فطرت عليه. فتكون الأخلاق بذلك غرائز كامنة تظهر بالاختيار وتقهر بالاضطرار وللنفس أخلاق تحدث عنها بالطبع، ولها أفعال تصدر عنها بالإرادة<sup>(١)</sup> .

من هذا المنطلق تستكشف أن نوازع النفس قوى داخلية في الإنسان تتخذ من غرائزه منطلقاً تميل بها وتبتعد عن وظيفتها التي خطها الله ﷻ لها في فطرتها السليمة. وفي ذلك يقول الغزالي: النفس لفظ (يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان وهذا الاستعمال هو الغالب على أهل التصوف لأنهم يريدون بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة من الإنسان فيقولون لا بد من مجاهدة النفس وكسرها)<sup>(٢)</sup>

أما صور نوازع النفس في القرآن الكريم فقد تجلت في أربع حالات

هي: النزغ، والوسوسة، والتسويل، والأمر بالسوء.

الحالة الاولى : النزغ:

(١) ينظر : القرآن والطبائع النفسية، علي العماري ، المجلس الأعلى للشئون

الإسلامية، مصر، ١٩٦٥، ص ٢٢ وما بعدها.

(٢) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٥٠هـ)، دار المعرفة -

بيروت (د.ط، د.ت) ٣ / ٤ .

يقول ﷺ: ﴿وَمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١)

وَأَصْلُ النَّزْعِ الْفَسَادُ، يُقَالُ: نَزَعْنَا بَيْنَنَا، أَي أَفْسَدَ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: ﴿

نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ (٢) أَي أَفْسَدَ. وَقِيلَ: النَّزْعُ  
الْإِغْوَاءُ وَالْإِغْرَاءُ، (٣) ، وَكَذَا النَّغْرُ وَالنَّخْسُ. قَالَ الرَّجَّاجُ: النَّزْعُ:

أَدْنَى حَرَكَةٍ تَكُونُ، وَمِنَ الشَّيْطَانِ: أَدْنَى وَسْوَسةٍ (٤) ، هِيَ ذَاتُهَا

الوسوسة والتسويل ولكن بمراحل وبأشكال متنوعة ومتعددة

لنتمكن لها السيطرة والتحكم في ضحيتها؛ رغبة في تحقيق

الهدف المرجو من الميل عن الفطرة والانحراف بها للانجرار

وراء الشهوات والملذات إشباعاً لرغبات النفس الأمارة بالسوء.

والنزغ والنسع

والنخس فيها تشبيهه للوسوسة والإغراء بغير السائق لما يسوقه.

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَعُ بَيْنَهُمْ إِنْ الشَّيْطَانُ كَانَتْ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ (٥)

أَي يُفْسِدُ وَيَهِيحُ الشَّرَّ وَالْمِرَاءَ وَيُغْرِي بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ لِنَقْعِ

بَيْنَهُمُ الْمَشَاقَّةَ وَالْمَشَارَةَ وَالْمَعَارَةَ وَالْمُضَارَةَ فَلَعَلَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى

(١) الأعراف: ٢٠٠.

(٢) يوسف: من الآية: ١٠٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٧ / ٣٤٨.

(٤) فتح القدير، الشوكاني، ٢ / ٣١٨.

(٥) الإسراء: من الآية: ٥٣.

تأكد العناد وتمادي الفساد<sup>(١)</sup> ورد الألووسي أن النزغ أول  
الوسوسة والمس لا يكون إلا بعد التمكن<sup>(٢)</sup> ، والنزغ فعل  
الشيطان في قلب أو يد أو حقد أو بطش في اليد.  
الحالة الثانية : الوسوسة:

قال الهروي،(وقال الليث: الوسوسة: النفس. والهمس: الصوت الخفي  
من ریح تَهْرُ قصباً أو سبباً، وبه سمي صوت الحلي وسواساً)<sup>(٣)</sup> ،  
وقال ابن منظور: (وسس: الوسوسة والوسواس: الصوت الخفي من  
ريح. والوسواس: صوت الحلي، وقد وسوس وسوسة ووسواساً،  
بالكسر. والوسوسة والوسواس: حديث النفس. يقال: وسوست إليه  
نفسه وسوسةً ووسواساً، بكسر الواو، والوسواس، بالفتح، الاسم مثل  
الزلال والزلال، والوسواس، بالكسر، المصدّر. والوسواس، بالفتح:  
هو الشيطان. وكل ما حدثك ووسوس إليك، فهو اسم)<sup>(٤)</sup> . وقال  
الكفوي (الوسوسة: القول الخفي لقصد الإضلال من وسوس إليه

(١) ينظر : تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي

محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت (د.ط، د.ت) ٥ / ١٧٨ .

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني

الألووسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١،

١٤١٥ هـ، ٥ / ١٣٨ .

(٣) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض

مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/١، ٢٠٠١م، ١٣ / ٩٢

(٤) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي

الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط/٣، ١٤١٤ هـ، ٦ / ٢٥٤ .

ووسوس له، أي فعل الوسوسة لأجله، وهي حديث النفس والشيطان بما لا نفع فيه<sup>(١)</sup> ، وقال الزبيدي: (الوسوسة، هي حديث النفس والأفكار، وحديث الشيطان بما لا نفع فيه ولا خير، الوسوسة: الكلام الخفي في اختلاط)<sup>(٢)</sup> .

ترتبط الوسوسة بأمر محبب غالبا ، إلا أن الحصول عليه أو فعله قد يكون منهيًا عنه، أو ربما كانت إحدى وسائل تحقيقه غير مشروعة، وهنا تبدأ النفس لا بالتسويل لفعل الشر ولكن بالوسوسة للحصول على المحبات من خلال الشيء المحظور، والذي يوسوس له بأنه الطريق الوحيد والصحيح لتحقيق الغاية المرادة.

اللهم يؤدب عباده ويربهم بأن يستعينوا من الوسواس فيقول ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾<sup>(٣)</sup> وذلك لأن

(١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ص ٩٤١ وما بعدها .

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ط، د.ت) ١٧ / ١٢ .

(٣) الناس: ١ - ٦ .

الوسواس هو ذات الموسوس. والوسواس تعريف الجنس وإطلاق  
الوسواس على معنائه المجازي والحقيقي يشمل الشياطين التي  
تلقى في أنفس الناس الخواطر الشريرة، قال تعالى: ﴿  
فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ  
وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ﴾ (١) ، ويشمل الوسواس كل من يتكلم كلاماً خفياً  
من الناس وهم أصحاب المكائد والمؤامرات (٢) قال ابن  
عاشور (والخناس: الشديد الخنس والكثيره. والمُرَادُ أَنَّهُ صَارَ عَادَةً  
لَهُ. وَالْخَنَسُ وَالْخُنُوسُ: الْإِخْتِفَاءُ. وَالشَّيْطَانُ يُلَقَّبُ بِالْخَنَاسِ  
لِأَنَّهُ يَتَّصِلُ بِعَقْلِ الْإِنْسَانِ وَعَزْمِهِ مِنْ غَيْرِ شُعُورٍ مِنْهُ فَكَأَنَّهُ  
خَنَسَ فِيهِ، وَأَهْلُ الْمَكْرِ وَالْكَيْدِ وَالنَّحْتِ خَنَاسُونَ لِأَنَّهُمْ يَتَحَيَّنُونَ  
غَفَلَاتِ النَّاسِ وَيَتَسَتَّرُونَ بِأَنْوَاعِ الْحِيَلِ لِكَيْلَا يَشْعُرَ النَّاسُ بِهِمْ) (٣)

### الحالة الثالثة : التسويل :

التسويل: تحسين الشيء وترتيبه وتحبيبه إلى الإنسان ليفعله أو يقوله. وفي  
التنزيل العزيز: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ (٤)

(١) طه: ١٢٠.

(٢) التحرير والتتوير «تحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب  
المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)،  
الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ ، ٣٠ / ٦٣٣ ..

(٣) المصدر السابق : ٦٣٤/٣٠.

(٤) يوسف: من الآية: ٨٣ .

هَذَا قَوْلُ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْلَدِهِ حِينَ أَخْبَرُوهُ بِأَكْلِ الذَّنْبِ يُوسُفَ، فَقَالَ لَهُمْ: مَا أَكَلَهُ الذَّنْبُ، بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فِي شَأْنِهِ، أَي: زَيَّنَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا غَيْرَ مَا تَصِفُونَ، وَكَأَنَّ التَّسْوِيلَ تَفْعِيلٌ مِنْ سُؤْلِ الْإِنْسَانِ وَهُوَ أَمْنِيَّتُهُ الَّتِي يَتَمَنَّاهَا فَتُزَيَّنُ لَطَالِبِهَا الْبَاطِلَ وَغَيْرِهِ مِنْ غُرُورِ الدُّنْيَا، وَأَصْلُ السُّؤْلِ مَهْمُوزٌ عِنْدَ الْعَرَبِ، اسْتَنْقَلُوا ضَغْطَةَ الْهَمْزَةِ فِيهِ فَتَكَلَّمُوا بِهِ عَلَى تَخْفِيفِ الْهَمْزِ (١).  
وقال الراغب: (والتسويل: تزيين النفس لما تحرص عليه، وتصوير القبيح منه بصورة الحسن) (٢).

#### الحالة الرابعة: الأمر بالسوء:

إن النفس السوالة هي نفس أمارة بالسوء تسعى في تسويلها لتحقيق أهدافها بعيدا عن الأوامر المباشرة التي ينفذها الطبع البشري، وإنما هي تسعى إليها بوسائلها الخبيثة غير المكشوفة، لتستطيع الوصول إلى ما تريد برغبة وطواعية من الشخص الذي يؤديها.

والأمر بالسوء هو فعل متداخل وبدرجة كبيرة مع التسويل، بحيث لا يمكن فصلهما، ولكن لا يمكن للأمر أن يسبق التسويل، إذ تسعى النفس في البداية للتسويل حتى تضمن سيطرتها على الشخصية المرادة ومن ثم تبدأ بالأمر. ولقد عبر القرآن الكريم عن النفس الأمارة بالسوء في عدة

(١) تهذيب اللغة، الهروي، ١٣ / ٤٧، : لسان العرب، ابن منظور، ١١ / ٣٥٠، تاج العروس، ،

الزبيدي ٢٩ / ٢٣٩.

(٢) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى:

٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط/١،

١٤١٢ هـ، ص ٤٣٧.

مواضع من القرآن الكريم، منها قوله ﷺ : ﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ  
بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) وهذا قول امرأة العزيز حين  
حصص الحق وأرادت أن تعترف بذنبها، حيث دفعت بإثمها إلى نفسها  
الأمارة بالسوء ونسبت الفعل إليها.

قال الشوكاني في تفسير قول تعالى : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ أَي إِنَّ هَذَا  
الْجِنْسَ مِنَ الْأَنْفُسِ الْبَشَرِيَّةِ شَأْنُهُ الْأَمْرُ بِالسُّوءِ لِمَيْلِهِ إِلَى الشَّهَوَاتِ، وَتَأْثِيرِهَا  
بِالطَّبْعِ، وَصُعُوبَةِ قَهْرِهَا، وَكَفِّهَا عَنِ ذَلِكَ مَعَهُ (٢).

قال البيضاوي في ذلك : (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا بِالطَّبْعِ مَائِلَةٌ  
إِلَى الشَّهَوَاتِ فَتَهْمُ بِهَا، وَتَسْتَعْمَلُ الْقُوَى وَالْجَوَارِحَ فِي أَثَرِهَا كُلِّ الْأَوْقَاتِ) (٣).  
وامرأة العزيز حينما سولت لها نفسها فعل الخطيئة وأمرتها بذلك، أعمت عقلها  
فاستعملت ما استطاعت استعماله من قواها الجسدية واللفظية في إغراء يوسف  
عليه السلام ولقد رسمت الآيات مدى سيطرة النفس على عقلها حينما قامت بتغليق  
الأبواب بيدها، وأن تطلب الفاحشة بلسانها، وهذا ما لا تستطيع حرة أن تقوم  
به فكيف بامرأة لها هذه المكانة، مما يوحي بمدى سيطرة نفسها عليها.  
لم تكن امرأة العزيز وحدها من استسلم لسيطرة نفسه الأمارة بالسوء تقوده  
وتسيطر عليه، بل كان هناك من وأدوا بناتهم في الجاهلية وقد عبر عنهم

(١) يوسف: ٥٣.

(٢) فتح القدير، الشوكاني، ٤٢ / ٣.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي

(المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/١،

١٤١٨ هـ، ٣ / ١٦٧.

القرآن في قوله ﷻ : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ لِيَرُدُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (١) ، ويقول ﷻ ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ ﴾ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢) . فقد استهوتهم أنفسهم فوقعوا في ضلالها، يقول القرطبي استهوتهم أي استغوتهم وزينت لهم هواهم ودعتهم إليها، إلا أنه أيضا من الهوى وهو السقوط (٣) وهم بأفعالهم قد سقطوا في ما حفرت لهم أنفسهم الشريفة، وما كادت لهم من مكائد.

وهذه الصور لنزع النفس يمكن أن تظهر عند الإنسان بعدة أشكال

وبين القرآن الكريم بكونه منهاج تربية رباني أن يتعرض لها لتربية المسلمين تربية سليمة قويمية، فصورها في مواقف عدة، ومن وجوه عدة، منها ما ظهر بقالب قصصي ، ومنها ما عرج عليه القرآن بالمواقف الحديثة، والحديث العارض، ومنها ما أشار إليه القرآن دون تفصيل أو تصوير.

فأما نوازع النفس التي وجدت لنفسها في قصص القرآن الكريم فهي على نوعين: الأول نوازع نفس تكون بعض نوازع نفس أخرى، كالغيرة مثلاً فهي

(١) الأنعام: ١٣٧ .

(٢) يونس: ١٢ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٤ / ٢٠٢ .

مثل الحسد الذي هو (فرع من فروع الأنانية يشبه الغيرة) <sup>(١)</sup> ؛ فهي درجة من درجات الحسد، وكذلك الحقد درجة أخرى للحسد.

يقول الغزالي: (اعلم أن الحسد أيضاً من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب فهو فرع فرعه والغضب أصل أصله ثم إن للحسد من الفروع الذميمة ما لا يكاد يحصى) <sup>(٢)</sup> وقد ورد في ذم الحسد خاصة أخبار كثيرة ، منها : عن أنس ( أن رسول الله ﷺ، قال: (الحسد يأكل الحسنة، كما تأكل النار الحطب، والصدقة تطفئ الحطية، كما يطفئ الماء النار، والصلاة نور المؤمن، والصيام جنة من النار) <sup>(٣)</sup> ، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل

---

(١) ينظر : الطبيعة الإنسانية، زهير الكرمي؛ المؤسسة العربية للدراسات والنشر،

الأردن، ط/١ ، ١٩٩٥، ص ٤٩ .

(٢) إحياء علوم الدين، ٣ / ١٨٦ وما بعدها.

(٣) سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى:

٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، كتاب

الزهد، باب الحسد، برقم (٤٢١٠) / ٢ / ١٤٠٨، وقال المحقق: ( حديث أنس بن مالك فيه

عيسى بن أبي عيسى وهو ضعيف ) ، سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن

إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط

- محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط/١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، بلفظ: عن أبي

هريرة، أن النبي ﷺ قال: (إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنة كما تأكل النار

الحطب - أو قال: العشب) كتاب الأدب، باب في الحسد، برقم (٤٩٠٣) / ٧ / ٢٦٤.

لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ( ١ ) ، ومثلهما الأنانية، وكذلك العجب الذي هو بعض التكبر، وغير ذلك من النوازع المتداخلة. والثاني نوازع نفس يتعرض لها القرآن مروراً بحدث موقفي، أو تصوير بلاغي، كما في الغيبة يقول الله ﷻ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتِنُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْرٌ وَلَا يَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ ( ٢ ) .

هذا وكانت الأنواع الأربعة السابقة ذكر للصور والحالات التي صور فيها القرآن الكريم النفس حينما تحاول أن تنزع صاحبها عن فطرته السليمة لتجره إلى الانحراف والانكباب على شهوات الدنيا وملذاتها . فهي لا تأتي لصاحبها على صورة واحدة، فإما أن تنزع فيه، أو توسوس له، أو تسول له، وإما أن تأمر، وقد تجد أنها في نوازعها قد تستخدم هذه الحالات الأربعة مجتمعة ليتمكن لها ما تريد تحقيقه.

## المبحث الثاني أنواع النفس والروح وأوجههما في القرآن الكريم المطلب الاول : أنواع النفس في القرآن الكريم

( ١ ) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م، أبواب البرِّ والصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْحَسَدِ برقم (١٩٣٥) / ٣ / ٣٩٣ وقال : ( هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ) .

( ٢ ) الحجرات: ١٢ .

ذكر القرآن الكريم أن النفس ثلاثة أنواع ( النفس الأمانة بالسوء ، والنفس اللوامة ، والنفس المطمئنة) يقول الإمام الغزالي: النفس لفظ مشترك بين معان أحدهما أنه يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان وهذا الاستعمال هو الغالب على أهل التصوف لأنهم يريدون بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة من الإنسان فيقولون لا بد من مجاهدة النفس وكسرها وإليه الإشارة بقوله ﷺ (أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك) (١) ، المعنى الثاني هي اللطيفة التي هي الإنسان بالحقيقة وهي نفس الإنسان وذاته ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها فإذا سكنت تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة قال الله تعالى في مثلها ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢٧) ﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرَضِيَةً﴾ (٢٨) (٢) والنفس بالمعنى الأول لا يتصور رجوعها إلى الله تعالى فإنها مبعدة عن الله وهي من حزب الشيطان وإذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعتزلة عليها سميت النفس اللوامة لأنها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاه قال الله تعالى: ﴿وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾ (٣) وإن

(١) الزهد الكبير، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي

(المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط/٣، ١٩٩٦،

فَصَلِّ فِي تَرْكِ الدُّنْيَا وَمُخَالَفَةِ النَّفْسِ وَالْهَوَىٰ، برقم (٣٤٣) ص ١٥٦. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَالَ الامام الغزالي: ( وفيه مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَزْوَانَ، أحد

الوضاعين) ينظر: إحياء علوم الدين، ٤/٣.

(٢) الفجر: ٢٧ - ٢٨.

(٣) القيامة: ٢ .

تركت الاعتراض وأذعنت وأطاعت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان سميت النفس الأمانة بالسوء قال الله تعالى إخباراً عن يوسف عليه السلام أو امرأة العزيز ﴿ وَمَا أُبْرِيْ نَفْسِيْ ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوْءِ ﴾ (١) وقد يجوز أن يقال المراد بالأمانة بالسوء هي النفس بالمعنى الأول فإن النفس بالمعنى الأول مذمومة غاية الذم وبالمعنى الثاني محمودة لأنها نفس الإنسان أي ذاته وحقيقته العاملة بالله تعالى وسائر المعلومات (٢) .

:وعرف الجرجاني هذه الانواع :

١. النفس الأمانة: هي التي تميل إلى الطبيعة البدنية، وتأمّر باللذات

والشهوات الحسية، وتجذب القلب إلى الجهة السفلية، فهي مأوى

الشُرور، ومنبع الأخلاق الذميمة. (٣)

أن النفس الأمانة يغلب عليها أتباع هواها بفعل الذم والمعاصي ويكون

الشيطان قرينها بأمرها بالسوء ويزنيه لها ويريد لها الباطل في صورة

تقبلها، وتستحسنها.

ويعد هذا النوع من النفوس البشرية (نفوس مهلكة ) لأنها تأمر بالخير،

فمن عرف نفسه وما طبعت عليه، عرف أنها منبعك لشر، ومأوى كل

---

(١) يوسف: من الآية: ٥٣ .

(٢) إحياء علوم الدين، ٤/٣ .

(٣) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)،

ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان،

ط/١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٢٤٣ .

سوء، وأن كل خير فيها فضل من الله من به علينا، ومن ثم تحيل هذه النفس صاحبها إلى الإقرار بأن نفسه الأمانة هي مصدر الذم والإساءة<sup>(١)</sup> والنفس الأمانة كذلك باعتبارها أدنى أنواع الأنفس في جانبها السلبي وأبعدها عن رحمة الله تعالى حين تدفع صاحبها إلى الشر وتأمره بالسوء كما جاء في قول الحق تبارك وتعالى في قضية يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز بعد ثبوت براءته ﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> . وقوله عليه السلام : ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى ﴾<sup>(٣)</sup> . والنفس الأمانة بالسوء تسيطر على صاحبها وتبرز فيها الدوافع الشريرة فهي توجه صاحبها إلى الشر وتبعده عن الطريق الذي بين الله تعالى لها وإتبعته طريق الفجور والمعصية وهي تمثل جانب الشر في الإنسان وهذه النفس تتصف بالجهل والظلم<sup>(٤)</sup> ، فهي أرذل أنواع النفس، لأنها تدفع صاحبها

(١) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية،

١٣٧/١

(٢) يوسف: ٥٣ .

(٣) النجم: من الآية: ٢٣ .

(٤) ينظر: النفس الإنسانية في سوايتها وانحرافها ، بين القرآن الكريم وعلم النفس الحديث، أحمد جمعة محمد ابو شنب، دراسة تربوية مقارنة جامعة ام القرى، معهد اللغة العربية، ص ٢٧ .

إلى إلحاق الأذى والسوء بالغير، وبذلك يصير الشيطان له قرينا وساء  
قرينا يحبب إليه المعاصي ويكره لها الإيمان وكل إنسان يفصل به لا  
يجد خيرا، ولا يصيبه منه إلا الضر (١) .

٢. النفس اللوامة: قال الجرجاني : هي التي تتورت بنور القلب قدر ما  
تنبهت به عن سنة الغفلة، كلما صدرت عنها سيئة، بحكم جبلتها  
الظلمانية، أخذت تلوم نفسها وتتوب عنها (٢) .

اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ النَّفْسِ اللّوَامَةِ، الَّتِي أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِهَا فِي قَوْلِهِ  
﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللّوَامَةِ﴾ (٣) .

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ الَّتِي تَلُومُ عَلَى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَقِيلَ: هِيَ  
النَّفْسُ اللّوُومُ وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أَنَّهَا تَلُومُ عَلَى مَا فَاتَتْ وَتَنْدَمُ وَقِيلَ:  
تَنْدَمُ عَلَى مَا فَاتَتْ وَتَلُومُ عَلَيْهِ وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ اللّوَامَةُ: الْفَاجِرَةُ ، وَقَالَ  
آخَرُونَ: بَلْ هِيَ الْمَذْمُومَةُ (٤) .

وهنا كذلك اختلفت في هذه النفس فقالت طائفة هي التي لا تثبت على حال  
واحدة، وأخذ اللفظة من التلوم، وهو التردد فهي كثيرة التقلب والتلوم وهي من

---

(١) موسوعة عالم الإنسان في ضوء القرآن والسنة، أحمد شوقي ابراهيم، اللجنة  
الوطنية للتربية والعلوم والثقافة ( اليونيسكو) ، مصر ، ص ٩٣ .

(٢) التعريفات، ص ٢٤٣ .

(٣) القيامة: ٢ .

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٣ / ٤٦٩ وما بعدها، الجامع لأحكام  
القرآن = تفسير القرطبي، ١٩ / ٩٣ .

أعظم آيات الله ﷻ فإنها مخلوق من مخلوقاته ، تتقلب وتتلون في الساعة الواحدة، فضلا عن اليوم والشهر، والعام والعمر، أوقات عديدة فتذكر وتغفل، وتقبل ، وتعرضن وتلطف، وتكثف، وتتبث، وتجفوا، وتحبن وتبغض، وتفرح، وتحزن، وترضى، وتغضب، وتطيع، وتعصي، وتتقي، وتفجر، إلى أضعاف ذلك عن حالاتها وتلونها فهي تتلون كل وقت ألوانا كثيرة.

وقالت طائفة اللفظة مأخوذة من اللوم قال الحسن البصري: إن المؤمن لا تراه إلا يلوم نفسه دائما يقول ما أردت بهذا؟ لم فعلت هذا؟ وكان غير هذا أونحو هذا من الكلام. (١)

يقول سعيد حوي: النفس اللوامة: ( هي التي تندم على ما فات وتلوم عليها فهي عن طريق اللوم ومحاسبة النفس تنيب إلى الله سبحانه وتعالى وترجع إليه كلما اقترفت دنبا ، مخالف لأمره سبحانه وتعالى، وتبرز في هذه النفس قوة الضمير، فيحاسب الانسان نفسه، على أي سوء أو تقصير، في هذه النفس ، تسير وفق الطريق الذي بينه الله سبحانه وتعالى لها في هذه الحياة الدنيا) (٢)

وهنا النفس اللوامة باتفاق المفسرين المراد بها النفس الضائعة بالتقصير التي تلوم ذاتها، فهي النفس التي إنفعلت خيرا تلوم ذاتها على أنها لم تكثر منه، وانفعلت شرا أو فارقته تلوم ذاتها، وكذلك يروي عن الحسن البصري في هذه الآية: إِنَّ الْمُؤْمِنَ -وَاللَّهِ- مَا نَرَاهُ إِلَّا يُلُومُ نَفْسَهُ: مَا أَرَدْتُ بِكَلِمَتِي؟ مَا أَرَدْتُ

(١) ينظر: مدارج السالكين، ابن القيم ، ص ٢٣٧.

(٢) تربيتنا الروحية، سعيد حوي، دار الكتب العربية، بيروت ، ط/١، ١٩٧٩، ص

بَأَكَلْتِي؟ مَا أَرَدْتُ بِحَدِيثِ نَفْسِي؟ وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَمْضِي قُدَمَا مَا يُعَاتِبُ نَفْسَهُ.  
 وليس أحد من أهل السموات والأرض إلا يلوم نفسه يوم القيامة (١).  
 وهذه الأقوال كلها حق ولا تتنافى بينها، فإن النفس موصوفة بهذا كله وسميت  
 لوامة، ولكن النفس نوعان لوامة ملومة: وهي النفس الجاهلة الظالمة، التي  
 يلومها الله وملائكته، واللوامة غير ملومة: وهي التي لاتزال تلوم صاحبها  
 على تقصيره في طاعة الله مع بدل جهده فهذه غير ملومة. وأما النفس الأمانة  
 فهي المدمومة فإنها تأمر بكل سوء، وهذا من طبيعتها إلا ما وفقها الله وتبثها  
 وأعانها (٢).

وصف بعض الباحثين للنفس اللوامة بالملهمة: ويقصد بذلك انها ألهمت الخير  
 والشر وأنها تدور في الاختيار بينهما حسب موافقة الحياة المختلفة وحسب ما  
 يعترها من نوازغ الهوى والضلال، وهذا التأويل آيات عديدة في القرآن الكريم  
 منه قوله ﷻ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾  
 وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾ (٣)، فالله ﷻ قد سوى هذه النفس أي خلقها  
 سوية مستقيمة على الفطرة على الأصلية أما التعبير بالإلهام في مقام الاختيار  
 في قوله تعالى مع تهيأت منه للعبد فيما يختار، والله ﷻ يهيئ النفس لما  
 خلقت له و الاختيار والكسب للعبد فيما يختار (٤).

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٨ / ٢٧٥.

(٢) ينظر، مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ص ٢٤٣.

(٣) الشمس: ٧ - ١٠.

(٤) ينظر: غرائز النفس البشرية ومنهج الإسلام في معالجتها، مرسى شعبان، دار  
 الصحابة للتراث طنطا، ط/١، (د.ت) ص ٩٠/٥٨.

والإنسان مخلوق مزدوج الطبيعة، ومزدوج للإستعداد ومزدوج للإتجاه، وتعني كلمة مزدوج أنه بطبيعته مزدوج للإستعداد الخير والشر، والهدى والظلال فهو قادر على التميز بين ما هو خير وما هو شر، كما أنه قادر على توجيه نفسه، إلى الخير وإلى الشر سواء، وإن هذه القدرة كامنة في كيانه يعبر عنها القرآن الكريم بالإلهام تارة كما في قوله تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ (١) فالنفس المهمة هي النفس التي ألهمها الله تعالى العلم فتعلمت وألهمها التواضع فتواضعت وألهمها القناعة فقنعت (٢). وقال مجاهد: عَرَفَهَا الشَّقَاءَ وَالسَّعَادَةَ (٣) وقال الطبري: (فَبَيَّنَ لَهَا مَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَأْتِيَ أَوْ تَذَرَّ مِنْ خَيْرٍ، أَوْ شَرٍّ أَوْ طَاعَةٍ) (٤) وكما يعبر عنه بالهداية تارة أخرى كما في قوله تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ (٥) فهي كامنة في صورة إستعداد (٦)

(١) الشمس: ٧ - ٨ .

(٢) الإنسان والنفس في ضوء الكتاب والحديث، محمد قاروط ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط/١ ، ٢٠٠٢ ، ص ٥٥ .

(٣) تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط/١ ، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م، ص ٧٣٢ .

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٤ / ٤٤٠ .

(٥) البلد: ١٠ .

(٦) ينظر، في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي ( المتوفى

(١٩٦٦م)، دار الشروق، ط/١ ، ١٩٧٢م ، ٢٦ / ٣٩١١ .

النفس المطمئنة: قال الجرجاني: هي التي تم تنورها بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة، وتخلقت بالأخلاق الحميدة<sup>(١)</sup>.

وهي التي ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمِئِنَّةُ﴾<sup>(٢)</sup>، فالمطمئنة هي التي إطمأنت إلى وعد الله ﷻ الذي وعد أهل الإيمان به في الدنيا والآخرة فصدمت بذلك، وقد اختلف أهل التأويل في المطمئنة قال ابن عباس: رضي الله عنهما المصدقة وقال قتادة المطمئنة إلى ما قال الله والمصدقة بما قال وقال الآخرون: المصدقة الموقنة بأن الله ربها، والمسلمة لأمره فيما هو فاعلا بها<sup>(٣)</sup> ويقول سيد قطب. رحمه الله: المطمئنة التي قدر بها المطمئنة في السراء والضراء، المطمئنة فلا ترتاب، المطمئنة فلا تحزن، والمطمئنة فلا ترتاع في يوم الهول الرعيب<sup>(٤)</sup>

الإِطْمِئْنَانُ هُوَ الإِسْتِقْرَارُ وَالثَّبَاتُ، وَأَنْ تَكُونَ مُتَيَقِّنَةً بِالْحَقِّ، فَلَا يُخَالِجُهَا شَكٌّ، وَهُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُ تُؤْمِنُ قَال بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمِئِنَّ قَلْبِي﴾<sup>(٥)</sup>، ولا يحصل هذا الإطمئنان إلا بذكر الله ﷻ، كما قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾<sup>(٦)</sup>، فَثَبَّتْ أَنْ كُلَّ مَنْ آثَرَ مَعْرِفَةَ اللَّهِ لَا لِشَيْءٍ غَيْرِ اللَّهِ

(١) التعريفات، ص ٢٤٣.

(٢) الفجر: ٢٧.

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٤ / ٣٩٠ - ٣٩٣.

(٤) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٣٠ / ٣٩٠٧.

(٥) البقرة: من الآية: ٢٦٠

(٦) الرعد: ٢٨.

اللَّهِ فَهُوَ غَيْرُ مُطْمَئِنٍّ، وَلَيْسَتْ نَفْسُهُ نَفْسًا مُطْمَئِنَّةً، أَمَا مَنْ آثَرَ مَعْرِفَةَ اللَّهِ لِشَيْءٍ سِوَاهُ فَنَفْسُهُ هِيَ النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ كَانَ أَنْسُهُ بِاللَّهِ وَشَوْقُهُ إِلَى اللَّهِ وَبِقَاؤُهُ بِاللَّهِ وَكَلَامُهُ مَعَ اللَّهِ، فَلَا جَرَمَ يُخَاطَبُ عِنْدَ مُفَارَقَتِهِ الدُّنْيَا بِقَوْلِهِ:

﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبْدِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾ (١) وَهَذَا كَلَامٌ لَا يَنْتَفِعُ الْإِنْسَانُ بِهِ إِلَّا إِذَا كَانَ كَامِلًا فِي الْقُوَّةِ الْفِكْرِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ أَوْ فِي التَّجْرِيدِ وَالتَّقْرِيدِ. (٢)

وقال الشوكاني: في تفسير قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾، هِيَ السَّاكِنَةُ الْمُوقِنَةُ بِالْإِيمَانِ وَتَوْحِيدِ اللَّهِ، الْوَاصِلَةُ إِلَى تَلْجِ الْيَقِينِ بِحَيْثُ لَا يُخَالِطُهَا شَكٌّ وَلَا يَعْتَرِيهَا رَيْبٌ. قَالَ الْحَسَنُ: هِيَ الْمُؤْمِنَةُ الْمُوقِنَةُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الرَّاضِيَةُ بِقَضَاءِ اللَّهِ الَّتِي عَلِمَتْ أَنَّ مَا أَحْطَأَهَا لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهَا، وَأَنَّ مَا أَصَابَهَا لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهَا. وَقَالَ مُقَاتِلٌ، هِيَ الْأَمِنَةُ الْمُطْمَئِنَّةُ. وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: الْمُطْمَئِنَّةُ بِذِكْرِ اللَّهِ، وَقِيلَ: الْمُخْلِصَةُ. قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: الْمُطْمَئِنَّةُ لِأَنَّهَا بُشِّرَتْ بِالْجَنَّةِ عِنْدَ الْمَوْتِ وَعِنْدَ النَّبْعِ (٣).

ويقول الماتريدي: المطمئنة: هي الساكنة التي لا ترتاب، ولا تضطرب؛ فتكون طمأنينتها بوعده الله ووعيده، وأمره ونهيه، وتوحيده (٤).

(١) الفجر: ٢٧ - ٣٠.

(٢) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، ٣١ / ١٦٢.

(٣) فتح القدير، ٥ / ٥٣٦.

(٤) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى:

٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط/١، ١٤٢٦ هـ -

٢٠٠٥ م، ١٠ / ٥٢٨.

## المطلب الثاني : أوجه النفس في القرآن الكريم

المقصود بالوجوه والنظائر في القرآن الكريم : وَرَدَ عَن أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ قَالَ : لَا يَفْقَهُ الرَّجُلُ كُلَّ الْفِقْهِ حَتَّى يَجْعَلَ لِلْقُرْآنِ وَجُوهًا ، فَالْوُجُوهُ لِلْفِعْلِ الْمُشْتَرَكِ الَّذِي يُسْتَعْمَلُ فِي عِدَّةٍ مَعَانٍ كَلَفِظِ الْأُمَّةِ وَالنَّظَائِرُ كَالْأَلْفَاظِ الْمُتَوَاطِنَةِ . وَقِيلَ : النَّظَائِرُ فِي اللَّفْظِ وَالْوُجُوهُ فِي الْمَعَانِي وَضُعِفَ لِأَنَّهُ لَوْ أُرِيدَ هَذَا لَكَانَ الْجَمْعُ فِي الْأَلْفَاظِ الْمُشْتَرَكَةِ وَهُمْ يَذْكُرُونَ فِي تِلْكَ الْكُتُبِ اللَّفْظَ الَّذِي مَعْنَاهُ وَاحِدٌ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ فَيَجْعَلُونَ الْوُجُوهَ نَوْعًا لِأَقْسَامِ وَالنَّظَائِرَ نَوْعًا آخَرَ ، وَقَدْ جَعَلَ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ مُعْجَزَاتِ الْقُرْآنِ حَيْثُ كَانَتِ الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ تَنْصَرِفُ إِلَى عَشْرِينَ وَجْهًا وَأَكْثَرَ وَأَقَلَّ وَلَا يُوجَدُ ذَلِكَ فِي كَلَامِ الْبَشَرِ . وَقَدْ فَسَّرَهُ بَعْضُهُمْ بِأَنَّ الْمُرَادَ أَنْ يَرَى اللَّفْظَ الْوَاحِدَ يَحْتَمِلُ مَعَانِي مُتَعَدِّدَةً فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا إِذَا كَانَتْ غَيْرَ مُتَضَادَّةٍ وَلَا يَقْتَصِرُ بِهِ عَلَى مَعْنَى وَاحِدَةٍ (١) .

وقال الدكتور حاتم الضامن، محقق كتاب الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، لمقاتل بن سليمان في مقدمة تحقيقه:

معنى الوجوه والنظائر : أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع، نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر هو النظائر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الآخر هو الوجوه. إذن النظائر : اسم للألفاظ، والوجوه : اسم للمعاني (١) .

---

(١) الإتيان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ٢ / ١٤٤ وما بعدها، ٤ / ٢٢٦.

قال مقاتل بن سليمان: الأنفس على ستة أوجه:

الوجه الأول: الأنفس: القلوب. فذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾<sup>(٢)</sup> يعني: القلوب.

الوجه الثاني: الأنفس، يعني: الإنسان بعينه. فذلك قوله ﷺ: ﴿وَكُنْبَنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾<sup>(٣)</sup> يعني: الإنسان بالإنسان. وقال تعالى: ﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾<sup>(٤)</sup> يعني: إنساناً بغير إنسان.

الوجه الثالث: تقتلون أنفسكم، يقول: يقتل بعضكم بعضاً. فذلك قوله ﷺ: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>(٥)</sup> ، يعني: يقتل بعضكم بعضاً.

الوجه الرابع: الأنفس، يعني: روح الإنسان، أي: حياته. فذلك قوله ﷺ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>(٦)</sup> ، يعني: أرواحكم، حياة الإنسان حين تقبض روحه. وقال ﷺ: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ

---

(١) الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ)، تحقيق حاتم بن صالح الضامن، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م. ص ٧.

(٢) النجم: من الآية: ٢٣.

(٣) المائدة: من الآية: ٤٥.

(٤) المائدة: من الآية: ٣٢.

(٥) البقرة: من الآية: ٨٥.

(٦) الأنعام: من الآية: ٩٣.

وَيُرْسِلُ الْآخَرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١﴾ ،  
يعني نفس الإنسان، حياته إذا قبض.

الوجه الخامس: أنفسكم، يعني: أهل دينكم. فذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا  
أَنْفُسَكُمْ﴾ (٢) ، يعني: لا يقتل بعضهم بعضاً أهل دينكم. وقال ﷻ: ﴿فَإِذَا  
دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (٣) يعني: فسلموا بعضهم  
على بعض على أهل دينكم.

الوجه السادس: أنفسكم، يعني: جنسكم. فذلك قوله ﷻ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ  
رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ (٤) . يعني: منكم، من جنسكم  
(٥)

وقال أبو هلال العسكري: النفس في القرآن على ستة أوجه:  
الأول: ذكر النفس، والمعنى لحملة الإنسان، قال الله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعَّمُ  
مَّا نُوسِسُ بِهِ نَفْسَهُ﴾ (٦) أي: يتوسوس به هو، وهتا  
الثاني: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا  
عَنِتُّمْ﴾ (١) أي: منكم. ، ص ٤٧٤

- 
- (١) الزمر: ٤٢ .  
(٢) النساء: من الآية: ٢٩ .  
(٣) النور: من الآية: ٦١ .  
(٤) التوبة: من الآية: ١٢٨ .  
(٥) الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، مقاتل بن سليمان، ص ١٠٠ وما بعدها.  
(٦) ق: ١٦ .

الثالث: مجيء الأنفس بمعنى الإخوان، قال الله ﷻ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (٢) أي: على إخوانكم.

الرابع: مجيئها بمعنى الإنسان، قال الله ﷻ: ﴿وَكُنِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ (٣) أي: الإنسان بالإنسان بالإنسان.

الخامس: الروح، قال ﷻ: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾ (٤) أي: أرواحكم، والمعنى إنا نخرجها، كما تقول للرجل وأنت تقتله: انزع الآن روحك، وليس نزع روحه إليه.

السادس: آدم ﷺ، قال الله ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (٥) فأنت على اللفظ، وهو الوجه (٦)

قال ابن الجوزي: وذكر بعض المفسرين أن النفس في القرآن على ثمانية أوجه: -

(١) التوبة: من الآية: ١٢٨.

(٢) النور: من الآية: ٦١.

(٣) المائدة: من الآية: ٤٥.

(٤) الأنعام: من الآية: ٩٣.

(٥) النساء: من الآية: ١.

(٦) الوجوه والنظائر أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري

(المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط/١، ١٤٢٨ هـ

- ٢٠٠٧ م، ص ٤٧٣-٤٧٥.

أحدها: آدم. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (١)

، وَفِي الْأَنْعَامِ: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (٢).

وَالثَّانِي: الْأُمُّ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي النُّورِ: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ

بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ (٣) ، أَي: بِأُمَّهَاتِهِمْ. وَالْمُرَادُ بِالْآيَةِ عَائِشَةُ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وَالثَّلَاثُ: الْجَمَاعَةُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي آلِ عِمْرَانَ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ (٤) ، وَفِي بَرَاءَةَ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ

مَنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ

رَحِيمٌ﴾ (٥)

وَالرَّابِعُ: الْأَهْلُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْبَقَرَةِ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظَلِّمَكُمْ فِي أَبْنَائِكُمُ فَاسْعَوْا لِلْعِبَادَةِ لَعَلَّكُمْ تَعْبُدُونَ﴾ (٦)

ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ فَتُوبُوا إِلَى بَرِّكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ

بَرِّكُمْ﴾ (٦) ، قِيلَ: إِنَّهُ أَمَرَ الْأَبَّ الَّذِي لَمْ يَعْبُدِ الْعِجَلَ أَنْ يَقْتُلَ ابْنَهُ الْعَابِدَ،

وَالْأَخَ الَّذِي لَمْ يَعْبُدِ أَنْ يَقْتُلَ (أَخَاهُ) الْعَابِدَ.

(١) النساء: من الآية: ١.

(٢) الأنعام: من الآية: ٩٨.

(٣) النور: ١٢.

(٤) آل عمران: من الآية: ١٦٤.

(٥) التوبة: ١٢٨.

(٦) البقرة: من الآية: ٥٤.

وَالْخَامِسُ: أهل الدين. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي النُّورِ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَيَّ  
أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَةً طَيِّبَةً﴾ (١) ، آية: على أهل دينكم.  
وَفِي الْحَجَرَاتِ: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (٢) .

وَالسَّادِسُ: الْإِنْسَانُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْمَائِدَةِ: ﴿وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ نَفْسَ  
بِالنَّفْسِ﴾ (٣) ، أي: الإنسان بالإنسان.

وَالسَّابِعُ: الْبَعْضُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْبَقَرَةِ: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ  
أَنْفُسَكُمْ﴾ (٤) ، أي: يقتل بعضكم بعضًا

وَالثَّامِنُ: النَّفْسُ بِعَيْنِهَا. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَلَوْ أَنَا كُنْبَنَا  
عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرَجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا  
يُوعِظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ (٥) ، (٦) .

وقال أيضا يحيى بن سلام تفسير الأنفس على سبعة وجوه :  
الوجه الأول: الأنفس يعني القلوب:

(١) النور: من الآية ٦١ .

(٢) الحجرات: من الآية: ١١ .

(٣) المائدة: من الآية: ٤٥ .

(٤) البقرة: من الآية: ٨٥ .

(٥) النساء: من الآية: ٦٦ .

(٦) : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد

محمد الجوزي (المتوفى: ٥٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة - لبنان/

بيروت، ط/١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص ٥٩٥ وما بعدها.

وذلك قوله ﷺ في سورة النجم: ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى ﴾ (١)

وقال ﷺ في سورة يوسف: ﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجِمَ رَبِّي إِنْ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢) يعني قلبي ﴿ إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ ﴾ للجسد {بالسوء} يعني بقوله ﷺ: ﴿ إِنْ النَّفْسَ ﴾ إِنْ القلب. وقال ﷺ في ق: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مَأْثُورًا بِهٖ نَفْسُهُ ۖ وَخَنَّا أَعْيُنَ النَّاسِ عَنْهُ لِيُرَى ۖ وَكُنَّا إِلَيْهِ مِنْ جَبَلٍ أَلْوَيْنًا ۚ فَسَوَّاهُم مُّبِينًا ۚ وَإِنَّا لَنَرَاهُ فِي صُوْرَةٍ مُّبِينَةٍ ۚ ﴾ (٣) يعني قلبه. وقال ﷺ في سورة بني إسرائيل: ﴿ رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ﴾ (٤) يعني بما في قلوبكم. ونحوه كثير.

الوجه الثاني: أنفسكم يعني منكم وذلك قوله ﷺ في آخر سورة براءة ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٥) يعني منكم، من جنسكم.

الوجه الثالث: الأنفس يعني الإنسان

(١) النجم: ٢٣.

(٢) يوسف: ٥٣.

(٣) ق: ١٦.

(٤) الإسراء: من الآية: ٢٥.

(٥) التوبة: ١٢٨.

وذلك في قوله ﷺ في سورة المائدة ﴿ وَكُنِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾ (١)  
يعني الإنسان بالإنسان ، وقال ﷺ أيضاً: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي  
إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ (٢) يعني إنساناً بغير إنسان .

الوجه الرابع: أنفسكم يعني بعضكم بعضاً

وذلك قوله ﷺ في ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ (٣) ، يعني لا يقتل بعضكم بعضاً.

وذلك قوله ﷺ في سورة البقرة: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِيَّاكُمْ ظَلَمْتُمْ  
أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ  
﴿ (٤) يعني ليقتل بعضكم بعضاً. وقال ﷺ: ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَتُّوْلَاءٌ تَقْتُلُونَ

أَنْفُسَكُمْ ﴾ (٥) يعني يقتل بعضكم بعضاً.

الوجه الخامس: نفس يعني روح الإنسان

يعني حياته، وذلك قوله ﷺ في سورة الأنعام: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ  
الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ (٦) يعني أرواحكم، حياة

(١) المائدة: من الآية: ٤٥ .

(٢) المائدة: من الآية: ٣٢ .

(٣) النساء: ٢٩ .

(٤) البقرة: من الآية: ٥٤ .

(٥) البقرة: من الآية: ٨٥ .

(٦) الأنعام: من الآية: ٩٣ .

الإنسان فتفيض روحه. وقال ﷺ في سورة الزمر: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ (١) يعني نفس الإنسان، يعني/ حياته إذا قبض روحه.

الوجه السادس: أنفسكم يعني أهل دينكم

وذلك قوله ﷺ في سورة النساء: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ (٢) إلى قوله ﷺ: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ (٣) يعني لا يقتل بعضكم بعضاً أهل دينكم، ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ (٤). وقال ﷺ في سورة النور: ﴿ فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ (٥) يعني على أهل دينكم، بعضكم على بعض.

الوجه السابع: أنفسكم وتفسيره قراءته

وذلك قوله ﷺ في سورة النساء: ﴿ وَلَوْ أَنَا كُنْبًا عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ (٦) يعني أن يقتل الرجل نفسه، قال ﷺ: ﴿ أَوْ أَخْرَجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ (٧)، (٨).

(١) الزمر: من الآية: ٤٢ .

(٢) النساء: من الآية ٢٩ .

(٣) النساء: من الآية ٢٩ .

(٤) النساء: من الآية ٢٩ .

(٥) النور: من الآية: ٦١ .

(٦) النساء: من الآية: ٦٦ .

(٧) النساء: من الآية: ٦٦ .

(٨) التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠هـ)، قدمت له وحققته: هند شلبي،

مما تقدم يظهر بأن كلمة النفس لها أوجه عدة في القرآن الكريم، منها:  
الإنسان بعينه، حياة الإنسان، القلوب، الأهل . . . ويُفهم المعنى من سياق  
الآيات التي وردت فيها، ولا يمكن حصرها على المعنى الأصلي اللغوي،  
ومعناها قريب من معنى الروح حيث عملية نفخ الروح تقع على الإنسان.  
والنفس تأتي بمعنى الإنسان وبمعنى الحياة في مكان آخر.

### المطلب الثالث : أوجه الروح في القرآن الكريم

ذهب مقاتل بن سليمان: إلى أن الروح في القرآن جاءت على خمسة أوجه:  
الأول يعني الرحمة وذلك قوله في قوله تعالى : ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ (١).  
الثاني يعني الملك من الملائكة في ذلك قوله ﷻ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ  
صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ (٢).

والثالث يعني جيبيل ﷻ، وذلك قوله ﷻ : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ  
بِالْحَقِّ ﴾ (٣)، يعني القرآن نزل به جيبيل ﷻ.

والرابع يعني الوحي، في قوله ﷻ : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ  
عِبَادِهِ ﴾ (٤)، ونظيرها قوله ﷻ : ﴿ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ (٥).

---

الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٩ م، ص ٢٨٧ - ٢٨٩.

(١) المجادلة: من الآية: ٢٢ .

(٢) النبأ: ٣٨ .

(٣) النحل: من الآية: ١٠٢ .

(٤) النحل: من الآية: ٢ .

(٥) غافر: من الآية: ١٥ .

وقوله ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ (١)

والخامس يعنى عيسى عليه السلام في قوله ﷺ: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ (٢) . وقال ﷺ لآدم عليه السلام: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِيَّهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ (٣) . (٤) وقال أبو هلال العسكري: الروح في القرآن على ستة أوجه:

الأول: على ما قيل الرحمة، قال ﷺ: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ (٥) . أي: قولهم برحمة منه، والوجه أنه أراد بالروح هاهنا القرآن، وسماه روحا؛ لأنه يوصل به إلى المنافع كما يوصل الروح، والشاهد قوله ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ (٦) .

والتأييد التقوية، ومعنى التأييد بالقرآن أنه أبطل به حجج خصماء الدين، وثبت حجج أهله به؛ لما عجز الناس عن الإتيان بمثله.

الثاني: جبريل عليه السلام، قال ﷺ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ (٧) .

(١) الشورى: من الآية: ٥٢ .

(٢) النساء: من الآية: ١٧١ .

(٣) السجدة: من الآية: ٩ .

(٤) الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، ص ١٧٠ .

(٥) المجادلة: من الآية: ٢٢ .

(٦) الشورى: من الآية: ٥٢ .

(٧) النبأ: من الآية: ٣٨ .

وقيل الروح هاهنا خلق كالإنسان، وقيل: هو ملك يقوم على يمين العرش،  
 وقوله ﷺ: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ (١) يعني: جبريل ﷺ على قلبك بالقرآن،  
 وخص القلب لأنه موضع الحفظ، ولو قال: عليك لم يتضمن معنى الحفظ.  
 وقوله ﷺ: ﴿ وَأَيَّدَنَّهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ (٢) وقال ﷺ: ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾  
 . (٣)

الثالث: الوحي، قال: ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ (٤) ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ  
 بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ أي: بالوحي، و: ﴿ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ أي: بأمره، وبعض حروف  
 الصفات يقوم مقام بعض؛ إذا لم يشكل المعنى، ويجوز أن يكون المعنى أن  
 ابتداء تنزيله من أمر الله، و (مِنْ) لابتداء الغاية، أي: حين أمرهم به نزلوا.  
 الرابع: عيسى ﷺ، قال الله ﷻ: ﴿ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ (٥) وسماه  
 روحا وكلمة؛ لأن الناس ينتفعون به كانتفاعهم بكلام الله، وكانتفاعهم بالروح،  
 وقال بعضهم: قال: (بِرُوحٍ مِنْهُ)؛ لأنه خلقه من غير شر، ولا أعرف ما هذا.  
 الخامس: خلق يرون الملائكة ولا يرونهم كما يرانا الملائكة، ولا نراهم، وهو  
 المعنى بقوله: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ (٦) ، هكذا جاء  
 جاء عن بعض المفسرين، ويجوز أن يكون معناه الروح الذي بحياته الحيوان،

(١) الشعراء: ١٩٣ .

(٢) البقرة: من الآية: ٢٥٣ .

(٣) مريم: من الآية: ١٧ .

(٤) النحل: من الآية: ٢ .

(٥) النساء: من الآية: ١٧١ .

(٦) الإسراء: من الآية: ٨٥ .

وهو يذكر ويؤنث، وقال ﷺ: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ ولم يبين لهم كيفية ذلك؛ لأنهم كانوا توافقوا على أن يردوا كل ما يقول فيه، فأجابهم بما لا يمكنهم رده، فقال: هو من أمر ربي.

السادس: الروح الذي يحيا معه الحيوان لا غير بلا خلاف، قال الله ﷻ: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ (١) وقال ﷺ: ﴿ثُمَّ سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ (٢) ونسب الروح إلى نفسه؛ لأنه الفاعل له، ويجوز أن يكون قال ذلك تعظيما لأمر الروح، كما يقال: بيت الله، وحرم الله، وخليفة الله، وقال: (وَنَفَخَ) لأن الروح عن جنس الريح (٣) وقال ابن الجوزي: ذكر أهل التفسير أن الروح في القرآن الكريم على ثمانية أوجه:

أحدها: روح الحيوان. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ أَحَدِهَا: الرُّوحُ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (٤) ، وَفِي تَنْزِيلِ السَّجْدَةِ: ﴿ثُمَّ سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ (٥) .

(١) الحجر: من الآية: ٢٩ ، وص : من الآية : ٧٢ .

(٢) السجدة: من الآية: ٩ .

(٣) الوجوه والنظائر، ص ٢٢٩ وما بعدها .

(٤) الإسراء: من الآية: ٨٥ .

(٥) السجدة: ٩ .

وَالثَّانِي: جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ (١) ، وقوله ﷺ ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ (٢) ، وقوله ﷻ : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ (٣) ، ووقوله ﷻ : ﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ (٤) وَالثَّلَاثُ: ملك عَظِيم من المَلَائِكَةِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴾ (٥) .

وَالرَّابِعُ: الوَحْيُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ (٦) ، وقوله ﷻ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾ (٧) .

وَالخَامِسُ: الرَّحْمَةُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي المَجَادِلَةِ: ﴿ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾ (٨)

وَالسَّادِسُ: الأَمْرُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﷻ : ﴿ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ (٩) .

(١) النحل: من الآية: ١٠٢ .

(٢) مريم: من الآية: ١٧ .

(٣) الشعراء: ١٩٣ .

(٤) القدر: من الآية: ٤ .

(٥) النبأ: من الآية: ٣٨ .

(٦) النحل: من الآية: ٢ .

(٧) الشورى: من الآية: ٥٢ .

(٨) المجادلة: من الآية: ٢٢ .

(٩) النساء: من الآية: ١٧١ .

وَالسَّابِعُ: الرِّيحُ الَّتِي تَكُونُ عَنِ النَّفْخِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: ﴿أَحْصَنْتَ فَرَجَهَا  
فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾<sup>(١)</sup> ، وَهِيَ نَفْخَةُ جِبْرَائِيلَ فِي دَرْعِهَا.  
وَالثَّامِنُ: الْحَيَاةُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: ﴿فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ﴾<sup>(٢)</sup> ، عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ ضَمَّ  
الرَّاءَ.  
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: فَرُوحٌ، أَي: حَيَاةٌ وَبَقَاءٌ لَا مَوْتَ فِيهِ. وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: فَرُوحٌ،  
أَي: فَرَحَةٌ<sup>(٣)</sup> .

---

(١) التحريم: من الآية: ١٢ .

(٢) الواقعة: من الآية: ٨٩ .

(٣) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد  
الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت،  
ط/١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص ٣٢٢ وما بعدها .

## الفصل الرابع

# عيوب النفس الانسانية وعلاجها في القرآن الكريم ، وأسلوب القرآن الكريم للوقاية من أمراض النفس

## المبحث الأول

### عيوب النفس الانسانية وعلاجها في القرآن الكريم

#### المطلب الأول: الحقد والحسد:

١. الحقد في اللغة : أَلْحَأُ وَالْقَافُ وَالذَّالُ أَضْلَانٍ : وَيُجْمَعُ عَلَى الْأَحْقَادِ وَحُقُودٍ وَ الْحِقْدُ: الْأَسْمُ، وَالْحَقْدُ: الْفِعْلُ، حَقَدَ يَحْقُدُ حَقْدًا، وَهُوَ إِسَاكُ الْعَدَاوَةِ فِي الْقَلْبِ وَالتَّرْبُصُ بِفُرْصَتِهَا، وَهُوَ الضِّغْنُ (١) .

---

(١) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٤٠ / ٣، جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط/١، ١٩٨٧م، ٥٠٤ / ١، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط/٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ٤٦٦ / ٢، معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ٨٩ / ٢. المحكم والمحيط الأعظم،

٢. **الحقد في الإصطلاح**: هو إمساك واختزان العداوة والغضب في القلب حتى تسنح فرصة الانتقام، وهو مرض له آثاره المدمرة في نفس الحاقد لأنه يشغل القلب ويتعب الأعصاب، ويقلل البال، وتظلم الحياة في وجه الحاقد وتضيق الدنيا في فهمه فيلجأ إلى التدبير لينتقم ممن أغضبوه<sup>(١)</sup>

**والحسد**: تمنّي زوال نعمة من مستحق لها، وربما كان مع ذلك سعي في إزالتها<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾<sup>(٣)</sup>

---

أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ٢ / ٥٦٥، مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط/٥، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م، ص ٧٧، لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط/٣، ١٤١٤ هـ، ٣ / ١٥٤، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية / ٨ / ٣٥

(١) ينظر: عقبات في طريق الدعاة وطرق معالجتها في ضوء الإسلام، عبد الله ناصح علوان، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١١٤ وما بعدها.

(٢) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط/١، ١٤١٢ هـ، ص ٢٣٤.

(٣) البقرة: من الآية: ١٠٩.

، وقال ﷺ ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾<sup>(١)</sup> ، عَنْ أَنَسٍ ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: (الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ، كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَالصَّلَاةُ نُورُ الْمُؤْمِنِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ) <sup>(٢)</sup> ، وقد قال ﷺ (إن المؤمن يغبط والمنافق يحسد)<sup>(٣)</sup> .  
وَقَدْ تَطَاهَرَتْ نُصُوصُ الشَّرْعِ وَإِجْمَاعُ الْعُلَمَاءِ عَلَى تَحْرِيمِ الْحَسَدِ<sup>(٤)</sup> .  
ومما تقدم يتبين أن الحسد ناتج عن الحقد وثمره من ثماره.

ومن خلال هذا التعريف يتبين لنا أن الحقد والحسد يجمعان في داخلهما العديد من الجرائم والآثام، ولقد كشف القرآن الكريم عن هذين المرضين أشد الكشف، وأجلى خفايها حتى فضح الواقع فيهما، وهذا من عظيم إعجاز القرآن الكريم. فمنشأ الحسد من خبث النفس وابتلائها بالشح والبخل حتى تصل إلى قرار سحيق فيزعزعها أن تشاهد نعم الله ﷻ وألطفه مبسوطة على عباده، كما أنها تطير فرحاً فيما تشاهد من ابتلاء<sup>(٥)</sup> وهذا مناقض أشد المناقضة لقوله ﷺ: (

(١) الفلق: ٥ .

(٢) سبق تخريجه.

(٣) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة -

بيروت، ٣/ ١٨٩، وقال: (حديث المؤمن يغبط والمنافق يحسد لم أجد له أصلاً مرفوعاً

وإنما هو من قول الفضيل بن عياض ...)

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج النووي، ٢/ ١٥٢، ١٨/ ٩٦.

(٥) ينظر: النظام التربوي في الإسلام، باقر شريف الصدر ، دار المعارف

للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م، ص ٣٢٧.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) (١)

من دوافع هذا المرض: أن يكون في طمع الحاسد أن يتكبر على المحسود ويستصغره فيتوقع منه الانقياد والمتابعة في أعراضه وإذا نال نعمة خاف أن لا يتحمل تكبره ويطرف عن متابعته (٢) .  
وقد عرض القرآن الكريم لهذا المرض في العديد من الآيات إما كاشفاً له، أو فاضحاً لأصحابه، أو معالجاً لأعراضه وظواهره.

قال ﷺ: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ

---

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط/١، ١٤٢٢ هـ، كِتَابُ الْإِيمَانِ بَابُ: مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، برقم (١٣) / ١ / ١٢، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بلفظ (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ( لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ - أَوْ قَالَ: لِجَارِهِ - مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ) كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مِنْ خِصَالِ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ، برقم (٤٥) / ١ / ٦٧.

(٢) ينظر: النفس: أمراضها وعلاجها في الشريعة الإسلامية، محمد الفقي، مكتبة صبيح

ط/١، ١٩٧٠م، ص ٢٥٨.

يَأْتِي اللَّهَ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ يفضح الله ﷻ أهل الكتاب في هذه الآية في حبهم ورجبتهم رد المؤمنين عن دينهم وإعادتهم إلى الشرك، وقد جاء في مناسبة نزول هذه الآية ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَدْعَوْهُمُ إِلَى الْيَهُودِ﴾ من أحبار اليهود رُوي أن فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس ونفراً من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر رضي الله عنهما بعد وقعة أحد ألم ترؤا ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هُزمتم فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم سبيلاً فقال عمارٌ كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فإني عاهدتُ أن لا أكفر بمحمدٍ عليه الصلاة والسلام ما عشتُ فقالت اليهود أما هذا فقد صبأ وقال حذيفةُ أما أنا فقد رضيتُ بالله رباً وبمحمد نبياً وبالإسلام ديناً وبالقرآن إماماً وبالكعبة قبلةً وبالمؤمنين إخواناً ثم أتيا رسول الله ﷺ وأخبراه فقال أصبتما خيراً وأفلحتما (٢) ، فنزلت هذه الآية .

وقال تعالى في آية أخرى فاضحاً اليهود في حسدهم لمحمد ﷺ بنزول الرسالة عليه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ (٣) .

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ يعني: محمداً ﷺ فقد حسدت اليهود والمُنافقون

(١) البقرة: ١٠٩ .

(٢) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، ١ / ١٥٥، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، ٣ / ٦٤٥، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت) د.ط، د.ت) ١ / ١٤٥ .

(٣) النساء: ٥٤ .

محمد ﷺ على ما آتاه من النبوة وما أباح له من النساء وقالوا: لو كان نبياً لشغله أمر النبوة عن النساء، ...، والمعنى: أبحسون النبي ﷺ على النبوة وكثرة النساء وقد كان ذلك في آله لأنه من آل إبراهيم ﷺ (١) .

بين القرآن الكريم حسد الكفار لرسول الله ﷺ ، وكشف الستار عن حقدهم على كل مسلم وكيفية تمنيمهم سوء لكل من وحد الله ﷻ وآمن برسوله ﷺ . يقول ﷻ : ﴿ لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أذى ﴾ (٢) و قوله ﷻ ﴿ يَتَأَيَّمَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٣) ﴿ إِن تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصِيرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (٤) .

يلاحظ من مجموع هذه الآيات الكريمة من انها تهدف إلى بيان بواطن المنافقين والكفار، وصورة واضحة المعالم عن نفسية المنافق في حقه ومكره

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٧ / ١٥٤ ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، ٣ / ٣٢٩ ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ، ص ٢٦٩ ، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، ٥ / ٣٣٥ ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، ٨ / ١٨٧ .

(٢) آل عمران: من الآية: ١١١ .

(٣) آل عمران: ١١٨ .

(٤) آل عمران: ١٢٠ .

وبيان خفاياه وباطنه.

وما من شك أن هذه الصورة كانت تنطبق ابتداءً على أهل الكتاب المجاورين للمسلمين في المدينة، وتظهر صورة واضحة للغيب العظيم الذي كانوا يضمرونه للإسلام والمسلمين وللشر المبيت وللنوايا السيئة التي تجيش في صدورهم، في الوقت الذي كان بعض المسلمين لا يزال مخدوعاً في أعداء الله ﷺ ويفضي إليهم بالمودة ولا يزال يأمنهم على أسرار الجماعة المسلمة، ويتخذ منهم بطانة وأصحاباً وأصدقاء لا يخشى مغبة الإفشاء إليهم بدخائل الأسرار فجاء هذا التنوير وهذا التحذير يبصر الجماعة المسلمة بحقيقة الأمر ويوعياها لكيد أعدائها الطبيعيين الذين لا يخلصون لها أبداً ولا تغسل أحقادهم مودة من المسلمين وصحبة<sup>(١)</sup>.

#### المطلب الثاني: الشح والبخل:

قال ابن فارس: (شَحَّ) الشَّيْنُ وَالْحَاءُ، الْأَصْلُ فِيهِ الْمَنْعُ، ثُمَّ يَكُونُ مَنَعًا مَعَ حِرْصٍ. مِنْ ذَلِكَ الشُّحُّ، وَهُوَ الْبُخْلُ مَعَ حِرْصٍ. وَيُقَالُ تَشَاخَّ الرَّجُلَانِ عَلَى الْأَمْرِ، إِذَا أَرَادَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْفَوْزَ بِهِ وَمَنَعَهُ مِنْ صَاحِبِهِ<sup>(٢)</sup>. قَالَ اللَّهُ جَلَّ تَنَائُؤُهُ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٣ / ٤٥٢، وينظر: فتح القدير، الشوكاني، ١ /

٤٣٢، التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، دار الغرب الإسلامي،

بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ١ / ٢٠٢.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ٣ / ١٧٨ وما بعدها،

نَفْسِهِ فَأَوْلِيَّتِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾ ، وقيل : الشُّحُّ أَشَدُّ الْبُخْلِ ، وَهُوَ أْبْلَغُ فِي الْمَنْعِ مِنَ الْبُخْلِ ؛ وَقِيلَ : الْبُخْلُ فِي أَفْرَادِ الْأُمُورِ وَأَحَادِهَا ، وَالشُّحُّ عَامٌّ ؛ وَقِيلَ : الْبُخْلُ بِالْمَالِ ، وَالشُّحُّ بِالْمَالِ وَالْمَعْرُوفِ (٢) .

رُوي أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ : إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَكُونَ قَدْ هَلَكْتُ ، فَقَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : أَسْمَعُ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأَوْلِيَّتِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

﴾ ، وَأَنَا رَجُلٌ : شَحِيحٌ ، لَا يَكَادُ يَخْرُجُ مِنْ يَدِي شَيْءٌ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَيْسَ ذَاكَ بِالشُّحِّ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ ، وَلَكِنَّ الشُّحَّ أَنْ تَأْكُلَ مَالَ أَخِيكَ ظُلْمًا ، وَلَكِنَّ ذَاكَ الْبُخْلُ وَيَبُسُ الشَّيْءُ الْبُخْلُ .

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : لَيْسَ الشُّحُّ أَنْ يَمْنَعَ الرَّجُلُ مَالَهُ إِنَّمَا الشُّحُّ أَنْ تَطْمَحَ عَيْنُ الرَّجُلِ إِلَى مَا لَيْسَ لَهُ (٣) .

وهما ملكة إمساك المال حيث يجب بذلك بحكم الشرع كالزكاة والنفقة الواجبة أو بحكم المروءة كالصدقة النافلة والهدية للأقارب والجيران والأصحاب (٤) .  
فَالْبُخْلُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : مَنْعُ السَّائِلِ مِنْ فَضْلِ مَا لَدَيْهِ ، وَفِي الشَّرْعِ : مَنْعُ الْوَاجِبِ (١) ،

(١) الحشر: من الآية: ٩ .

(٢) لسان العرب، ابن منظور ، ٢ / ٤٩٥ ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ،

أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ،

المكتبة العلمية - بيروت ، ١ / ٣٠٦ .

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ، ٥ / ٦٠ .

(٤) القلب مكانته وأحواله ومرضه وشفائه ، أحمد عز الدين البيانوني ، حلب ، مكتبة

الهدى ، ١٩٧٣م ، ص ١٢٦ .

جاز وصفهم بالكفر؛ لأنّ من اعتقد أنّ البخل حسن محمود ورضيه وأوصى به غيره فقد كذّب الله ﷻ ورسول الله ﷺ فكان كافراً<sup>(٢)</sup>.

وهو مرض نفسي خطير يدل على ضعف وازع الإيمان في قلب صاحبه، والدين في جوهره قائم على روح العطاء، فالذي يقتتر على نفسه وعلى أمته شيئاً من مال الله فهو بلا شك غير مؤهل لدخول ميادين الصحة<sup>(٣)</sup>.

ومن الآيات التي تبين هذا المرض الخطير قوله ﷻ ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾<sup>(٤)</sup> فهذه الآية الكريمة تبين أن البخل قد يؤدي بصاحبه إلى

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، ٢ / ٢١٣.

(٢) دَرْجُ الدُّرِّ فِي تَفْسِيرِ الآيِ وَالسُّورِ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُجَدِّ الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، دار الفكر - عمان، الأردن، ط/١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م ١ / ٤٨٨، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، ٩ / ٤٤٣، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢ / ٢٦٦.

(٣) ينظر: النفس الإنسانية في القرآن الكريم، محمد يونس سلمان، (رسالة ماجستير)،

جامعة آل البيت، ١٩٩٧م، ص ٨٨، غرائز النفس البشرية ومنهج الإسلام في معالجتها، د.مرسي شعبان السويدي، طنطا، دار الصحابة للتراث، ط/١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م، ص ٦٤١، من خصائص النفس البشرية، محمد عبد الرحيم عدس، الزرقاء، مكتبة المنار، ط/١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م ص ١٢١.

(٤) النساء: ٣٧.

نار جهنم بدلالة خاتمتها<sup>(١)</sup> وقد وجه القرآن الكريم الإنسان إلى الإيثار الذي

يدعو إليه القرآن - يقول تعالى: ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ

وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

يقول ابن تيمية: (الشح مرض والبخل مرض والحسد شر من البخل، وذلك أن

البخل يمنع نفسه، والحسد يكره نعمة الله على عباده)<sup>(٣)</sup>

ومن الآيات الدالة على مرض الشح، قوله ﷺ: ﴿ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ ﴾

<sup>(٤)</sup> ، ويقول تعالى: ﴿ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ﴾<sup>(٥)</sup> .

فهاتان الآيتان من القرآن الكريم تبينان هذا المرض الذي هو الشح

وتدمانه، أشحة عليكم بمعنى بخلاء عليكم، وفيه أسلوب من الهمز، ولا يخفى ما

في ذلك من ذم<sup>(٦)</sup> .

---

(١) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٧/ ٢٥، مفاتيح الغيب

= التفسير الكبير، الرازي ، ١٠ / ٧٨، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١ / ٥٠٨ .

(٢) الحشر: من الآية: ٩ .

(٣) أمراض القلوب وعلاجها، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية

(المتوفى: ٧٢٨هـ)، المطبعة السلفية . ومكتبتها، القاهرة، ط/٣، ١٤٠٢هـ ، ص ٢٣ .

(٤) النساء: من الآية: ١٢٨ .

(٥) الأحزاب: من الآية: ١٩ .

(٦) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٩ / ٥٣، الوجيز في

تفسير الكتاب العزيز، الواحدي ، ص ٨٦١ .

### المطلب الثالث: الطمع والحرص وحب الدنيا:

لقد كشف القرآن الكريم عن طمع النفس البشرية وحرصها وحبها للدنيا، في كثير من آيات الذكر الحكيم منها: قوله ﷺ: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ

حِسَابٍ ﴾ (١) ، فالكفار زين لهم الحياة الدنيا حيث نظروا إلى بهجتها

المحسوسة، ولم يتفكروا في عاقبتها، فأعجبوا بها وألهاوا عن غيرها،

كما قال ﷺ: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غٰفِلُونَ ﴾ (٢)

وَمَحْضُولُ هَذَا الْكَلَامِ تَعْرِيفُ الْمُؤْمِنِينَ ضَعْفَ عُقُولِ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي تَرْجِيحِ الْفَانِي مِنَ زِينَةِ الدُّنْيَا عَلَى الْبَاقِي مِنْ دَرَجَاتِ الْآخِرَةِ (٣) .

وقوله ﷺ ﴿ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (٤) .

أرضيتم بمتاع الحياة الدنيا ولذائذها الزائلة، بدلا من متاع الآخرة ونعيمها الدائم، إن ذلك فساد في الرأي والاختيار، فما متاع الحياة الدنيا في جنب متاع الآخرة إلا قليل لا ينبغي أن يحرص عليه (١) .

(١) البقرة: ٢١٢ .

(٢) الروم: ٧

(٣) ينظر: درج الدرر في تفسير الآي والسور، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، ١/

٣٠٩، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي ، ٦ / ٣٦٧ .

(٤) التوبة: ٣٨ .

وقوله ﷺ ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (٢) ، ومعنى تأويل الآية الكريمة: بَلْ تُؤْثِرُونَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْإِسْتِكْثَارَ مِنَ الدُّنْيَا، لِلْإِسْتِكْثَارِ مِنَ الثَّوَابِ. وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ، فَقَالَ: أَتَدْرُونَ لِمَ آثَرْنَا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ؟ لِأَنَّ الدُّنْيَا حَضَرَتْ وَعُجِّلَتْ لَنَا طَيِّبَاتُهَا وَطَعَامُهَا وَشَرَابُهَا، وَلِدَائِهَا وَبَهْجَتُهَا، وَالْآخِرَةُ غُيِّبَتْ عَنَّا، فَأَخَذْنَا الْعَاجِلَ، وَتَرَكْنَا الْأَجَلَ (٣). فَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى الزَّجْرِ عَنِ الْإِلْتِقَاتِ إِلَى الدُّنْيَا (٤). يُوَثِّرُ بَعْضُ النَّاسِ أَوْ أَغْلِبُهُمُ الدُّنْيَا، وَيَتْرَكُ الْإِسْتِعْدَادَ لِلْآخِرَةِ، وَالْآيَةَ: بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى إِشَارَةً إِلَى الزَّجْرِ عَنِ الْإِلْتِقَاتِ إِلَى الدُّنْيَا، وَالتَّرغِيبِ فِي الْآخِرَةِ وَفِي ثَوَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهَذِهِ أُمُورٌ لَا يَجُوزُ أَنْ تَخْتَلِفَ بِاخْتِلَافِ الشَّرَائِعِ. (٥). بَلْ تُؤْثِرُونَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْإِسْتِكْثَارَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى الْإِسْتِكْثَارِ مِنَ الثَّوَابِ وَهَذَا إِبْرَازٌ وَاضِحٌ لِحَقِيقَةِ النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَمَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ تَقْدِيمِ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، وَبِذَلِكَ فَإِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ قَدْ فَضَحَ هَذِهِ النَّفْسَ وَبَيْنَ عِيُوبِهَا. فَالنَّفْسُ الْبَشَرِيَّةُ الَّتِي تَتَسَمَّ بِالطَّمَعِ وَالْحِرْصِ وَحُبِّ الْهَوَى هِيَ مَرِيضَةٌ شَاذَةٌ،

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط/١، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م) ١٧٠٣ / ٣،

(٢) الأعلى: ١٦ - ١٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٢٠ / ٢٣.

(٤) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي (المتوفى: ٦٠٦ هـ) ٣١ / ١٣٧

(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دوهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط/٢، ١٤١٨ هـ، ٣٠ / ٢٠١.

لأن البواعث المؤدية للحرص والطمع تؤثر على صحتها الجسدية والعقلية والروحية والنفسية<sup>(١)</sup> .

المطلب الرابع: العجب والكبر والرياء والغرور:

العجب: هو عبارة عن تصور استحقاق الشخص رتبة لا يكون مستحقاً لها. وتغير النفس بما خفي سببه وخرج عن العادة مثله<sup>(٢)</sup> .

والعجب بالنفس آفة خطيرة تعمي القلوب وتخفي الذنوب وتزين الأخطاء وتستظهر الزلل حتى يحسب المعجب بنفسه الإساءة إحساناً ويظن البخل سخاء وجوداً. وهو واهم في ظنه كاذب في حدسه هالك حيث يعتقد النجاة وهو غارق في بحر الظلمات، يقول ﷺ: ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴾<sup>(٣)</sup> ، أي: إِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ بِالصَّحَّةِ وَالسَّعَةِ أَعْرَضَ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ، كَأَنَّهُ مُسْتَعْنٍ عَنْهُ مُسْتَبَدِّ بِنَفْسِهِ وَنَأَى بِجَانِبِهِ تَأْكِيداً لِلْإِعْرَاضِ، لِأَنَّ الْإِعْرَاضَ عَنِ الشَّيْءِ أَنْ يُوَلِّيَهُ عَرْضَ وَجْهِهِ. وَالنَّأَى بِالْجَانِبِ: أَنْ يَلْوِي عَنْهُ عَطْفَهُ وَيُوَلِّيهِ ظَهْرَهُ، وَأَرَادَ الْاسْتِكْبَارَ، لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ عَادَةِ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ مِنْ فَقْرٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ نَازِلَةٍ مِنَ النَّوَازِلِ كَانَ يَئُوسًا شَدِيدَ الْيَأْسِ مِنْ رُوحِ اللَّهِ ﷻ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) بنظر : الطبيعة البشرية في القرآن الكريم، د. أحمد لطفي بركات، دار المريخ،

الرياض، ١٩٨١م، ص ١٦٥ .

(٢) التعريفات، الجرجاني ، ص ١٤٧ .

(٣) الإسراء: ٨٣ .

(٤) يوسف: من الآية: ٨٧ .

(١) وفي هذا المعنى يقول تعالى : ﴿ وَلَئِن أذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ ﴾ (٢) كما أن العجب يظهر في استحسان النفوس لجمال جسمها في قوته وتمازج خلقته وعظيم هيئته وبديع صنعته ورجاحة عقله وحسن صوته وما زالت النفس تنثني على حالها حتى يشغلها عن ذكر ربها فتقع في الغرق وتظن التفوق على غيرها فتهلك مع الهالكين (٣) .  
ومن الآيات التي تكشف عن العجب والكبر :

يقول تعالى : ﴿ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَ وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَبِيدُونَ ﴾ (٤) ويقول ﷺ : ﴿ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾ (٥) ،  
ويقول ﷺ : ﴿ وَكَانَ لَهُ شُرَكَاءُ فَقالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ (٦) ، ويقول ﷺ : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِنْبِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾

(١) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ٢ / ٦٩٠ وما بعدها.

(٢) هود: ٩.

(٣) ينظر: الإيمان والحياة ، يوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة ، ط/٤، ١٩٧٩م،

ص ٦٥ ، غرائز النفس الإنسانية، د. السويدي، ص ٦٤١ - ٦٤٤ ، أثر القرآن الكريم

في الأمن النفسي، ناهد عبد العال الخراشي، دار الكتاب الحديث ، ١٩٩٩م، ص

٩٠. الإنسان والنفس في ضوء الكتاب والحديث ، محمد محمد قاروط، منشورات محمد علي

بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/١، ٢٠٠٢م، ص ٢٧ وما بعدها،

، من خصائص النفس البشرية ، عدس، ص ٩٣.

(٤) المؤمنون: ٤٧ .

(٥) يس: ١٥ .

(٦) الكهف: ٣٤ .

مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ  
يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي  
الْأَبْصَارِ ﴿١﴾ .

ومن الآيات التي تكشف عن الكبر قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا  
لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٢) ، وقال ﷺ: ﴿وَإِذَا  
قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهَا جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ﴾ (٣) ، وقال ﷺ:  
: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (٤) ،  
وقال ﷺ: ﴿سَاصِرُفٌ عَنْ عَائِشَةَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلًّا  
عَائِيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ  
يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِعَائِنَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ (٥) ، وقال ﷺ:  
﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلِيدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (٦) ، قال ﷺ:  
﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا  
﴿٧﴾ ، وقال ﷺ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ

(١) الحشر: ٢ .

(٢) البقرة: ٣٤ .

(٣) البقرة: ٢٠٦ .

(٤) الأعراف: ١٢ .

(٥) الأعراف: ١٤٦ .

(٦) النحل: ٢٩ .

(٧) الفرقان: ٦٣ .

مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١﴾ ، وقال ﷺ: ﴿ قَالَ يَا بَلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي  
 اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ (٢) ، وقال ﷺ: ﴿ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ  
 فِيهَا فِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (٣) ، وقال ﷺ: ﴿ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي  
 بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ (٤) ، وقال ﷺ: ﴿ الَّذِينَ  
 الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ  
 ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ (٥) ، وقال ﷺ: ﴿ إِنَّ  
 الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ  
 مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٦) ، وقال ﷺ: ﴿  
 ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (٧) ، وقال ﷺ: ﴿  
 لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ  
 فَخُورٍ ﴾ (٨) ، وقال ﷺ: ﴿ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتْلِفَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ  
 الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٩) .

(١) لقمان: ١٨ .

(٢) ص: ٧٥ .

(٣) الزمر: ٧٢ .

(٤) غافر: ٢٧ .

(٥) غافر: ٣٥ .

(٦) غافر: ٥٦ .

(٧) غافر: ٧٦ .

(٨) الحديد: ٢٣ .

(٩) يونس: ٧٨ .

أما الرياء: مشتق من الرؤية ، وأصله طلب المنزلة في قلوب الناس بإرائهم خصال الخير ، ومن رأى، أن يظهر الانسان من نفسه خلاف ما هو عليه ليراه الناس، وهو مصدر راءيته مُراءاةً ورياءً من رأي العين ورياء الناس، وَهُوَ إِظْهَارُ الْعَمَلِ لِلنَّاسِ لِيَرَوْهُ وَيَطْنُوا بِهِ خَيْرًا فَالْعَمَلُ لِغَيْرِ اللَّهِ<sup>(١)</sup> ، وقيل : ترك الاخلاص في العمل<sup>(٢)</sup> ، والرياء من صفة المنافقين قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(٣)</sup> ، وَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، أَنَّهُ

---

(١) دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، ط/١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ٢ / ١٠٦، جمهرة اللغة، الأزدي ، ٢ / ١٠٦٩، مختار الصحاح، الرازي ، ص ١١٥، لسان العرب، ابن منظور ، ١٤ / ٢٩٦، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الحموي، ١ / ٢٤٦، التعريفات، الجرجاني ، ص ١١٣، تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي ، ٣٨ / ١٠٥ وما بعدها، معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلنجي - حامد صادق قنبيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط/٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ص ٢٢٨.

(٢) القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق - سورية، ط/٢، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م، ص ١٤١.

(٣) النساء: من الآية: ١٤٢ . .

قَالَ: لِلْمُرَائِي أَرْبَعُ عَلَامَاتٍ: يَكْسَلُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ، وَيُنْشَطُ إِذَا كَانَ مَعَ النَّاسِ، وَيَزِيدُ فِي الْعَمَلِ إِذَا أُتِيَ عَلَيْهِ، وَيَنْقُصُ إِذَا ذُمَّ (١).

فالرياء هو القيام بالأعمال والإتيان بها في سبيل الحصول على إعجاب الناس، لا في ثواب الله تعالى، أي: الأعمال التي قُصد بها غير الله تعالى بطل ثوابها، وصارت كالهباء المنثور، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾ (٢).

وهو مرض ليس بمحسوس، وقد أخبر عنه القرآن الكريم وكشف خفايا النفس التي تحتضنه.

يقول تعالى: ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٣)، ويقول ﷺ: ﴿ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٤) ويقول تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ

(١) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم

السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، حقه وعلق عليه: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق -

بيروت، ط/٣، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ص ٣٠، وينظر: أحياء علوم الدين، الغزالي، ٣ / ٢٩٦.

(٢) الإنسان: ٩.

(٣) البقرة: ٩.

(٤) النساء: ١٤٢.

الْمَسْكِينِ ﴿٢﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ  
يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾ (١) .

والرياء يمشى في النفس البشرية مثل دبيب النمل، فلا يسلم منه أحد إلا  
العارفين بالله ﷻ، المخلصين الطائعين؛ لأنهم ارتفعوا عن رؤية أنفسهم بما  
أودعه الله ﷻ في قلوبهم من نور اليقين.  
يقول الإمام الغزالي (اعلم أن الرياء حرام والمُرَائِي عِنْدَ اللَّهِ مَمْقُوتٌ وَقَدْ شَهِدَتْ  
لذَلِكَ الْآيَاتُ وَالْأَخْبَارُ وَالْآثَارُ) (٢) .

وأما الغرور بِالضَّمِّ مَا اغْتَرَّ بِهِ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا، وهو سكون النفس إلى ما  
يوافق الهوى، ويميل إليه الطبع، وعبر عنه بعضهم بأنه كل ما يغر الإنسان  
من مال وجاه وشيطان، وفسر بالدنيا لأنها تغر وتمر وتضر (٣) .  
و يكون بأمور منها:

(١) الماعون: ١ - ٧ .

(٢) إحياء علوم الدين، ٣ / ٢٩٣ .

(٣) ينظر: تهذيب اللغة، الهروي، ٨ / ١٩ . مختار الصحاح، الرازي، ص ٢٢٥، لسان

العرب، ابن منظور، ٥ / ١٢، التعريفات، الجرجاني، ص ١٦١، مجمع بحار  
الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي  
الهندي الفتي الكجراتي (المتوفى: ٩٨٦هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،  
ط/٣، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م، ٤ / ٢٤، التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد  
المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي  
القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب - القاهرة، ط/١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص  
٢٥١ .

## ١. الاغترار بالدنيا:

كما يقول تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (١) ويقول  
(ﷺ):

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٢)

في هذه الآيات توجيه من الله ﷻ بعدم الاغترار بالدنيا التي من شأنها أن تودي بصاحبها إلى الهلاك، يقول تعالى ذكروه: وَمَا أُعْطِيتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، فَإِنَّمَا هُوَ مَتَاعٌ تَتَمَتَّعُونَ بِهِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَهُوَ مِنْ زِينَتِهَا الَّتِي يُتَزَيَّنُ بِهَا فِيهَا، لَا يُغْنِي عَنْكُمْ عِنْدَ اللَّهِ شَيْئًا، وَلَا يَنْفَعُكُمْ شَيْءٌ مِنْهُ فِي مَعَادِكُمْ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ وَوِلَايَتِهِ خَيْرٌ مِمَّا أُوتِيتُمُوهُ أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِنْ مَتَاعِهَا وَزِينَتِهَا وَأَبْقَى، يَقُولُ: وَأَبْقَى لِأَهْلِهِ، لِأَنَّهُ دَائِمٌ لَا نَفَادَ لَهُ (٣).

## ٢. الاغترار بالله ﷻ:

يقول ﷻ: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (٤) ، أي: فَلَا تَخْدَعَنَّكُمْ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِدَاتِهَا فَتَمِيلُوا إِلَيْهَا فَتَتَّكِلُوا عَلَيْهَا وَتَتْرَكُوا إِلَيْهَا، وَتَتْرَكُوا الْعَمَلَ لِلْآخِرَةِ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ وَهُوَ الشَّيْطَانُ

(١) آل عمران: من الآية: ١٨٥ .

(٢) القصص: ٦٠ .

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٨ / ٢٩٢ .

(٤) لقمان: ٣٣ .

في قول مجاهد وغيره وهو الذي يغر الخلق ويمنيهم الدنيا ويلهيهم عن  
الآخرة (١)

وهذا أمر واضح حيث إن الإنسان يسول لنفسه، ويسول له الشيطان الأمور  
حتى يظن أن الله سيرحمه ويتجاوز عنه، لكن هذا محال لأن الله ﷻ قد أندر  
وبعث الرسل، فمن اهتدى فلنفسه ومن أساء فعليها، وليست الأمور بالتمني  
ولكن بالعمل والجد، وهذه دعوة القرآن الكريم بعدم الاغترار بالدنيا وملذاتها  
وعدم الركون إليها دون عمل وسعي، يقول ﷻ: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ  
وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٢)  
المطلب الخامس: الغضب والغيط:

الغضب: نَقِيضُ الرِّضَا وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِي حَدِّهِ، فَقِيلَ: هُوَ ثَوْرَانُ دَمِ الْقَلْبِ  
لَقَصْدِ الْإِنْتِقَامِ فَهُوَ تَغْيِيرٌ يَحْصُلُ عِنْدَ غَلِيَانِ دَمِ الْقَلْبِ لِيَحْصَلَ عَنْهُ التَّشْفِي  
لِلصَّدْرِ، وَهُوَ اسْتِجَابَةٌ لِانْفِعَالٍ، تَتَمَيَّزُ بِالْمِيلِ إِلَى الْإِعْتِدَاءِ مَعَ فَقْدِ الْإِتْرَانِ  
وِغْلَبَةِ الْهَذْيَانِ فِي الْكَلَامِ، وَلَكِنَّهُ يَعْلَمُ، وَالْغَضَبُ الَّذِي يَغِيْبُ فِيهِ الْعَقْلُ  
وَيَفْقَدُ مَعَهُ الْإِنْسَانَ التَّحَكُّمَ بِالنَّفْسِ وَالتَّصَرُّفَاتِ وَلَا يَعْلَمُ مَا يَقُولُ، وَقَالَ ابْنُ  
جَنِي: الْغَضَبُ مُشْتَقٌّ مِنْ غَضَبَةِ الرَّأْسِ وَهِيَ جِلْدَتُهُ: أَيَّ صَارَ حَمِيُّ قَلْبِهِ  
إِلَى جِلْدَةِ رَأْسِهِ (٣).

(١) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٨/٥٨٢، ١٩/٣٣١، الجامع

لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١٤/٨١.

(٢) التوبة: ١٠٥.

(٣) ينظر: المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق:

خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/١، ١٧٤١٧ هـ ١٩٩٦ م، ٤/٧٨، شمس

والغضب مرض خطير لأن صاحبه يصبح لا يعقل ما يفعل، ولا يدري ما يقول وبذلك تكون المهلكات. وكذلك الغيظ الذي هو شقيق الغضب، لذلك حرص القرآن الكريم على الكشف عن هذين المرضين، وتحقير صاحبهما وإذلاله (١)، كما في قوله ﷺ: ﴿ هَاتَمْتُمْ أَوْلَاءَ مُحِبُّوْنَهُمْ وَلَا يُحِبُّوْنَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لِقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بَعْضِكُمْ بَعْضًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (٢)، فالكفار لا يحبون المؤمنين لما قد استحکم في صدورهم من الغيظ والحسد، حيث أن المسلمين يؤمنون بكتب الله ﷻ التي من جملتها كتابهم، ثم يخاطب الله ﷻ المؤمنين بما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم، وفيه توبيخ لهم شديد لأن من بيده الحق أحق بالصلاة

---

العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليميني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط/١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ٨ / ٤٩٦٤ ، لسان العرب، ابن منظور، ١ / ٦٤٨، التعريفات، الجرجاني، ص ١٦٢، تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، ٣ / ٤٨٥، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، الدكتور سعدي أبو حبيب، ص ٢٧٥، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، ٢ / ٦٥٤، معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبي، ص ٣٣٢.

(١) ينظر : من الطبيعة الإنسانية في القرآن الكريم، محمد أمين الصادق كيلاني، دار النشر للجامعات، ط/١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ص ١٠٤-١٠٦، الإنسان والنفس،

قاروط، ص ٢٧ وما بعدها.

(٢) آل عمران: ١١٩.

والشدة ممن هو على الباطل، فإذا لقوكم قالوا آمنا نفاقاً وتقية، أما إذا خلوا  
عضوا عليكم الأنامل من الغيظ؛ تأسفاً وتحسراً، حيث عجزوا عن الانتقام منكم  
والعرب تصف المغتاط والنادم بعض الأنامل والبنان ثم أمره الله ﷻ بأن يدعو  
عليهم فقال (قل موتوا بغيظكم) وهو يتضمن استمرار غيظهم ما داموا في  
الحياة حتى يأتيهم الموت، وهم عليه فإن الله عليم بذات الصدور وهو يعلم ما  
في صدوركم وصدورهم، والمراد بذات الصدور: الخواطر القائمة بها (١)  
ويقول ﷻ: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا  
سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي  
التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ  
يُعِجِبُ الزَّرْعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا  
عَظِيمًا ﴾ (٢) ، لقد كثر القرآن الكريم المؤمنين، وقواهم ليكونوا غيظاً  
للكافرين، قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: مَنْ أَصْبَحَ وَفِي قَلْبِهِ غَيْظٌ عَلَىٰ أَصْحَابِ رَسُولِ  
اللَّهِ ﷺ فَقَدْ أَصَابَتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ. (٣)

(١) ينظر: فتح القدير، الشوكاني ١ / ٤٣١، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر  
نوي الجاوي البنني إقليما، التناري بلدا (المتوفى: ١٣١٦هـ)، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب  
العلمية - بيروت، ط/١، ١٤١٧هـ، ١ / ١٤٩،

(٢) الفتح: ٢٩ .

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، ٤ / ٢٤٩، زاد المسير في علم التفسير،  
جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) تحقيق: عبد الرزاق  
المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/١، ١٤٢٢هـ، ٤ / ١٤٠،

قال وهب بن المنبه: (للكفر أربعة أركان الغضب والشهوة والخرق والطمع)<sup>(١)</sup>

ومن العلاج الذي كشفه القرآن الكريم لهذا المرض<sup>(٢)</sup> :

١. كظم الغيظ: يقول ﷺ : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ

وَالْكُظْمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> .

قال الجوهري: كظم يكظم كظما من باب ضرب<sup>(٤)</sup> . وقال ابن فارس:

كَظَمَ: الْكَافُ وَالظَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ، وَهُوَ  
الْإِمْسَاكُ وَالْجَمْعُ لِلشَّيْءِ. مِنْ ذَلِكَ الْكُظْمُ: اجْتِرَاعُ الْغَيْظِ وَالْإِمْسَاكُ عَنِ

إِبْدَائِهِ، وَكَأَنَّهُ يَجْمَعُهُ الْكَاطِمُ فِي جَوْفِهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَالْكُظْمِينَ

الْغَيْظَ ﴾<sup>(٥)</sup> ، <sup>(٦)</sup> ، وقال ابن سيده: كظم غيظه يكظمه كظما: رده

وحبسه، وَقَوْلُهُ ﷺ: ﴿ وَالْكُظْمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾<sup>(٧)</sup>

(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ١٦٦ / ٣

(٢) للمزيد ينظر غرائز النفس، السويدي، ص ٦٤١، خصائص النفس البشرية،  
عدس، ص ٩٣ ، رحلة الى أعماق النفس، عبدالحسين القزويني، مؤسسة الأعلمي  
للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط/١، ١٩٩٦م، ص ١٧١ .

(٣) آل عمران: ١٣٤ .

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٥ / ٢٠٢٢ .

(٥) آل عمران: من الآية: ١٣٤ .

(٦) معجم مقاييس اللغة، ٥ / ١٨٤ .

(٧) آل عمران: من الآية: ١٣٤ .

فسره تَعَلَّبَ فَقَالَ: يَغْنِي: الحابسين الغيظ لا يجازون عَلَيْهِ (١) ، وقال  
 الراغب الأصفهاني: الْكُظْمُ: مخرج النَّفس، يقال: أخذ بِكُظْمِهِ، وَالْكَظُومُ:  
 احتباس النَّفس، ويعبّر به عن السّكوت كقولهم: فلان لا يتنفس: إذا  
 وصف بالمبالغة في السّكوت، وكُظِمَ فلان: حبس نفسه. قال تعالى: ﴿إِذْ  
 نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ (٢) (٣) .

والغَيْظُ: أشدّ غضب، وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه،  
 قال ﷺ: ﴿قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ (٤) ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ (٥) ، وقد دعا الله  
 الناس إلى إمساك النَّفس عند اعتراء الغيظ. قال: ﴿وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ﴾ (٦)  
 (٦) ، قال: وإذا وصف الله سبحانه به فإنه يراد به الانتقام. قال ﷺ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا  
 لَغَائِظُونَ﴾ (٧)

، أي: داعون بفعلهم إلى الانتقام منهم، والتَّغَيْظُ: هو إظهار الغيظ، وقد يكون  
 ذلك مع صوت مسموع كما قال ﷺ: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا  
 ﴾ (٨) ، (١) ، وقال ابن منظور: غيظ: الغيظُ: العَضْب، وَقِيلَ: الْغَيْظُ عَضْبٌ

(١) المحكم والمحيط الأعظم، ٦ / ٧٨٥ .

(٢) القلم: من الآية: ٤٨ .

(٣) المفردات في غريب القرآن، ص ٧١٢

(٤) آل عمران: من الآية: ١١٩ .

(٥) الفتح: من الآية: ٢٩ .

(٦) آل عمران: من الآية: ١٣٤ .

(٧) الشعراء: ٥٥ .

(٨) الفرقان: ١٢ .

غَضَبٌ كَامِنٌ لِلْعَاجِزِ، وَقِيلَ: هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْغَضَبِ، وَقِيلَ: هُوَ سَوْرَتُهُ وَأَوَّلُهُ (٢)

وهذا يبين مدى تحمل وصبر المسلم على أذى الآخرين، فلم يقل والكاتمين الغيظ وإنما قال والكاظمين الغيظ ليبين مدى الصبر حتى كأنه يحبس أنفاسه التي إن خرجت خرج معها الكلام والبطش الذي نهى الله عنه، وهو (عطف على الموصول والعدول إلى صيغة الفاعل للدلالة على الاستمرار) (٣)

ويقول ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ يَمْنُونُ كَثِيرًا أَلِيمٌ وَالْفُؤْحَشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ (٤) أي: سَحِيَّتُهُمْ وَخَلْفُهُمْ وَطَبْعُهُمْ تَقْتَضِي الصَّفْحَ وَالْعَفْوَ عَنِ النَّاسِ، لَيْسَ سَحِيَّتُهُمْ الْإِنْتِقَامَ مِنَ النَّاسِ (٥)، فكظم الغيظ من الأمور العظيمة التي تورث صاحبها حسن الخلق وجميل الصبر وجزيل الثواب.

٢. الحِلْمُ: ضد الجهل، وهو الأصل، وَيُجْمَعُ عَلَى الْأَحْلَامِ، وَأَحْلَامُ الْقَوْمِ: حُلْمًاوَهُمْ، وَالوَاحِدُ حَلِيمٌ، وَهُوَخِلَافُ الطَّيِّسِ، وَهُوَ ضَبْطُ النَّفْسِ وَالطَّبْعِ

عن هيجان الغضب، وجمعه أَحْلَامٌ، يقول تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ

بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (٦) وقال ﷺ: ﴿أَمَّا تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا﴾ (٧)، وقيل معناه: عقولهم (١)، وليس الحلم في الحقيقة هو العقل، لكن

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٦١٩.

(٢) لسان العرب، ٤٥٠/٧.

(٣) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٢ / ٨٥.

(٤) الشورى: ٣٧.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٧ / ٢١٠.

(٦) الأعراف: ١٩٩.

(٧) الطور: من الآية: ٣٢.

فسرّوه بذلك لكونه من مسبّات العقل ، وقد حلّم وحلّمه العقل وتحلّم ،  
 قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ (٢) ، وقوله ﷺ: ﴿  
 فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ (٣) ، أي: وجدت فيه قوّة الحلم، وقوله ﷺ: ﴿  
 وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ ﴾ (٤) ، أي: زمان البلوغ، وسمي الحلم  
 لكون صاحبه جديرا بالحلم (٥) .

ومن الآيات الدالة على هذا المرض قوله ﷺ: ﴿ الَّذِينَ يُفِيقُونَ فِي السَّرَّاءِ  
 وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبَاطِ وَالْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٦)  
 ، (٧) ويقول ﷺ: ﴿ قَتَلُوهُمْ يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ

(١) الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر - بيروت، (د.ط، د.ت) ٧/ ٦٣٦ .

(٢) هود: ٧٥ .

(٣) الصافات: ١٠١ .

(٤) النور: من الآية: ٥٩ .

(٥) ينظر: جمهرة اللغة، الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، ١/ ٥٦٥ ، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (المتوفى: ٣٩٥هـ)، ٢/ ٩٣ ، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، ص ٢٥٣ ، الإبانة في اللغة العربية، ابو المنذر سلمة بن مسلم العوتبي الصّحاري، (عاش ١٠٠٩ هـ - ١١٠٥ م). تحقيق: د. عبد الكريم خليفة - د. نصرت عبد الرحمن - د. صلاح جرار - د. محمد حسن عواد - د. جاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان، ط/١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ٢/ ٤١٠ .

(٦) آل عمران: ١٣٤ .

(٧) التوبة: ١٢٠ .

عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ، ويقول ﷺ : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ  
 الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ  
 ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ  
 مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُنِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ  
 إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿٢﴾ .

وهذه دعوة من القرآن الكريم إلى تطهير النفس وتحمل أذى الآخرين وكظم  
 غيظهم، وهذا دليل على أن القرآن الكريم جاء معجزاً في تطهيره للنفوس  
 وتجليته للصدور والقلوب من جميع شوائبها، ومن المعلوم أن غيظ المؤمن  
 على انتهاك حرمة الله ﷻ وعلى أعدائه من الشيء الممدوح الذي يرضاه الله  
 تعالى ورسوله ﷺ ويحث عليه القرآن الكريم، ولو رأى الغضبان في حالة غضبه  
 قبح صورته لأخفى غضبه حياءً من نفسه بل لوجد أن قبح باطنه أعظم  
 من قبح ظاهره إذ أن الظهر عنوان الباطن (٣) .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى مُغِيرِبَانَ  
 الشَّمْسِ، جَاءَ فِيهَا (أَلَا إِنَّ خَيْرَ الرَّجَالِ مَنْ كَانَ بَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الرِّضَا،  
 وَشَرَّ الرَّجَالِ مَنْ كَانَ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الرِّضَا) (٤) .

(١) التوبة: ١٤ .

(٢) التوبة: ١٢٠ .

(٣) ينظر: أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي، الخراشي، ص ٩٥ .

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد  
 الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف:  
 د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م،

## المطلب السادس: اليأس والقنوط:

(يَأْسٌ) الْيَأْسُ وَالْهَمَزُ وَالسَّيْنُ. كَلِمَتَانِ: إِحْدَاهُمَا الْيَأْسُ: قَطْعُ الرَّجَاءِ. أَوْ هُوَ قَطْعُ الْأَمَلِ عَنِ الشَّيْءِ، وَيُقَالُ إِنَّهُ لَيْسَتْ يَأءٌ فِي صَدْرِ كَلِمَةٍ بَعْدَهَا هَمَزَةٌ إِلَّا هَذِهِ. يُقَالُ مِنْهُ: يَيْسُ يَيْئَسُ وَيَيْئِسُ، عَلَى يَفْعَلُ وَيَفْعِلُ، وَالْكَلِمَةُ الْأُخْرَى: أَلَمْ تَيْئَسْ، أَيْ أَلَمْ تَعْلَمْ. وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَأْيَسِرْ﴾<sup>(١)</sup>: اليأس: القنوط. و ﴿أَفَلَمْ يَأْيَسِرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾<sup>(٢)</sup>: معناه بلغة النخع: يعلم ويتبين، والله أعلم بالصواب، وقالوا: (اليأس) الْقُنُوطُ وَقَدْ (يَيْسَ) مِنَ الشَّيْءِ مِنْ بَابِ فَهَمَ، وَ (أَيْسَهُ) اللَّهُ مِنْ كَذَا (فَأَسْتَيْأَسَ) مِنْهُ بِمَعْنَى أَيْسَ<sup>(٣)</sup>.

برقم (١١١٤٣) / ١٧ / ٢٢٧ وما بعدها، واللفظ له، سنن الترمذي، ، بلفظ: (أَلَا وَخَيْرُهُمْ بَطِيءُ الْعَضْبِ سَرِيعُ الْفَيْءِ، أَلَا وَشَرُّهُمْ سَرِيعُ الْعَضْبِ بَطِيءُ الْفَيْءِ) أَبْوَابُ الْفِتَنِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ مَا أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ أَصْحَابَهُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، برقم (٢١٩١) / ٤ / ٥٣ وما بعدها، وقال: (وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ)، مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط/١، ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤، برقم (١١٠١) / ٢ / ٣٥٢ .

(١) الرعد: من الآية: ٣١.

(٢) الرعد: من الآية: ٣١.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري ، ٣ / ٩٩٢، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ،

٦ / ١٥٣، الغربيين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ)، تحقيق

ودراسة: أحمد فريد المزدي، قدم له وراجعته: أ. د. فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز -

المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، ٦ / ٢٠٤٧، مختار الصحاح، الرازي، ص

٣٤٨، لسان العرب، ابن منظور ، ٦ / ٢٥٩، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان محمد بن

اما القنوط : فقد قال ابن الحداد : القنوط: اليأس من الخير. يقال: قنطُ  
يَقْنِطُ قُنُوطًا، وَقَنْطَ يَقْنِطُ<sup>(١)</sup> ، قال تعالى: ﴿ قَالُوا بَشَرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ  
مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال ﷺ: ﴿ قَالَ وَمَنْ يَقْنِطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا  
الضَّالُّونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقال ﷻ: ﴿ قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا  
تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾<sup>(٤)</sup> ،  
وقال ﷻ: ﴿ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَعُوْثُ قُنُوطٌ ﴾<sup>(٥)</sup> ، وقال ﷻ: ﴿ وَإِذَا  
أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ  
﴾<sup>(٦)</sup> .

يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: سمير المجذوب،  
المكتب الإسلامي، ط/١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٣٢٦، تاج العروس من جواهر القاموس،  
الزبيدي، ١٧/ ٤٩.

(١) الأفعال، سعيد بن محمد المعافري القرطبي ثم السرقسطي، أبو عثمان، ويعرف بابن  
الحداد (المتوفى: بعد ٤٠٠ هـ)، تحقيق: حسين محمد محمد شرف، مراجعة: محمد مهدي  
علام، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر  
العربية، (د.ط.)، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م  
. ١١٧ / ٢

(٢) الحجر: ٥٥ .

(٣) الحجر: ٥٦ .

(٤) الزمر: ٥٣ .

(٥) فصلت: من الآية: ٤٩ .

(٦) الروم: ٣٦ .

وقال الراغب الأصفهاني: القنوط هو اليأس من الخير فحسب واليأس يكون بانتفاء الطمع مطلقاً<sup>(١)</sup> .

أن هذا المرض يدعو صاحبه لترك زمام العمل والتواكل والركون والكسل، وهذا مذموم لأنه ينافي حقيقة الاستخلاف الذي خلقنا لغايته. وهو من الأمراض التي إذا أصابت النفس الإنسانية أودت بها إلى التخلف والرجوع والخمول والسكون المذموم<sup>(٢)</sup> وقد ذم الله تعالى هذا المرض في خطاب الله ﷻ لسيدنا إبراهيم عليه السلام، يقول ﷻ: ﴿ قَالُوا بَشِّرْنَا بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> فأجاب إبراهيم عليه السلام، فقال: ﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾<sup>(٤)</sup> فنفى عن نفسه القنوط من رحمة الله ﷻ، وبرزت كلمة الرحمة في حكاية قول إبراهيم عليه السلام تنسيقاً مع المقدمة في هذا السياق ؛ وبرزت معها الحقيقة الكلية أنه لا يقنط من رحمة ربه إلا الضالون عن طريق الله ﷻ الذين لا يستروحون روحه ولا يحسون رحمته ولا يستشعرون رأفته وبره ورعايته فأما القلب الندي بالإيمان المتصل بالرحمن فلا ييأس ولا يقنط مهما أحاطت به الشدائد ومهما ادلهمت حوله الخطوب ومهما غام الجو وتلبد وغاب وجه الأمل في ظلام الحاضر وثقل هذا الواقع الظاهر فإن

(١) المفردات في غريب القرآن، ، ص ٦٨٥ .

(٢) ينظر: من الطبيعة الإنسانية في القرآن الكريم، كيلاني، ص ١٠٧ .

(٣) الحجر: ٥٥ .

(٤) الحجر: من الآية: ٥٦ .

رحمة الله ﷻ قريب من قلوب المؤمنين المهتدين وقدرة الله ﷻ تنشيء  
 الأسباب كما تنشيء النتائج وتغير الواقع كما تغير الموعود. (١)  
 فالقائظ لا يقدر على تحمل صدمة من الصدمات أو مصيبة من  
 المصائب لأنه عود نفسه على إشباعها بما تحتاج إليه دون التوفيق بما  
 يعمله، ولم يأخذ نفسه بالرياضة والتربية حتى يقوي عزمه، وتشد همته  
 لذا فهو فريسة سهلة للأمراض والآفات (٢).  
 وعلاج مرض اليأس يكون بأمر منها:  
 ١. الإيمان بالله ﷻ :

لأن الإيمان بالله ﷻ يدعو إلى عدم اليأس، يقول تعالى : ﴿ وَلَا  
 تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْكُفْرُونَ ﴾ (٣) أي:  
 ولا تقنطوا من فرجه ورحمته التي يحيى بها العباد ويقطع رجاءه منه ﴿  
 إِلَّا الْكُفْرُونَ ﴾ (٤) ، ثم حذرهم من ترك العمل بموجب نهيه ﴿

(١) ينظر، في ظلال القرآن ، سيد قطب، ١٤ / ٢٠٧٧.

(٢) ينظر : الإعجاز النفسي في القرآن الكريم، (دراسة تأصيلية)، عبد الله علي عبد  
 الرحمن أبو السعود، المشرف الدكتور محمد خازر المجالي (رسالة ماجستير) الجامعة  
 الاردنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٥م، ص ١٢٣.

(٣) يوسف: من الآية: ٨٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي  
 (المتوفى: ١٥٠هـ) تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط/١،  
 ١٤٢٣ هـ، ٢ / ٣٠٥، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٣ / ٣١٤،

إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْفَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ ومن هدي الإسلام السعي بالمسلم نحو الرقي والتفائل وعدم اليأس، والتطلع إلى التفاؤل الذي من شأنه أن يجعل المسلم على درجة عالية من الطمأنينة والهدوء النفسي، وفي التاريخ الإسلامي كثير من قصص المؤمنين الذين آمنوا بالله ﷻ حق الإيمان فسلمت نفوسهم من أسباب القلق والاضطراب بل كانت على درجة عالية من القوة .. ولم تسمع نفوسهم لوساوس الشيطان بالتدخل لتشيع فيها اليأس وذلك لأن نفوسهم كانت آمنة مطمئنة لإيمانهم العميق بأن الله ﷻ معهم ومعينهم ومخرجهم من كل ضيق أو قلق (١) .

٢. الإيمان بالقضاء والرضى به:

القضاء لغة: الحكم وفي الاصطلاح: عبارة عن وجود جميع الموجودات في العالم العقلي مجمعةً ومجملةً على سبيل الإبداع. وقيل: "القضاء عبارة عن الحكم الكلي الإلهي في أعيان الموجودات على ما هي عليه من الأحوال الجارية في الأزل إلى الأبد (٢) .

---

مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي (، ١٨ / ٥٠١، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء، ٥ / ٣٧٣.

(١) ينظر: الإعجاز النفسي في القرآن الكريم، أبو السعود، ص ١٢٣.

(٢) التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية

(إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م)، ط/١، ١٤٢٤ هـ -

٢٠٠٣ م، ص ١٧٥.

يقول القرافي: اعلم أن السخط بالقضاء حرام إجماعاً والرضا بالقضاء واجب إجماعاً (١) ..

ومن أحاديث الرضا بقضاء الله تعالى وقدره، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: (إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُؤَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ )، وبهذا الإسناد عن النبي ﷺ، قال: إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخَطَ فَلَهُ السَّخَطُ (٢) ، وعن عمرو بن ميمون، قال: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ( أَلَّا أَعْلَمُكَ - قَالَ هَاشِمٌ: أَفَلَا أَدُلُّكَ - عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنْزِ الْجَنَّةِ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ: لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يَقُولُ: أَسْلَمَ عَبْدِي وَاسْتَسَلَّمَ ) (٣) ، عن سعد بن أبي وقاص، عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ( مَنْ قَالَ حِينَ يُسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيَ اللَّهُ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ ) (٤) .

(١) الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن

المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، عالم الكتب، (د.ط، د.ت) ٤ / ٢٢٩ .

(٢) سنن الترمذي، أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الصبر على البلاء،

برقم (٢٣٩٦) / ٤ / ١٧٩ . وقال: ( هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ) .

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم (٧٩٦٦) / ١٣ / ٣٤٥ .

(٤) صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي

النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، كتاب

الصلاة، باب فضيلة الشهادة لله عز وجل بوحدانيته وللنبي ﷺ برسالاته وعبوديته

ويكون الإيمان بالرضى بالقضاء، وبما أصابك واحتساب الأجر من  
الله ﷻ فأهل العلم يؤكدون على أن الرضا وسيلة الإنسان لتحقيق  
الاطمئنان، وأن به تهدأ النفس ويطمئن القلب ويعم السرور والفرح  
لإحساسه بالرضا الذي طلبه العبد من ربه ﷻ وبهذا القول تأكيد ذلك  
الرضا عن طريق رضا النفس بما جاء يخالف هواها، ومرادها فإنه  
يصل بذلك إلى غاية الهدوء والاطمئنان النفسي حيث غفر الله له.

٣. الثبات والتوازن:

كما يكون بالثبات والتوازن الانفعالي الذي يمد الله ﷻ به عباده الصالحين<sup>(١)</sup>  
(١)

يقول ﷻ: ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي  
الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ (٢) ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ  
عَازِبٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ( الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ: يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ )، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ  
الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ (٣) ويقول ﷻ: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ

---

وَبِالرِّضَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا عِنْدَ سَمَاعِ الْأَذَانِ وَمَا يُرْجَى مِنْ مَغْفِرَةِ  
الدُّنُوبِ بِذَلِكَ، برقم (٤٢١) / ١ / ٢٢٠.

(١) للمزيد ينظر: نحو طب نفسي إسلامي، وائل هندي، نهضة مصر للطباعة  
والنشر، ط/١، ٢٠٠٢، ص ٢٣.

(٢) إبراهيم: ٢٧.

(٣) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري،

السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ .

وقال الله ﷻ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢) قال ابن رجب: فَمَنْ وَصَلَ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ، كَانَ عَيْشُهُ كُلُّهُ فِي نَعِيمٍ وَسُرُورٍ ، وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ: هِيَ الرِّضَا وَالْقَنَاعَةُ. وَقَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ: الرِّضَا بَابُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ وَجَنَّةُ الدُّنْيَا وَمُسْتَرَاخُ الْعَابِدِينَ وَأَهْلُ الرِّضَا تَارَةً يُلَاحِظُونَ حِكْمَةَ الْمُبْتَلَىٰ وَخَيْرَتَهُ لِعَبْدِهِ فِي الْبَلَاءِ، وَأَنَّهُ غَيْرُ مَتَّهِمٍ فِي قَضَائِهِ، وَتَارَةً يُلَاحِظُونَ ثَوَابَ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ، فَيُنْسِيهِمْ أَلَمَ الْمُقْضَىٰ بِهِ، وَتَارَةً يُلَاحِظُونَ عَظَمَةَ الْمُبْتَلَىٰ وَجَلَالَهُ وَكَمَالَهُ، فَيَسْتَعْرِفُونَ فِي مُشَاهَدَةِ ذَلِكَ، حَتَّى لَا يَشْعُرُونَ بِالْأَلَمِ، وَهَذَا يَصِلُ إِلَيْهِ خَوَاصُّ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَالْمَحَبَّةِ، حَتَّى رُبَّمَا تَلَذُّوا بِمَا أَصَابَهُمْ لِمَلَاَحَظَتِهِمْ صُدُورَهُ عَنِ حَبِيبِهِمْ، كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ: أَوْجَدَهُمْ فِي عَذَابِهِ

---

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَخَارِيُّ الْجَعْفِيُّ، تَحْقِيقٌ: مُحَمَّدُ زَهَيْرُ بْنُ نَاصِرِ النَّاصِرِ، دَارُ طُوقِ النِّجَاةِ (مَصُورَةٌ عَنِ السُّلْطَانِيَّةِ بِإِضَافَةِ تَرْقِيمِ مُحَمَّدِ فُؤَادِ عَبْدِ الْبَاقِي)، ط/١، ١٤٢٢ هـ، كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، بَابُ {يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ} [إِبْرَاهِيمَ: ٢٧] بِرَقْمِ (٤٦٩٩) / ٦ / ٨٠ . (١) الْفَتْحُ: ٤ .

(٢) النحل: ٩٧ .

عُدُوبَةً. وَسُئِلَ بَعْضُ التَّابِعِينَ عَنِ حَالِهِ فِي مَرَضِهِ، فَقَالَ: أَحَبُّهُ إِلَيَّ أَحَبُّهُ إِلَيَّ.  
وَسُئِلَ السَّرِيُّ: هَلْ يَجِدُ الْمُحِبُّ أَلَمَ الْبَلَاءِ (١)

قال الحسن بن إسماعيل الربيعي: قال لي أحمد بن حنبل إمام أهل السنة  
والصَّابِرُ تحت المحنة: (أجمع تسعون رجلاً من التابعين وأئمة المسلمين وأئمة  
السلف وفقهاء الأمصار على أن السنة التي توفي عنها رسول الله ﷺ: أولها  
الرضا بقضاء الله ﷻ، والتسليم لأمره، والصبر على حكمه، والأخذ بما أمر الله  
به، والانتهاؤ عما نهى الله عنه، والإيمان بالقدر خيره وشره، وترك المرء  
والجدال في الدين (٢).

فمتى خالط القلب بشاشة الإيمان، واكتحلت بصيرته بحقيقة اليقين، وحيي  
بروح الوحي، وتمهدت طبيعته، وانقلبت النفس الأمارة مطمئنة راضية وإدعة،  
وتلقى أحكام الرب تعالى بصدق واسع منشرح مسلم؛ فقد رضي كل الرضا بهذا  
القضاء الديني المحبوب لله ﷻ ولرسوله ﷺ (٣).

وعلامه الرضا أنك لو سألته: هل تأثرت بما قضى الله عليك؟ لقال: لا؛ لأنني

---

(١) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن  
رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب  
الأرنؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/٧، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ١/٤٨٧.

(٢) طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)،  
تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت، ١/١٣٠.

(٣) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية،

أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَقْدِرُ لِي شَيْئًا إِلَّا كَانَ خَيْرًا لِي، فَأَنَا مُؤْمِنٌ، وَاللَّهُ لَا يَقْضِي لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ قِضَاءً إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ (١).

بيان لما أفاض عليهم من مبادئ الفتح من الثبات والطمأنينة أي أنزلها في قلوب المؤمنين { بسبب الصلح والأمن إظهاراً لفضله تعالى عليهم بتيسير الأمن بعد الخوف {لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ} أي يقيناً مُنضمّاً إلى يقينهم أو أنزل فيها السكون إلى ما جاء به عليه والصلاة والسلام من الشرائع ليزدادوا إيماناً بها مقروناً مع إيمانهم بالوحدانية واليوم الآخر (٢).

فالآيات الكريمة تبين أثر تثبيت الله ﷻ لعباده المؤمنين في سكينة قلوبهم وراحة بالهم، يقول الدكتور لطفي في هذا المعنى: (والنفس المطمئنة تكون أكثر قدرة على التكيف مع نفسها ومن حولها بعيدة عن الهلاوس والهواجس والمخاوف) (٣).

### المطلب السابع: الغفلة والنسيان

غفل عن الشيء مِنْ بَابِ دَخَلَ، يَغْفُلُ غَفْلَةً وَغُفُولًا، وَأَغْفَلَهُ تَرَكَهُ وَسَهَا عَنْهُ. (والغفلة)، الذُّهُولُ عَنِ الشَّيْءِ، يُقَالُ: غَفَلَ يَغْفُلُ غَفْلَةً فَهُوَ مُغْفَلٌ، وَالْمُغْفَلُ - بفتح (الفاء): اسم مفعول من غفل، يقال: غفل عن الشيء، وأغفله غيره، وَغَفْلُهُ: جَعَلَهُ غَافِلًا، فَهُوَ مُغْفَلٌ، وَمُغْفَلٌ بِتَشْدِيدِ (الفاء) وَتَخْفِيفِهَا مَفْتُوحَةٌ

(١) يُنظر: شرح العقيدة السفارينية - الدرر المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، محمد بن صالح بن

محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، ط/١، ١٤٢٦ هـ، ص ٣٧١.

(٢) يُنظر: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٨ / ١٠٥.

(٣) الطبيعة البشرية في القرآن الكريم، د. أحمد لطفي بركات، ص ٤٦.

فيهما فالغفلة : متابعة النفس على ما تشتهيهِ وقيل الغفلة عن الشيء هي  
ألا يخطر ذلك بباله . (١) .

قال الراغب الأصفهاني : (النسيانُ: تَرَكَ الإنسانِ ضبطَ ما استنودِعَ، إمَّا لضعفِ  
قلبه، وإمَّا عن غفلةٍ، وإمَّا عن قصدٍ حتى يَنحذفَ عن القلبِ ذِكْرُهُ، يقال:  
نَسِيْتُهُ نَسِيَانًا.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ (٢) ، ﴿فَذُوقُوا  
بِمَا نَسِيْتُمْ﴾ (٣) ، ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتِيَآ إِلَىٰ الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنَسَنِيتُهُ  
إِلَّا الشَّيْطَانَ أَن أذْكَرَهُ﴾ (٤) ، ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ (٥) ، ﴿فَنَسُوا

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري ٥ / ١٧٨٢، المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده،  
٥ / ٥٢٩، مختار الصحاح، الرازي ، ص ٢٢٨، المطلع على ألفاظ المقنع، مُجَدِّ بن أبي الفتح بن أبي  
الفضل البعلبي، أبو عبد الله، شمس الدين (المتوفى: ٧٠٩هـ)، تحقيق: محمود الأرنؤوط وياسين محمود  
الخطيب، مكتبة السوادى للتوزيع، ط/١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م، ص ٤٩٨، لسان العرب، ابن  
منظور ، ١١ / ٤٩٧، التعريفات، الجرجاني ، ص ١٦٢، الدر النقي في شرح ألفاظ الحرقى، جمال الدين  
أبو المحاسن يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي الدمشقي الصالحي المعروف بـ «ابن المبرد»  
(المتوفى: ٩٠٩هـ)، تحقيق: رضوان مختار بن غربية، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية  
السعودية، ط/١، ١٤١١هـ - ١٩٩١ م، ٣ / ٨١٦، تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي  
٣٠ / ١٠٨، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ٢ / ٦٥٧، معجم اللغة العربية المعاصرة، د  
أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ، عالم الكتب، ط/١، ١٤٢٩ هـ  
- ٢٠٠٨ م، ٢ / ١٦٣٠ .

(٢) طه: ١١٥ .

(٣) السجدة: من الآية: ١٤ .

(٤) الكهف: من الآية: ٦٣ .

(٥) الكهف: من الآية: ٧٣ .

حَطًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۖ ﴿١﴾ ، ﴿ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾ ﴿٢﴾ ، ﴿سُنِّرْتُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ ﴿٣﴾ إخبارٌ وضمانٌ من الله تعالى أنه يجعله بحيث لا ينسى ما يسمعه من الحق، وكلّ نسيانٍ من الإنسان ذمّه الله تعالى به فهو ما كان أصله عن تعمّدٍ وما عُذِرَ فيه نحو ما رُوِيَ عن النبي ﷺ: (رُفِعَ عَن أُمَّتِي الْخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ) (٤) فهو ما لم يكن سببُهُ منه. وقوله

(١) المائدة: من الآية: ١٤ .

(٢) الزمر: من الآية: ٨ .

(٣) الأعلى: ٦ .

(٤) سنن ابن ماجه، (المتوفى: ٢٧٣هـ) بلفظ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَن أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ) أَبْوَابُ الطَّلَاقِ، بَابُ طَّلَاقِ الْمُكْرَهِ وَالنَّاسِي، برقم (٢٠٤٦) / ٣ / ٢٠١، سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، بلفظ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُجَاوِزُ لِأُمَّتِي عَنِ الْخَطَأِ وَالنِّسْيَانِ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ)، كِتَابُ الْوَكَالَةِ، النُّدُورُ، برقم (٤٣٥١) / ٥ / ٣٠٠، المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤١١ - ١٩٩٠، بلفظ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (تَجَاوَزَ اللَّهُ عَن أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ) كِتَابُ الطَّلَاقِ، برقم (٢٨٠١) / ٢ / ٢١٦، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ)، السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م بلفظ: عَنِ

تعالى: ﴿ فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ﴾<sup>(١)</sup> هو ما كان سببه عن تعمّد منهم، وتركه على طريق الإهانة، وإذا نُسب ذلك إلى الله فهو تركه إياهم استهانةً بهم، ومجازاة لِمَا

ابن عمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ( وَضِعَ عَن أُمَّتِي الْخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ )  
كِتَابُ الْإِقْرَارِ، بَابُ مَنْ لَا يَجُوزُ إِقْرَارُهُ، برقم(١١٤٥٤) /٦ /١٣٩، قال القرافي : فقوله  
عليه الصلاة والسلام: (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) معناه إذا  
وقعت منهم هذه الأمور لا إثم عليهم فيه، فما دخل النفي إلا على واقع، والواقع يستحيل  
نفيه، فيتعين العدول إلى حكمه، فإذا كان واحداً انتفى، ينظر: شرح تنقيح الفصول، أبو  
العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)،  
تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط/١، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م، ص  
٢٧٧، وقال ابن عاشور: ( فقوله ﷺ رفع عن أمتي الخطأ إلخ) هذا حديث مشهور اللفظ عند  
الفقهاء وهو حديث حسن خرجه ابن ماجه من طريق ابن عباس لكن وقع كلام في  
صحته ذكره ابن السبكي في الطبقات في ترجمة محمد بن نصر المروزي فذهب أحمد بن  
حنبل ومحمد بن نصر إلى عدم صحته وقال النووي هو حسن لكثرة طرقه قال أحمد ابن  
حنبل من زعم أن الخطأ مرفوع فقد خالف الكتاب فإن الله أوجل في قتل الخطأ الكفارة  
قال ابن السبكي لعلي معناه رفعه في خطاب التكليف لا في خطاب الوضع اهـ ، قلت  
معنى الحديث صحيح لقوله تعالى ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ البقرة: من  
الآية: ٢٨٦ ، والمراد رفع المؤاخذه الأخروية، ينظر: حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات  
كتاب التنقيح على شرح تنقيح الفصول في الأصول (لشهاب الدين القرافي ت ٦٨٤ هـ)، محمد الطاهر  
بن عاشور (المتوفى: ١٣٩٣ هـ)، مطبعة النهضة - تونس، ط/١، ١٣٤١ هـ، ٢ / ٥١. وقال الالباني :  
، لفظ(رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) برقم(٣٥٠٨) /١ / ٦٥٩ ،  
(صحيح) بلفظ: وضع [ ... ] .

(١) السجدة: ١٤ .

تركوه. قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ (١) ،  
 وقوله ﷺ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٢)  
 فتنبه أن الإنسان بمعرفته بنفسه يعرف الله، فنسيانُه لله هو من نسيانه  
 نَفْسَهُ. وقوله تعالى: ﴿وَأذْكَرَّ بَكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ (٣) ، حُكِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ  
 أَنَّهُ إِنْ نَسِيَ الْإِسْتِثْنَاءَ ثُمَّ ذَكَرَ وَلَوْ بَعْدَ سَنَةٍ لَمْ يَحْنَثْ إِنْ كَانَ حَالِفًا (٤) ، وبهذا  
 أجاز الاستثناء بعد مُدَّة، قال عكرمة (مولى ابن عباس) : معنى (نَسِيتَ) :  
 ارْتَكَبْتَ ذَنْبًا، ومعناه، اذْكَرِ اللَّهَ إِذَا أَرَدْتَ وَقَصِدْتَ ارْتِكَابَ ذَنْبٍ يَكُنْ ذَلِكَ دَافِعًا  
 لَكَ، فَالنِّسْيُ أَصْلُهُ مَا يُنْسَى كَالنَّقْضِ لَمَّا يُنْقَضُ، وَصَارَ فِي التَّعَارُفِ اسْمًا لَمَّا  
 يَقْلُ الْاِعْتِدَادُ بِهِ (٥) .

وقال الجرجاني: النسيان: هو الغفلة عن معلوم في غير حالة السُّنة، فلا ينافي  
 الوجوب، أي نفس الوجوب، ولا وجوب الأداء. (٦)

(١) الأعراف: من الآية: ٥١ .

(٢) الحشر: ١٩ .

(٣) الكهف: من الآية: ٢٤ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١٠ / ٣٨٦ .

(٥) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٨٠٤ وما بعدها،

وينظر: التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية

(إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م، ط/١، ١٤٢٤ هـ -

٢٠٠٣ م، ص ٢٢٧ .

(٦) التعريفات، الجرجاني، ص ٢٤١ .

قال ﷺ في بيان هذا المرض : ﴿ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١) كما كشف القرآن الكريم عن معالم هذا المرض حيث قال تعالى ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (٢) ، وهذا وصف من القرآن الكريم في هذه الآية لأهل الدنيا والمنكبين عليها بأن استولى عليهم، فأنساهم ذكر الله حتى أنهم لا يذكرونه بقلوبهم و لا بأسنتهم فأولئك حزب الشيطان وجنوده وأتباعه ﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ لأنهم فوتوا على أنفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد (٣) .

وقد عالج القرآن الكريم هذا المرض بعدة وسائل منها:

١. الذكر:

الذكر في اللغة هو حضور الشيء في القلب والقول ( الذِّكْرُ : تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ إلا أن الحفظ يقال اعتبارا بإحرازه، والذِّكْرُ يقال اعتبارا باستحضاره، وتارة يقال لحضور الشيء القلب أو القول، ولذلك قيل:

(١) التوبة: ٦٧.

(٢) المجادلة: ١٩.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ١٩٦/٥.

الذِّكْر ذَكَرَانَ: ذَكَرَ بِالْقَلْبِ، وَذَكَرَ بِاللِّسَانِ. (١)

وهذه العبادة التي تدخل في معظم العبادات الإسلامية حتى في أركان الإسلام وتشمل جميع أوقات المسلم وتلازمه في كل أحواله. ولقد كان الصوم والصلاة والاستعاذة والاستغفار، وكظم الغيظ والصبر والذكر الدائم، عبارة عن طب وقائي يمنع تراكم الأمراض النفسية من الخواطر الشيطانية وتمنعها من النفاذ إلى قلب الإنسان، ومن ثم يصبح قلب المسلم على الدوام مستقراً ومحصناً من ولوج الأوقات والأمراض التي تسبب له تراكماً وأزمات نفسية (٢).

وذكر الله ﷻ يؤثر في النفس الإنسانية؛ لأنه يجعل لديها طمأنينة وسكوناً كما أخبر الحق ﷻ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٣) فهذه الآية الكريمة هي المنبع الذي يستقي القلب منه ماءه، وتنهل منه النفس أمنها، فتحرص على المداومة على الذكر بجميع صورته من دعاء، وتلاوة للقرآن، وتسبيح ومدارسة، وصلاة، وغيرها من العادات التي تحقق هذه المعاني.

وعلى هذا فالمؤمن الذي يريد أن يسير في طريق التقرب إلى الله ﷻ لا يكتفي بذكر الله ﷻ كل يوم أثناء الصلاة فقط، وإنما يقوم أيضاً بذكر الله ﷻ كثيراً خارج الصلاة وذلك بالإكثار من التسبيح والتكبير والابتهاج والدعاء وأن التقرب إلى الله ﷻ عن طريق العبادات بتلاوة القرآن والأوراد والأدعية

(١) المفردات في غريب القرآن، ص ٣٢٨

(٢) أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي، الخراشي، ص ٣٢.

(٣) الرعد: ٢٨ .

إنما يعمل على تعميق الإيمان في القلب وبث الشعور بالأمن والسكينة والنصر.

ومن الآيات التي تحض على الذكر: يقول ﷺ: ﴿ فَادْكُرُوا فِي آذَانِكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾<sup>(١)</sup> قال أهل الحقيقة: حقيقة ذكر الله تعالى أن ينسى كل شيء سواه أذكركم أي أجازكم بالثواب، وعبر عن ذلك بالذكر للمشاكلة ولأنه نتيجه ومنشؤه<sup>(٢)</sup>.

وفي شأن من لم يلتزم هذه العبادة الفاضلة، يقول ﷺ: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾<sup>(٣)</sup>. إذ رتب على الإعراض عن هذي ﷺ اختلال حاله في الدنيا والآخرة، فالمعيشة مراد بها مدة المعيشة، أي مدة الحياة، والضنك: الضيق، يقال: مكان ضنك، أي ضيق. ويستعمل مجازاً في عسر الأمور في الحياة<sup>(٤)</sup>، وهذه عقوبة مستحقة لمن أعرض عن ذكر ربه، وهجر سبيله، وأبعد عن أمره وبذلك يكون الجزع والخوف والحسرة والشقاوة، فلا أمن للنفس ولا راحة للبال ويقول ﷺ: ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ابْتَغِ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>، ويقول ﷺ: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ

(١) البقرة: ١٥٢.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ١/ ٤١٧.

(٣) طه: ١٢٤.

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٦/ ٣٣١.

(٥) العنكبوت: ٤٥.

الْقُلُوبُ ﴿ (١) ، فذكر الله ﷻ من علامات القلوب العامرة بالإيمان إذ أنه  
يبدل الخوف أمناً والعداوة محبة ويحول القلق والجزع والاضطراب إلى  
سكينة والفرع والرعب إلى طمأنينة.

قال ﷻ : ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَذَكَرَ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي  
رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾ (٢) ، فهذا توجيه من الله ﷻ بتمرير النفس  
على ذكر الله ﷻ، فمتى نسي الإنسان ذكر ربه فيجب عليه بمجرد  
التذكر المبادرة إلى الذكر والاستغفار تلبية لنداء الله ﷻ .

٢. معرفة العقاب الذي يترتب على النسيان :

يترتب على النسيان انه يورث الخوف والوجل منه والحرص  
على الابتعاد عنه، وهناك فرق بين النسيان الذي هو من طبيعة النفس  
البشرية وهذا النوع ليس محاسب عليه صاحبه، وبين النسيان الذي يعود  
سببه لتخلي عن منهج الله ﷻ القويم، والركون إلى الدنيا وشهواتها، يقول  
تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا  
وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ  
أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ (٣) ، فهذا تهديد من الله ﷻ غليظ لمن اتصف  
بالغفلة والاستغفال لأنه وقود وحطب وذرة لجهنم، وقد علل القرآن الكريم

(١) الرعد: ٢٨ .

(٢) الكهف: ٢٤ .

(٣) الأعراف: ١٧٩ .

سبب ذلك لأنه لم يفقه بقلبه الهدى ولم يبصر بعينه الحق ولم يسمع بأذنه داعي الله ﷻ فكان حقاً عليه أن يكون من أصحاب النار (١).

## المبحث الثاني

### أسلوب القرآن الكريم للوقاية من أمراض النفس

لقد أرشد القرآن الكريم النفس الإنسانية للإيمان بالأركان الإيمانية كاملة وهو أسلوب وقائي للوقاية من الأمراض التي تلحق بالنفس الإنسانية. فالتوجيه والإرشاد القرآني هو: عملية تضمن مجموعة من الخدمات التي تقدم للأفراد كمساعدتهم على فهم أنفسهم وإدراك مشكلاتهم التي يعانون منها والانتفاع بقدراتهم وإمكاناتهم ومذاهبهم في التغلب على المشكلات التي تواجهها (٢) ولا شك أن في القرآن طاقة روحية هائلة ذات تأثير بالغ الشأن في نفس الإنسان، فهو يهز وجدانه ويرهف أحاسيسه ومشاعره وتصل روحه، ويوقظ إدراكه وتفكيره ويجلي بصيرته، فإذا بالإنسان بعد أن يتعرض لتأثير القرآن يصبح إنساناً جديداً كأنه خلق خلقاً جديداً، فهاتان الآيتان يدعوان كل من كان له قلب وعقل للإيمان بالله ﷻ، ولأن بالإيمان حياة القلوب وركازة العقول والنجاة في الدنيا

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن ، سيد قطب ٩ / ١٤٠١ .

(٢) الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي والمهني، سيد عبد الحميد مرسي، مكتبة

وهبه، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٧١ وما بعدها.

والهناء في الآخرة والرضا بالقدر ، كما يشمل الإيمان بالله الإيمان

بالملائكة والكتب والرسل ، فهي من مقتضيات الإيمان بالله تعالى

المطلب الأول : أثر الإيمان بالله ﷻ في النفس الإنسانية:

إن للإيمان بالله ﷻ الأثر الواضح في تهذيب النفس الإنسانية واصلاحها ،

وبه تزول الهموم وتستقر وتطمئن النفوس من شوائبها وتصفو القلوب من

أحقادها ، والإيمان بالله ﷻ فإنه يكسب المناعة والوقاية من الإصابة بالأمراض

النفسية ، وقد وصف القرآن ما يحدثه الإيمان من أمن وطمأنينة في نفس

المؤمن بقوله ﷻ : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ ءُولَٰئِكَ لَهُمُ ءَلْمَنٌ وَهُمْ

مُهْتَدُونَ ﴾ (١) ، إن الإيمان بالله ﷻ واتباع منهجه الذي بينه للإنسان في

القرآن الكريم ووضحته السنة هو

السييل إلى تحقيق أمن الإنسان للتخلص من مظاهر الخوف والقلق (٢) . اما

الآيات القرآنية الداعية للإيمان بالله ﷻ فهي كثيرة منها:

١ . قوله ﷻ : ﴿ فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖٓ وَ اِنْ تُوْمِنُوْا وَتَتَّقُوْا فَلَكُمْ اَجْرٌ عَظِيْمٌ ﴾ (٣) .

(١) الأنعام: ٨٢ .

(٢) ينظر : الأخلاق والسير في مداواة النفوس ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) ، دار الآفاق الجديدة - بيروت ، ط/٢ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ص ٨٤ وما بعدها ، من خصائص النفس البشرية في القرآن الكريم ، عدس ، ص ٧١ .

(٣) آل عمران: الآية: ١٧٩ .

ان المراد من الإيمان بالله تعالى الإيمان بأنه ﷺ لا يترك المخلصين على الاختلاط حتى يميز الخبيث من الطيب بنصب العلامات وتحصيل العلم الاستدلالي بمعرفة المؤمن والمنافق (١).

٢. قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ءَ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (٢) إنه النداء للذين آمنوا بصفتهم هذه التي تفردهم عن حولهم وتحدد وظيفتهم وتكاليفهم وتصلهم بالمصدر الذي يستمدون منه القوة والعون على هذه التكاليف، وهذا بيان لعناصر الإيمان التي يجب أن يؤمن بها الذين آمنوا وبيان للتصور الإسلامي الاعتقادي.

فهو إيمان بالله ورسوله يصل قلوب المؤمنين بربهم الذي خلقهم وأرسل إليهم من يهديهم إليه؛ وهو الرسول ﷺ وإيمان برسالة الرسول وتصديقه في كل ما ينقله لهم عن ربهم الذي أرسله، وهو إيمان بالكتاب الذي نزل على رسوله يربطهم بالمنهج الذي اختاره الله لحياتهم وبينه لهم في هذا الكتاب؛ والأخذ بكل ما فيه بما أن مصدره واحد وطريقه واحد، وهو إيمان بالكتاب الذي أنزل من قبل بما أن مصدر الكتب كلها واحد هو

(١) روح المعاني، الألويسي، ٢ / ٣٥٠.

(٢) النساء: ١٣٦.

الله، وأساسها كذلك واحد هو إسلام الوجه لله، وإفراد الله سبحانه  
بالألوهية بكل خصائصها والإقرار بأن منهج الله وحده هو الذي تجب  
طاعته وتنفيذه في الحياة. (١) .

٣. يقول ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُمُ عَلَىٰ تَجْرُقِ نُجُجِكُمْ مِّنْ عَذَابِ إِلِيمٍ﴾ (٢)

٤. يقول ﷺ: ﴿قُلْ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ  
مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ  
الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ ءَاتَتِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٣)

٥. يقول تعالى: ﴿يَأْهَلِ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ  
إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ  
وَرُوحٌ مِّنْهُ فَءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً ءَأَنْتَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ  
وَءَحَدٌ سُبْحٰنَهُ ءَأَن يَكُونَ لَهُ ءَوْلَدٌ لَهُ ءَمَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ  
بِاللَّهِ وَكِيَلًا﴾ (٤) .

**المطلب الثاني: أثر الإيمان بالقدر في النفس الإنسانية:**

(١) ينظر: في ظلال القرآن ، سيد قطب، ٧٧٧/٥ وما بعدها.

(٢) الصف: ١٠.

(٣) الأعراف: ١٥٨.

(٤) النساء: ١٧١.

إن الإيمان بالقدر من الأمور التي تعين على تحمل صعوبات الحياة  
الكثيرة ومصائبها، كما يساعد على الطمأنينة النفسية والسكون الروحي،  
وإن المؤمن لا يخاف شيئاً في هذه الحياة الدنيا، فهو يعلم أنه لا يمكن  
أن يصيبه شر أو أذى إلا بمشيئة الله ﷻ ، قال تعالى: ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا  
إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١)  
ولا يمكن لأي إنسان أو لأية قوة أخرى في هذه الحياة الدنيا أن تلحق  
به ضرراً، أو تمنع عنه خيراً إلا بمشيئة الله ﷻ قال ﷻ: ﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ  
بِضْرٍ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنَّ يُرَدِّكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ  
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ  
مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٣)  
وقال ﷻ: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ  
أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ  
أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ

(١) التوبة: ٥١ .

(٢) يونس: ١٠٧ .

(٣) فاطر: ٢ .

الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١﴾ فالمؤمن الصادق لا يخاف مصائب الدهر من موت أو فقدٍ أو مرض؛ لأنه يرى فيها ابتلاء الله ﷻ الذي يجب أن يصبر عليه.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ حَلَفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: (يَا غُلَامُ احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَّمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَّمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجُعَّتِ الصُّحُفُ) (٢)

ومن الآيات التي تدعو للإيمان بالقدر: قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (٣)، وقوله ﷻ: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٤) يقول تعالى نِكْرُهُ مُؤَدِّبًا نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ

(١) الزمر: ٣٨ .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم (٢٦٦٩) / ٤ / ٤٠٩، سنن الترمذي، أبواب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، برقم (٢٥١٦) / ٤ / ٢٤٨، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)، مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٥٧٤١هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط/٣، ١٩٨٥، برقم (٥٣٠٢) / ٣ / ١٤٥٩، وعلق عليه المحقق فقال: (صحيح).

(٣) الأنبياء: ٣٥ .

(٤) التوبة: ٥١ .

تَخَلَّفُوا عَنْكَ: ﴿لَنْ يُصِيبَنَا﴾ من خيرٍ ولا شرٍّ أَيُّهَا الْمُزْتَابُونَ فِي دِينِهِمْ ﴿إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ وهو مقدرٌ مكتوبٌ علينا في اللوحِ المَحْفُوظِ وَقَضَاهُ عَلَيْنَا. ﴿هُوَ مَوْلَانَا﴾ يَقُولُ: هُوَ نَاصِرُنَا عَلَى أَعْدَائِهِ. ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ، وإليه فليَفِوِضِ الْمُؤْمِنُونَ أُمُورَهُمْ عَلَى الرِّضَا بِتَدْبِيرِهِ، فَإِنَّهُمْ إِنْ يَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ وَلَمْ يَرْجُوا النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِهِ وَلَمْ يَخَافُوا شَيْئًا غَيْرَهُ، يَكْفِهِمْ أُمُورَهُمْ وَيَنْصُرُهُمْ عَلَى مَنْ بَغَاهُمْ وَكَادَهُمْ (١) ، وَقَالَ ﷺ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴿٢﴾ قَوْلُهُ ﷺ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ يَعْنِي: قَطْعَ الْمَطَرِ، وَقِلَّةَ النَّبَاتِ، وَنَقْصَ الثَّمَارِ ﴿وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ يَعْنِي الْأَمْرَاضَ، وَفَقْدَ الْأَوْلَادِ ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ وَهُوَ اللُّوحُ الْمَحْفُوظُ ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ أَنْ نَخْلُقَهَا، يَعْنِي: الْأَنْفُسَ ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ أَي: إِنَّ إِثْبَاتَ ذَلِكَ عَلَى كَثْرَتِهِ هَيِّنٌ عَلَى اللَّهِ ﷻ ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ ﴿أَي: تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو - إِلَّا اخْتِيارَ الْيَزِيدِي - بِالْقَصْرِ عَلَى مَعْنَى: جَاءَكُمْ مِنَ الدُّنْيَا. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْمَدِّ

(١) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١١ / ٤٩٥، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، ٥ / ٥٣، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، ص ٤٦٧.

(٢) الحديد: ٢٢ - ٢٣.

على معنى: ما أعطاكم الله منها. وأعلم أنه من علم أن ما قضي لا بد أن يصيبه قبل حُزنه وفرحه. وقد روى قتيبة بن سعيد قال: دخلت بعض أحياء العرب، فإذا بفضاء من الأرض فيه من الإبل ما لا يحصى عدده كلُّها قد مات، فسألت عجوزاً: لمن كانت هذه الإبل؟ فأشارت إلى شيخ على تلٍّ يغزل الصوف، فقلت له: يا شيخ لك كانت هذه الإبل؟ قال: كانت باسمي، قلت: فما أصابها؟ قال: ارتجعها الذي أعطها، قلت: فهل قلت في ذلك شيئاً؟ قال: نعم، قلت:

لا والذي أنا عبدٌ في عِبَادَتِهِ ... وَالْمَرْءُ فِي الدَّهْرِ نَصَبَ الرُّزْءِ وَالْحَزَنَ  
ما سَرَّنِي أَنْ إِبْلِي فِي مَبَارِكِهَا ... وما جرى في قضاء الله لم يَكُنْ (١).  
وهذه الآيات واضحة الدلالة على أن القدر مكتوب ليس له من مغير سوى الله ﷻ، وبذلك تكون طمأنينة النفس وسكون القلب، حيث لا خوف من مخلوق، ولا من متجبر، فأمرك وقدرك كله بيد الله ﷻ، وإذا استسلم المؤمن لما قدر الله وقضى به من النوازل، فإنه يكون من تمام الرضا بالله ربا ومن رضي بالله الواحد الأحد ربا فإنه ﷻ كافي عبده؛ بتهيئة نفسه لتقبل ما سيقع في حياته من الشدائد أو المصائب فلا يخرج بذلك عن كونه عبد الله رضيعاً بقضائه خيراً أو شراً.

وعرف ابن قيم الجوزية الصبر بقوله: (حبس النفس عن الجزع والتسخط،

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (المتوفى: ٥٩٧هـ) / ٤ / ٢٣٧،

وحبس اللسان عن الشكوى وحبس الجوارح عن التشويش<sup>(١)</sup>. فالصبر هو الذي يجعل الإنسان صبوراً حال حدوث الابتلاء بحيث يكون على درجة من الاستعداد النفسي لتحمل الأعباء وهو على ثقة من أن الله ﷻ سيأتي بالفرج القريب العاجل.

فالصبر ركيزة وخصيصة من خصائص النفس مطمئنة ومن ملامحه كظم الغيظ وتحمل الآلام وجهاد النفس ومخالفة الأهواء وشهواتها والسمو عن الأحداث والرضا بالقضاء وتقوى الله وصدق في الظاهر والباطن<sup>(٢)</sup>.

ومما يلحق بالإيمان بالقدر وينتج عنه الإيمان بكل من:

#### ١. الإيمان بالرزق:

إذا أيقن المسلم أن رزقه مقدر، وأنه لا يزيد ولا ينقص، يصبح آمناً مطمئناً، بل يصبح آمناً عليه، وهذا لا يعني عدم الأخذ بأسباب الرزق، ولكن يكون ذلك من دون تكالبٍ وانكباب على الدنيا مع التقصير في حقوق الآخرة.

فإن المؤمن الصادق ليعلم أن رزقه من الله ﷻ وأنه ﷻ، قد قسم الأرزاق بين الناس وقدرها، ولذلك فهو لا يخاف الفقر، وإذا قدر الله ﷻ أن يكون قليل الرزق فهو راضٍ بما قدر الله ﷻ له قنوع بالقليل الذي

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق محمد حامد الفقي دار الحديث، (د.ط.د.ت)، ١٥٦/٢.

(٢) بنظر: الطبيعة البشرية في القرآن الكريم، د. بركات، ص ٤٤، نحو طب نفسي إسلامي، وائل هندي، ص ٢٤.

لديه، كثير الحمد والثناء الله ﷻ على نعمه الأخرى الكثيرة عليه، نعمة الحياة ونعمة الإيمان ونعمة الصحة ونعمة راحة البال قال ﷻ: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup>، وإن المؤمن الصادق لا يعرف الخوف فيما يتعلق بالرزق، والآيات الدالة على الأمن الرزقي كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>، أي أسباب رزقكم أو تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فإنه سبب الأقوات {وَمَا تُوعَدُونَ} من الثواب لأن الجنة في السماء السابعة أو لأن الأعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء فأسباب رزقكم تقديره بالسماء ومن معاني الرزق في هذه الآية السحاب والمطر فإنه سبب الأقوات، وما توعدون من الثواب لأن الجنة في السماء السابعة أو لأن الأعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء<sup>(٣)</sup>. وهذا إعلان صريح من الخالق ﷻ أن الرزق مكتوب ومقدر من الله ﷻ وهو في السماء فلا مغير له ولا مبدل، وهذا يدفع بالنفس الإنسانية إلى الطمأنينة والرضا. ويقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> وهذه الآية واضحة الدلالة أن الرزق من عند الله تعالى فقط، (فإن قلت: لم نكر الرزق ثم عرفه؟ قلت: لأنه أراد لا يستطيعون أن

(١) النحل: ١٨.

(٢) الذاريات: ٢٢.

(٣) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٨ / ١٣٩.

(٤) العنكبوت: ١٧.

يرزقكم شيئاً من الرزق، فابتغوا عند الله الرزق كله. فإنه هو الرزاق وحده لا يرزق غيره) (١).

فمجموع هذه الآيات تجعل النفس مطمئنة على رزق الله ﷻ وقدره العظيم، وذلك بأن تعلم بأن رزقك مكتوب ومقدر من عند الله ﷻ،

يقول تعالى: ﴿وَلَا تَنَّمَوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (٢) ويقول ﷻ: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ (٣)،

ويقول ﷻ: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (٤) ويقول تعالى

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٥) ويقول ﷻ: ﴿قُلْ أَغْنَى اللَّهُ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يُطْعَمُ قُلٌّ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسَلَّ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٦) ويقول ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ٣ / ٤٤٧.

(٢) النساء: ٣٢.

(٣) المائدة: ٨٨.

(٤) البقرة: ٦٠.

(٥) العنكبوت: ٦٠.

(٦) الأنعام: ١٤.

هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿١﴾ ويقول ﷻ : ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيئِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢﴾ ويقول ﷻ : ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا لَمْتَعٌ ﴿٣﴾ ويقول تعالى: ﴿أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٤﴾ .

وحذر الله ﷻ الإنسان من الخوف من العوز والفقر والجوع، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَقْنَلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴿٥﴾ ، ويقول ﷻ : ﴿وَلَا تَقْنَلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَنَلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٦﴾ . وهكذا فإن يقين الإنسان المؤمن وتسليته بأن الأرزاق بيد الله ﷻ، وأنها مقدرة عنده ﷻ يجعله على درجة من الإحساس بالأمن والاطمئنان، وإذا أخذ بالأسباب التي دعاه الله ﷻ للأخذ بها في حياته واستثمار ما وهبه الله تعالى من قدرات عقلية وطاقات انفعالية وإرادة معرفية وما سخر له من مخلوقاته في الكون لتحقيق الأهداف التي حملة الله ﷻ إياها وأوقع عليه مسؤولية

- (١) الذاريات: ٥٨ .
- (٢) هود: ٥٦ .
- (٣) الرعد: ٢٦ .
- (٤) الزخرف: ٣٢ .
- (٥) الأنعام: من الآية: ١٥١ .
- (٦) الإسراء: ٣١ .

تحقيقها في الحياة الدنيا مما يعينه على تحقيق مستوى أفضل من الأمن النفسي<sup>(١)</sup> .

## ٢. الإيمان بالأجل والغيب:

إن المؤمن الصادق على يقين تام بأن أجله محدد قبل ولادته ولا يزيد هذا الأجل ولا ينقص، وبذلك تتحقق به الشجاعة والإقدام الذي حض عليه الإسلام، وبذلك يتحقق الأمن والطمأنينة التي أرادها القرآن الكريم للنفس الإنسانية.

والآيات الدالة على ذلك كثيرة منها :

أ. قوله ﷻ : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ ﴾ أي تعطون أجزية أعمالكم إن خَيْرًا فَحَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ، وافية تامة يَوْمَ الْقِيَامَةِ أي وقت قيامكم من القبور، فالقيامة مصدر والوحدة لقيامهم دفعة واحدة، وفي لفظ التوفية

---

(١) ينظر: أسس الصحة النفسية، نبيه ابراهيم إسماعيل، بدون ناشر ولا دار

نشر، ١٩٩٣م، ص ٨٥ ، من خصائص النفس البشرية في القرآن الكريم، عدس، ص

١١٧ ، منهج التربية الإسلامية، محمد قطب ، بدون ناشر ودار نشر، ط/٢، ص ١٥٨،

الإيمان والحياة، يوسف القرضاوي، ص ١٥٩ .

(٢) آل عمران: ١٨٥ .

إشارة إلى أن بعض أجورهم من خير أو شر تصل إليهم قبل ذلك اليوم )  
(١) .

ب. يقول ﷺ: ﴿ أَيِنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكِكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴾ (٢) .  
قال ﷺ ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ﴾ (٣) ، (وَهَذَا إِرْشَادٌ مِنَ اللَّهِ  
لِلْمُؤْمِنِينَ لِيَكُونُوا عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِلْمَوْتِ فِي كُلِّ وَقْتٍ، فَلَا يُؤَخِّرُوا مَا يُهِمُّهُمْ عَمَلُهُ  
سُؤَالَ ثَوَابِهِ فَمَا مِنْ أَحَدٍ يُؤَخِّرُ الْعَمَلَ الَّذِي يَسْرُهُ أَنْ يَعْمَلَهُ وَيُنَالَ ثَوَابَهُ إِلَّا وَهُوَ  
مُعَرَّضٌ لِأَنْ يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ عَنْ قَرِيبٍ أَوْ يُفَاجِئَهُ، فَعَلَيْهِ بِالتَّحَرُّزِ الشَّدِيدِ مِنْ هَذَا  
التَّقْرِيطِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحَالٍ، فَرَبَّمَا تَعَدَّرَ عَلَيْهِ التَّدَارُكُ بِفَجْأَةِ الْفَوَاتِ، أَوْ وَهَنَ  
الْمَقْدَرَةُ فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ لَمْ تُطَاوَعُهُ نَفْسُهُ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ قَبْلَ الْفَوَاتِ فَكَيْفَ  
يَتَمَنَّى تَأْخِيرَ الْأَجْلِ الْمَحْتُومِ) (٤) .

ت. وقال ﷺ: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (٥) .  
ث. ويقول تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ  
مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ  
ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (١) .

(١) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٦ / ٢٨٨، روح المعاني في تفسير

القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ٢ / ٣٥٧.

(٢) النساء: من الآية: ٧٨ .

(٣) المنافقون: من الآية ١١ .

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٨ / ٢٥٦، وينظر: الكشاف عن حقائق غوامض

التنزيل، الزمخشري، ٤ / ٥٤٤،

(٥) الزمر: ٣٠ .

ج. ويقول ﷻ : ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٢)

ح. قال ﷻ ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (٣)

خ. ويقول تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (٤)

د. ويقول ﷻ : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٥)

ذ. ويقول تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ (٦)

هذه الآيات تؤكد على أن الأجل مكتوب ومحدد وأنه لا يملك الأجل والموت إلا الله ﷻ .

### المطلب الثالث: ثمرات العبادات:

بيّن القرآن الكريم العديد من العبادات العقدية التي أمر بها الله ﷻ، التي تؤدي إلى طمأنينة النفس الإنسانية وطهارة القلب من الأحقاد والأضغان.

(١) فاطر: ١١.

(٢) القصص: ٨٨ .

(٣) الرحمن: ٢٦ - ٢٧.

(٤) الأنبياء: ٣٥ .

(٥) الأعراف: ٣٤ .

(٦) الملك: ٢.

## ١. التقوى

لقد حض القرآن الكريم على التقوى وبين صفات المتقين وثمار هذه الخصلة الكريمة، لما لها من ثمار على النفس الإنسانية، فهي عبادة عقدية من قام بها أصبح همه الآخرة، وبذلك يصبح مطمئناً على دنياه، واستقرت حياته، وكاسباً لآخرفته .

ومن الآيات التي تحض على التقوى:

أ. قوله ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١) تأويل ذلك: لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ بِعِبَادَتِكُمْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ، وَطَاعَتِكُمْ إِيَّاهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ، وَإِفْرَادِكُمْ لَهُ الْعِبَادَةَ، لِتَتَّقُوا سَخَطَهُ وَغَضَبَهُ أَنْ يَجِلَّ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُوا مِنَ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ رَضِيَ عَنْهُمْ رَبُّهُمْ. وَكَانَ مُجَاهِدٌ يَقُولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ ﷻ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ تُطِيعُونَ (٢)، ويقول البغوي ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لِكَيْ تَنْجُوا مِنَ الْعَذَابِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ كُونُوا عَلَى رَجَاءِ النَّقْوَى بِأَنْ صِيرُوا فِي سِتْرِ وَوَقَايَةِ مَنْ عَذَابِ اللَّهِ، (٣)، وفي الآية دلالة واضحة على أن الله ﷻ يأمر بالعبادة

(١) البقرة: ٢١ .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري ، ١ / ٣٨٦ ، وينظر: الوجيز في تفسير

الكتاب العزيز، الواحدي، ص ٩٥ .

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن ، ١ / ٧٢ .

للتحقق التقوى التي هي ثمرة العبادة ومرادها، و يقول الزمخشري: ﴿ لا يجوز أن يحمل على رجاء الله تقواهم لأن الرجاء لا يجوز على عالم الغيب والشهادة: وحمله على أن يخلقهم راجين للتقوى ليس بسديد أيضا. ولكن (لعل) واقعة في الآية موقع المجاز لا الحقيقة، لأن الله ﷻ خلق عباده ليتعبدهم بالتكليف، وركب فيهم العقول والشهوات، وأزاح العلة في أقدارهم وتمكينهم وهداهم النجدين، ووضع في أيديهم زمام الاختيار، وأراد منهم الخير والتقوى. فهم في صورة المرجو منهم أن يتقوا ليترجح أمرهم ( وهم مختارون بين الطاعة والعصيان) كما ترجحت حال المرتجى بين أن يفعل وأن لا يفعل، ومصادقه قوله ﷻ: ﴿ لِبَلْوِكُمْ أَتَّكُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ وإنما يبلو ويختبر من تخفى عليه العواقب، ولكن شبه بالاختبار بناء أمرهم على الاختيار. فإن قلت: كما خلق المخاطبين لعلمهم يتقون، فكذلك خلق الذين من قبلهم لذلك، فلم قصره عليهم دون من قبلهم؟ قلت: لم يقصره عليهم، ولكن غلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى على إرادتهم جميعا (١).

ب. يقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (٢).

ت. قال ﷻ: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١)، ويقول ﷻ: ﴿ فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ١ / ٩٢ وما بعدها.

(٢) آل عمران: ١٠٢.

وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ  
 الْمُفْلِحُونَ ﴿٢﴾ ، ويقول ﴿٢﴾ : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ  
 وَالرَّسُولِ فَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ  
 مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ .

ث. ويقول ﴿٣﴾ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا  
 يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا  
 اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ . ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي في نسيان  
 نعمته ونقض ميثاقه أو في كلِّ ما تأتون وما تذرون فيدخل فيه ما ذكر  
 دخولا اولياء ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أي بخفيايتها الملايسة  
 لها ملايسة تامة مصححة لإطلاق الصاحب عليها فيجازيكم عليها (٥)

وهذه دلالة واضحة على أن الأحكام والمعاملات هي منبثقة عن التقوى التي  
 أمر بها الله ﷻ كما في قوله تعالى ﴿أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ ثم ختم الآية

(١) آل عمران: ١٣٣ .

(٢) التغابن: ١٦ .

(٣) الأنفال: ١ .

(٤) المائدة: ٨ .

(٥) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ١٢/٣، وينظر:

معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، ٢٦/٣،

بقوله تعالى ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ لتكون واضحة  
الدلالة على أن التقوى هي الأمر المراد من سائر الأحكام.

فقد بشر الله المتقين بالاطمئنان في حياتهم إذا اتقوا: قال ﷺ ﴿ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا  
وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾  
وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِنَ قُلُوبَكُمْ بِهِ. وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ  
﴿١٢٦﴾ (١) .

ج. ويقول ﷺ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ (٢) فهذه  
الآيات تبين أن للتقوى ثمارها النافعة على الصحة النفسية، وتقويم  
السلوكيات البشرية، وقد أقر بذلك أهل الاختصاص فمن الأسس التي  
تعين الإنسان على تحقيق مستوى أفضل من الصحة النفسية السليمة  
التقوى التي تعتبر عامل الوقاية الأساس من القلق والاضطرابات النفسية  
وتسهل وصول الإنسان إلى الهدوء والاستقرار والطمأنينة النفسية، ذلك  
لأنها تحدد له اتجاهين أساسيين في حياته أحدهما اتجاه يهتم بالبعد  
عما نهى الله ﷻ عنه، واتجاه يدعو إلى تقوية النفس بالإقبال على  
ممارسة أوامر الله ﷻ وتنفيذها على خير وجه (٣) .  
٢. الاستقامة:

(١) آل عمران: ١٢٥ - ١٢٦.

(٢) النحل: ١٢٨ .

(٣) بنظر: أسس الصحة النفسية، إسماعيل، ، ص ١٠١، من خصائص النفس البشرية في القرآن  
الكريم، عدس، ص ٤٧.

الاستقامة من المصطلحات القرآنية المركزية التي تملك دلالة قرآنية عميقة، تهدف إلى تبيين ورسم الطريق الصحيح الذي من شأنه أن يجعل رؤية الحق واضحة، وعند الرجوع إلى معاجم اللغة، وتتبع معنى كلمة الاستقامة يتبين أن الاستقامة في اللغة هي: مصدر استقام مأخوذة من مادة (ق و م) ، وهي تدل على عدة معان :

قال الرازي : الاستقامة :الإِعْتِدَالُ يُقَالُ : (اسْتَقَامَ) لَهُ الأَمْرُ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَاستَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴾ (١) أَي فِي التَّوَجُّهِ إِلَيْهِ دُونَ الأَلِهَةِ (٢) ، وقال ابن منظور: وَقَامَ الشَّيْءُ وَاسْتَقَامَ: اعْتَدَلَ وَاسْتَوَى. وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٣) ، مَعْنَى قَوْلِهِ اسْتَقَامُوا عَمِلُوا بِطَاعَتِهِ وَلَزِمُوا سُنَّةَ نَبِيِّهِ، ﷺ. وَقَالَ الأَسودُ بَنُ مَالِكٍ: ثُمَّ اسْتَقَامُوا لَمْ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَقَالَ قَتَادَةُ: اسْتَقَامُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ (٤) ؛ وقيل الاستقامة: أن يجمع بين أداء الطاعة واجتناب المعاصي، وقيل: الاستقامة ضد الاعوجاج، وهي مرور العبد في طريق العبودية بإرشاد الشرع والعقل.

(١) فصلت: ٦ .

(٢) مختار الصحاح، ص ٢٦٢ .

(٣) الأحقاف: ١٣ .

(٤) لسان العرب ، ٤٩٨/١٢ .

والاستقامة: المداومة. وقيل: الاستقامة: ألا تختار على الله شيئاً، قال أبو علي الدقاق: لها مدارج ثلاثة، أولها: التقويم؛ وهو تأديب النفس، وثانيها: الإقامة؛ وهي تهذيب القلوب، وثالثها: الاستقامة؛ وهي تقريب الأسرار (١).

والمسلم الذي يلتزم بأمر ربه ويجتنب نواهيه سيحيا حياة طيبة خالية من المنغصات والشوائب الدينية، فهو صاحب هم واحد، هو هم الآخرة، وعنده الدنيا ليست بالشيء الثمين الذي يؤسف عليه، لذلك تراه مطمئن النفس مرتاح البال، وإن الباحث في كتب التراث الإسلامي يجد عدداً من العوامل والأسس التي يمكن أن تسهم في تحقيق قدر كبير من الصحة النفسية السليمة.

ومن الآيات القرآنية التي تحض على الالتزام بهذه الصفة الحميدة:

أ. قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ

الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ

﴿ (٢) فال الشوكاني: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ أي: وَخَذَهُ لَا

شَرِيكَ لَهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا عَلَى التَّوْحِيدِ وَلَمْ يَلْتَقُوا إِلَى إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ.

قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ: مَعْنَى الْإِسْتِقَامَةِ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ. وَقَالَ

قَتَادَةُ وَابْنُ زَيْدٍ: ثُمَّ اسْتَقَامُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ. وَقَالَ الْحَسَنُ: اسْتَقَامُوا عَلَى أَمْرِ

اللَّهِ، فَعَمِلُوا بِطَاعَتِهِ، وَاجْتَنَبُوا مَعْصِيَتَهُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَعِكْرِمَةُ: اسْتَقَامُوا عَلَى

شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَتَّى مَاتُوا. وَقَالَ الثَّوْرِيُّ: عَمِلُوا عَلَى وِفَاقِ مَا قَالُوا.

وَقَالَ الرَّبِيعُ: أَعْرَضُوا عَمَّا سِوَى اللَّهِ. وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: زَهَدُوا فِي

(١) التعريفات، الجرجاني ص ١٩.

(٢) فصلت: ٣٠.

الْفَانِيَةِ، وَرَغِبُوا فِي الْبَاقِيَةِ تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِالْبُشْرَى  
الَّتِي يُرِيدُونَهَا مِنْ جَلْبِ نَفْعٍ، أَوْ دَفْعِ ضَرَرٍ، أَوْ رَفْعِ حُزْنٍ (١) .

ب. ويقول ﷺ: ﴿وَأَلْوِ اسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (٢) ،

يَعْنِي بِالِاسْتِقَامَةِ: الطَّاعَةَ، فَأَمَّا الْغَدَقُ فَاَلْمَاءُ الطَّاهِرُ الْكَثِيرُ فَلَوْ آمَنُوا  
جَمِيعاً أَي: الْخَلْقُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ الْجَنُّ وَالْإِنْسُ {لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا}  
لَوْسَعْنَا عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا وَضَرَبَ الْمَثَلُ بِالْمَاءِ لِأَنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ وَالرِّزْقَ  
بِالْمَطَرِ (٣)

والآية تبين أيضاً بعضاً من ثمار الاستقامة، ألا وهو الرزق الذي به سعادة  
النفس، فهذه الآيات تطمئن النفوس وتريح القلوب .

ومما تقدم فان لفظ الاستقامة ورد في القرآن الكريم على أربعة معان :

أولاً: الثبات والدوام على الدعوة إلى الدين، ومن ذلك قوله ﷺ:

فَأَسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤)

وقوله ﷺ: ﴿فَلِذَلِكَ فَادَعُ وَاَسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ

ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ

لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلْتُمْ لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ

(١) فتح القدير، ٤ / ٥٩٠ .

(٢) الجن: ١٦ .

(٣) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٣ / ٣٣٥، الوجيز في تفسير

الكتاب العزيز، الواحدي، ص ١١٤١ .

(٤) هود: ١١٢ .

الْمَصِيرُ ﴿١﴾ وقوله ﷻ: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢) .

ثانياً: الثبات على التوحيد، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (٣) .

ثالثاً: الثبات على طاعة الله ﷻ والتزام أحكامه، يقول ﷻ: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً عَذْقًا﴾ (٤) .

رابعاً: الوفاء بالعهد والثبات عليه، قال تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (٥) .

فلفظ الاستقامة في القرآن الكريم يأتي بمعنى الثبات والدوام على الأمر والدوام والاستمرار عليه (٦) .

(١) الشورى: ١٥ .

(٢) يونس: ٨٩ .

(٣) فصلت: ٣٠ .

(٤) الجن: ١٦ .

(٥) التوبة: ٧ .

(٦) ينظر: لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك

القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب -

### ٣. التوكل:

إن التوكل على الله ﷻ من الأمور التي تساعد الإنسان على أن يعيش مطمئن النفس مرتاح البال، ومعناه الأخذ بالأسباب مع الاعتماد على الله ﷻ، وإن لم تأخذ بالأسباب كان ذلك توكلاً وهو مما ذمه الإسلام والقرآن الكريم.

والتوكل الذي يحقق الأمن والاطمئنان للإنسان هو التوكل على أساس صحة التوحيد، أي الإيمان بالله الواحد الأحد والالتزام بمنهجه، والأخذ بالأسباب والاعتماد على المسبب لا الأسباب، بحيث يشوب قلب الإنسان شائبة أو يصاب بما يحدث العلق في نفسه، ليتحول الإنسان على الأسباب لا على المسبب بل يجب أن يكون اليقين على الله ﷻ وحسن الظن به ﷻ ، وتفويض الأمر إلى الله ﷻ في كل شيء ، وأنه

---

مصر، ط/٣، (د.ت) ١٦٠ / ٢ ، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط/١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ٨٧ / ٢ ، روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر - بيروت، (د.ط، د.ت) ١٩٤ / ٤ ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: مجموعة من العلماء ، ٢٥٩ / ٤ ، أوضح التفاسير، محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، المطبعة المصرية ومكنتها، ط/٦، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م، ص ٢٧٨ ، التيسير في أحاديث التفسير، الناصري ، ١٥٤ / ٣ ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د . الزحيلي، ، ١٢ / ١٢ .

اعتماد القلب على الله ﷻ في كل الأمور وأن الأسباب وسائط أمر لها من غير اعتماد عليها (١) .

أ. قال ﷻ : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُفَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢) .

ب. ويقول ﷻ : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٣) .

ت. ويقول ﷻ : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالتَّيْبَعِينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالتَّيْمَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (٤) .

(١) تفسير القرآن العظيم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي ، الحنظلي ، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) ، تحقيق: أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية ، ط/٣ ، ١٤١٩ هـ ، ٧٥٨ / ١٣ ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، الواحدي ، ص ١٠١١ .

(٢) الحجرات: ١ .

(٣) المائدة: ٢ .

(٤) البقرة: ١٧٧ .

ث. يقول ﷻ: ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمْوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوا أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١).

ج. يقول ﷻ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٢).

ح. يقول ﷻ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٣).

خ. قوله تعالى ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٤).

د. وقوله ﷻ: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٥).

ذ. ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٦).

(١) البقرة: ٢٣٧.

(٢) آل عمران: ١٣٣.

(٣) التغابن: ١٦.

(٤) آل عمران: ١٢٢.

(٥) المائدة: ٢٣.

(٦) الأنفال: ٢.

ر . يقول ﷻ : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (١) .

ز . يقول ﷻ : ﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (٢) .

س . يقول ﷻ : ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ

غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ

وَكَيْلًا ﴾ (٣) .

ش . يقول ﷻ : ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا

وَلَنَصِيرَكَ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (٤) .

فمن أهم صفات المؤمنين كما تبين الآيات السابقة أنهم على ربهم يتوكلون وإليه يفوضون أمورهم ويتقون به ولا يرجون غيره ولا يخافون سواه، وقيل: التوكل أن لا تعصي الله من أجل رزقك وقيل: أن لا تطلب لنفسك ناصرًا غير الله ولا لرزقك خازنًا غيرَه ولا لعملك شاهدًا غيرَه. (٥)

ومجموع هذه الآيات يبين أن التوكل على الله ﷻ هو أطراد الرشاد والسلوك القويم لمن سعى للنجاة في الدنيا والآخرة وبذلك تطمئن نفس المؤمن وتصبح آمنة على رزقها وعلى أقدارها.

(١) الطلاق: من الآية: ٣ .

(٢) الممتحنة: من الآية: ٤ .

(٣) النساء: ٨١ .

(٤) إبراهيم: ١٢ .

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، (المتوفى: ٣٢٧هـ) / ٥ / ١٦٥٦، معالم التنزيل في

تفسير القرآن = تفسير البغوي، ٢ / ١٢٥ .

#### ٤. التوبة:

التوبة: (مص) تاب، الرجوع عن الذنب وأصل تَابَ عَادَ إِلَى اللَّهِ وَرَجَعَ وَأَنَابَ وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، أَي عَادَ عَلَيْهِ بِالمَغْفِرَةِ وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ: وَقَفَّهَ لِلتَّوْبَةِ، أَوْ رَجَعَ بِهِ مِنَ التَّشْدِيدِ إِلَى التَّخْفِيفِ، أَوْ رَجَعَ عَلَيْهِ بِفَضْلِهِ وَقَبُولِهِ، وَهُوَ تَوَّابٌ عَلَى عِبَادِهِ (١)، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ (تَوَّابٌ) التَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْبَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى الرَّجُوعِ. يُقَالُ تَابَ مِنْ ذَنْبِهِ، أَي رَجَعَ عَنْهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً وَمَتَابًا، فَهُوَ تَائِبٌ. وَالتَّوْبُ التَّوْبَةُ وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ: وَقَفَّهَ لِلتَّوْبَةِ، أَوْ رَجَعَ بِهِ مِنَ التَّشْدِيدِ إِلَى التَّخْفِيفِ، أَوْ رَجَعَ عَلَيْهِ بِفَضْلِهِ وَقَبُولِهِ، وَهُوَ تَوَّابٌ عَلَى عِبَادِهِ، ﴿وَاقِيلِ التَّوْبِ﴾ غافر: من الآية: ٣، (٢) ، وَإِنَّ التَّوْبَةَ هِيَ أَحَدُ الْعَوَامِلِ الَّتِي تَسَاعِدُ عَلَى الطَّمَأْنِينَةِ وَالسَّكِينَةِ لِلنَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ وَمِنْ ثَمَّ الْهُدُوءِ وَالِاسْتِقْرَارِ الْوَجْدَانِيِّ بِأَكْمَلِهِ، وَجَاءَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مَدْعِمًا لِهَذَا الْمَبْدَأِ وَدَاعِيًا إِلَيْهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ: يَقُولُ ﷻ: ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

(١) تهذيب اللغة، الهروي، (المتوفى: ٣٧٠هـ)، ١٤ / ٢٣٦، مختار الصحاح الرازي (المتوفى:

٦٦٦هـ) ص ٤٧، لسان العرب، ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، ١ / ٢٣٣، المصباح المنير في غريب الشرح، الفيومي (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ١ / ٧٨، تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، ٢ / ٧٨، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، الدكتور سعدي أبو حبيب، ص ٤٩، معجم لغة الفقهاء

قلعجي - قنبي، ص ١٥٠، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب - القاهرة، ط/١، ٢٠١٠ م. ١ / ١٩٥.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ١ / ٣٥٧.

بَصِيرٌ ﴿١﴾ ، يَأْمُرُ تَعَالَى ذِكْرَهُ رَسُولُهُ ﷺ وَعِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالثَّبَاتِ  
وَالدَّوَامِ عَلَى الإِسْتِقَامَةِ، وَذَلِكَ مِنْ أَكْبَرِ العَوْنِ عَلَى النَّصْرِ عَلَى الأَعْدَاءِ  
وَمُخَالَفَةِ الأَضْدَادِ وَنَهَى عَنِ الطُّغْيَانِ، وَهُوَ البَغْيُ، فَإِنَّهُ مَصْرَعَةٌ حَتَّى  
وَلَوْ كَانَ عَلَى مُشْرِكٍ. وَأَعْلَمَ تَعَالَى أَنَّهُ بَصِيرٌ بِأَعْمَالِ العِبَادِ، لَا يَغْفُلُ  
عَنْ شَيْءٍ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ ﴿٢﴾ .

ويقول ﷺ: ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ  
زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا  
لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ  
إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ  
التَّيْبِعَاتِ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الذَّيْبِ لَمْ يَطْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ  
وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ  
الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ﴿٣﴾ ، (أَعْقَبَتِ الأَوَامِرُ وَالنَّوَاهِي المَوْجِبَةُ إِلَى  
المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ بِأَمْرِ جَمِيعِهِمُ بِالتَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ إِيمَاءً إِلَى أَنَّ فِيهَا أَمْرًا بِهِ  
وَنُهِوا عَنْهُ دِفَاعًا لِذَاعِ تَدْعُو إِلَيْهِ الجِبَلَةُ البَشَرِيَّةُ مِنَ الإِسْتِحْسَانِ وَالشَّهْوَةِ  
فَيَصْدُرُ ذَلِكَ عَنِ الإِنْسَانِ عَنِ غَفْلَةٍ ثُمَّ يَتَغَلَّغُ هُوَ فِيهِ فَأَمْرًا بِالتَّوْبَةِ لِيَحَاسِبُوا  
أَنْفُسَهُمْ عَلَى مَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ مَنْ ذَلِكَ اللَّمَمِ المُوَدِّي إِلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ) ﴿٤﴾ .

(١) هود: ١١٢ .

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ٤ / ٣٥٤ .

(٣) النور: ٣١ .

(٤) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ١٨ / ٢١٤ .

ويقول ﷻ : ﴿ قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (١) . قال الطبري : اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بهذه الآية، فقال بعضهم: عني بها قوم من أهل الشرك، قالوا لما دُعوا إلى الإيمان بالله: كيف نُؤمن وقد أشركنا وزنينا، وقتلنا النفس التي حرم الله، والله يُعدُّ فاعِلَ ذَلِكَ النَّارِ، فما ينفَعنا مع ما قد سلف منا الإيمان، فنزلت هذه الآية (٢) ، وهذا عامٌ في جميع الذُّنُوبِ، من كُفْرٍ وشركٍ، وشكِّ ونفاقٍ، وقتلٍ وفِسقٍ، وغير ذلك: كُلُّ مَنْ تابَ اللهُ عَلَيْهِ. وأما التائب فإنه يغفر له الشرك فما دونه كما قال تعالى ﴿ قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ أي لمن تاب إليه وأتاب (٣) ، يقول ابن عاشور: أَطْنَبْتُ آيَاتُ الْوَعِيدِ بِأَفْنَانِهَا السَّابِقَةَ إِطْنَابًا يَبْلُغُ مِنَ نُفُوسِ سَامِعِيهَا أَيَّ مَبْلَغٍ مِنَ الرَّعْبِ وَالْحَوْفِ، عَلَى رَعْمٍ تَظَاهُرِهِمْ بِقَلَّةِ الْإِهْتِمَامِ بِهَا. وَقَدْ يَبْلُغُ بِهِمْ وَقَعُهَا مَبْلَغَ الْيَأْسِ مِنْ سَعْيِ يُنْجِيهِمْ مِنْ وَعِيدِهَا، فَأَعْقَبَهَا اللَّهُ بِبَعْثِ الرَّجَاءِ فِي نُفُوسِهِمْ لِلْخُرُوجِ إِلَى سَاحِلِ النَّجَاةِ إِذَا أَرَادُوهَا عَلَى عَادَةِ هَذَا الْكِتَابِ الْمَجِيدِ مِنْ مُدَاوَاةِ النَّفُوسِ بِمَزِيجِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ (٤) .

ويقول تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١)

(١) الزمر: ٥٣ .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير الطبري، ٢٠٠ / ٢٢٤ .

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢ / ٣٨٠ .

(٤) التحرير والتنوير، ٢٤ / ٣٩ .

(١) لقد بين الله ﷻ أنه واسع المغفرة لعباده العاصين وأرشدهم إلى عدم القنوط والمبادرة والإسراع إلى التوبة حيث أنه يغفر الذنوب جميعاً، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ، سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضِ فَلَاةٍ) (٢) ، فقد شرع الله ﷻ التوبة للإنسان حتى يفتح المجال للذي انحرف، لأننا إذا تصورنا أن الإنسان قد عصى الله ﷻ ثم لم يجد باباً مفتوحاً للتوبة، فلا بد أن الكون سيمتلئ بالانحلال والانحراف والطغيان والجبروت، فحين شرع التوبة، إنما يريد أن يجعل للإنسان العذر في الغفلة أو النسيان أو الضعف الممتزج بطبيعة البشرية، ولكن ذلك لا يعني أن يتمادى الإنسان في المعصية (٣) ومعلوم أن اعتراف المؤمن بذنبه يلعب دوراً رئيسياً في تمتعه بالصحة النفسية والعقلية، وتبرز هذه القيمة العلاجية لأثر التوبة في النفس البشرية المريضة لان شعور النفس بالإثم والخطيئة يجعلها

(١) آل عمران: ١٣٥ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة، برقم (٦٣٠٩) / ٨ / ٦٨، ومسلم، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ( قَالَ اللَّهُ ﷻ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي، وَاللَّهُ لَئِنْ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي، أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أَهْرُولُ ) كتاب التوبة، باب في الحَصِّ عَلَى التَّوْبَةِ وَالْفَرَحِ بِهَا، برقم (٢٦٧٥) / ٤ / ٢١٠٢ .

(٣) ينظر: من فيض الرحمن في تربية الإنسان، محمد متولي الشعراوي، إدارة شؤون المعنوية فرع الشؤون الدينية، القاهرة ١٩٩٧م، ص ١٠٥-١٠٧ .

في اضطراب و قلق ودوامة من الخطر، يهدد أمنها واطمئنانها، ويعتبر هذا الشعور من أسوأ ما تبثلى به النفس البشرية<sup>(١)</sup> .

ومن شروط التوبة الصحيحة العزم على أن لا يعود في المستقبل إلى تلك الذنوب، ولا إلى أماكنها ويعزم على ذلك عزمًا مؤكدًا<sup>(٢)</sup> ، لان العزم على الخطيئة خطيئة، والندم توبة بدليل قول رسول الله ﷺ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (النَّدْمُ تَوْبَةٌ)<sup>(٣)</sup> .

---

(١) الإسلام والعلاج النفسي، عبد الرحمن العيسوي، دار الفكر الجامعي،

الإسكندرية، ط/١، ١٩٨٦م، ص ١٧٨.

(٢) مُخْتَصَرُ مِنْهَا جِ الْقَاصِدِينَ، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي

(المتوفى: ٦٨٩هـ)، قدم له: الأستاذ مُجَدِّدُ أحمد دهمان، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٣٩٨ هـ -

١٩٧٨ م، ص ١٥٠، وينظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥ هـ) ٣/٤ وما بعدها .

(٣) مسند ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي (المتوفى:

٢٣٠هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر - بيروت، ط/١، ١٤١٠ - ١٩٩٠،

برقم(١٧٣٨)ص ٢٦٤، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن

عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى:

٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)

وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق

الجزء ١٨)، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط/١، (بدأت ٩٨٨م، وانتهت

٢٠٠٩م)برقم(٦٦٢٢)١٣ / ١٧٨، المسند للشاشي، أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج

بن معقل الشاشي البُنْكَثِي (المتوفى: ٣٣٥هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله،

مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط/١، ١٤١٠، برقم(٢٧١)١ / ٣١١، المعجم

الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني

## المبحث الثالث

### أثر أحكام الشريعة في تهذيب النفس الإنسانية

إن للعبادات في الإسلام الأثر الواضح في تهذيب نفس الإنسان وتقويم اعوجاجه كما لها الأثر الواضح على الطمأنينة والسكون والأمن النفسي

#### المطلب الأول: الصلاة:

أن الصلاة تكون مسبوقة بالوضوء، وعلاوة على أن الوضوء استعداد للصلاة فهو ليس فقط لتطهير الجسم مما علق به من الأوساخ والأدران، وإنما هو أيضاً تطهير للنفس من أدرانها، فالوضوء إذا ما تم كما ينبغي يشعر المؤمن بالنظافة البدنية والنفسية معاً، ويشعر بأنه يتطهر من أدران أخطائه وذنوبه، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا تَوَضَّأَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ حَرَجَتْ ذُنُوبُهُ مِنْ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَيَدَيْهِ، وَرِجْلَيْهِ (١)، وإن هذا الشعور بالطهارة البدنية

---

(المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، برقم (١٠١) / ١ / ٣٨، عَنْ جَابِرٍ، شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغدادي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط/٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ التَّوْبَةِ برقم (١٣٠٧) / ٥ / ٩١.

(١) ينظر: المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي المتوفى: ٢٣٥هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط/١، ١٤٠٩، كِتَابُ الطَّهَارَاتِ، بَابُ: فِي الْمُحَافَظَةِ عَلَى الْوُضُوءِ وَفَضْلِهِ، برقم ٣٩ / ١ / ١٥، مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج

والنفسية يهيئ الإنسان للاتصال الروحي بالله ﷻ ، والدخول في حالة استرخاء جسدي ونفسي أثناء الصلاة. حيث لا يكفي لشفاء المريض أن يعرف حقيقة مشكلاته وأن تتغير أفكاره عنها وتتغير نظرتة للحياة، بل من الضروري أيضاً أن يمر المريض النفسي بخبرات جديدة في الحياة يطبق فيها أفكاره الجديدة عن نفسه وعن الناس وأن يرى بنفسه كيف أن سلوكه الجديد قد حقق نجاحاً في علاقاته الإنسانية<sup>(١)</sup>.

والصلاة توصف بأنها عمود الدين، أو عماد الدين، فهما بمعنى واحد، فالصلاة عليها قوام الإسلام، فلا إسلام بلا صلاة ، وسمى رسول الله ﷺ الصلاة عماد الدين، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأُصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي

---

المُرَوِّزِي المتوفى: ٢٩٤هـ، اختصرها: العلامة أحمد بن علي المقرئ، حديث أكاديمي، فيصل اباد - باكستان، ط/١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ص ٣٣، أمالي الحاملي - رواية ابن يحيى البيهقي، أبو عبد الله البغدادي الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبي الحاملي المتوفى: ٣٣٠هـ، تحقيق: د. إبراهيم القيسي، المكتبة الإسلامية، دار ابن القيم - عمان - الأردن، الدمام، ط/١، ١٤١٢، برقم ٥٩ ص ١٠٠، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المتوفى: ٢٤١هـ، برقم ٢٢١٧١ / ٣٦، المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني المتوفى: ٣٦٠هـ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط/٢، برقم ٧٥٦٣٨ / ١٢٣، وجاء في بعض الروايات فَإِنْ فَإِنْ قَعَدَ قَعَدَ مَغْفُورًا لَهُ.

(١) ينظر: الإيمان والصحة النفسية، د. سعيد عبد المجيد مرسي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط/١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ص ٢٠٠.

الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَبْوَابِ الْخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ قَالَ: ثُمَّ تَلَا ﴿ تَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴿١﴾ ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قُلْتُ: بَلَىٰ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُتُبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَىٰ مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ﴿٢﴾ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى ، عَنْ عُمَرَ ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْإِسْلَامِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ لَوْ قُتِلَتْهَا، وَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَلَا دِينَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّينِ ﴿٣﴾ . وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ بِلَالِ بْنِ يَحْيَى قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: الصَّلَاةُ عَمُودُ الدِّينِ ﴿١﴾ .

(١) السجدة: ١٦-١٧.

(٢) سنن الترمذي، المتوفى: ٢٧٩هـ، أبواب الإيمان عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في

حُرْمَةِ الصَّلَاةِ ، برقم ٢٦١٦٤ / ٣٠٨ . وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(٣) شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُو جَرْدِي الخِرَاسَانِي، أبو بكر البيهقي

المتوفى: ٤٥٨هـ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد

أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية بومباي - الهند،

وجعل الفاصل بين الإسلام والكفر ترك الصلاة، عن عبد الله بن بريدة. عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ (٢) .

وجاءت الآيات القرآنية الكريمة التي تدعو إلى الصلاة وإقامتها وتأمير بها وتمدح المصلين وتذم التاركين والمتأخرين عنها كثيرة جداً منها: يقول ﷺ: ﴿

---

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بومباي بالهند، ط/١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، برقم ٢٥٥٠٤ / ٣٠٠، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: عِكْرِمَةُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُمَرَ وَأَظْنُهُ أَرَادَ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَيَنْظُرُ: الْكَشَافُ عَنْ حَقَائِقِ غَوَامِضِ التَّنْزِيلِ، الزَّمْخَشَرِيُّ، ١/ ٣٧. (١) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى: ٨٥٢ هـ، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤١٩ هـ. ١٩٨٩ م. ١/ ٤٤٥ وما بعدها. وَهُوَ مُرْسَلٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

(٢) سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط ، المتوفى: ٢٧٣ هـ ، سنن الترمذي ، المتوفى: ٢٧٩ هـ، أَبْوَابُ الْإِيمَانِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي تَرْكِ الصَّلَاةِ، برقم ٢٦٢١٤ / ٣١٠، وَقَالَ وَفِي الْبَابِ عَنْ أَنَسٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، الدارمي، البستي المتوفى: ٣٥٤ هـ، برقم ١٤٥٤٤ / ٣٠٥، أَبْوَابُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَالسُّنَّةِ فِيهَا، بَابُ مَا جَاءَ فِي مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ برقم ١٠٧٨٢ / ١٨١، المستدرک علی الصحیحین، الحاكم المتوفى: ٤٠٥ هـ، كِتَابُ الْإِيمَانِ، برقم ١١١ / ٤٨ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ لَا تُعْرَفُ لَهُ عِلَّةٌ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ، فَقَدْ احْتَجَّ جَمِيعًا بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، الهيثمي المتوفى: ٨٠٧ هـ، كتاب الصلاة، باب فيمن حافظ على الصلاة ومن تركها، برقم ٢٥٥١ / ٣٩٧.

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١﴾ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: يَقُولُ اللَّهُ  
 سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ قَالَ: يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ اخْتِسَابًا بِهَا (٢) ،  
 ويقول ﷺ ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ (٣) ويقول ﷺ :  
 ﴿ إِنهَا وَلِيكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ (٤)  
 ، أَرَادَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؑ ، مَرَّ بِهِ سَائِلٌ وَهُوَ رَاكِعٌ فِي الْمَسْجِدِ فَأَعْطَاهُ  
 خَاتَمَهُ (٥) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ : ﴿ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ فَقَدْ تَوَهَّمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ فِي مَوْضِعِ  
 الْحَالِ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ : ﴿ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ ﴿ أَي: فِي حَالِ رُكُوعِهِمْ ، وَلَوْ كَانَ هَذَا  
 كَذَلِكَ ، لَكَانَ دَفْعُ الزَّكَاةِ فِي حَالِ الرُّكُوعِ أَفْضَلَ مِنْ غَيْرِهِ ؛ لِأَنَّهُ مَمْدُوحٌ ، وَلَيْسَ  
 الْأَمْرُ كَذَلِكَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِمَّنْ نَعَلَّمَهُ مِنْ أَيْمَةِ الْفَتَوَى (٦) ، لَكِنَّهُ مَجَازٌ  
 لَا حَقِيقَةَ (٧) .

(١) البقرة: ٣ .

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١ / ٢٤٩ . تفسير القرآن العظيم لابن أبي  
 حاتم ، ١ / ٣٧ .

(٣) البقرة: ٤٣ .

(٤) المائة: ٥٥ .

(٥) الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ، دار الفكر -  
 بيروت، ٣/١٠٥ .

(٦) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ٣/١٣٨ .

(٧) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي ، ١٢ / ٣٨٥ .

فَالْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَقُومُونَ بِحَقِّ الْوَلَايَةِ هُمُ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ إِقَامَةً كَامِلَةً  
 بِالْآدَابِ الظَّاهِرَةِ، وَالْمَعَانِي الْبَاطِنَةِ، وَالَّذِينَ يُعْطُونَ الزَّكَاةَ مُسْتَحَقِّهَا، وَهُمْ  
 خَاضِعُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى طَيِّبَةً نَفُوسُهُمْ بِأَمْرِهِ، لَا خَوْفًا وَلَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً، أَوْ  
 يُعْطُونَهَا، وَهُمْ فِي ضَعْفٍ وَوَهْنٍ لَا يَأْمَنُونَ الْفَقْرَ وَالْحَاجَةَ، فَاسْتَعْمَلَ الرُّكُوعَ فِي  
 الْمَعْنَى النَّفْسِيَّ لَا الْحِسِّيَّ، وَهُوَ النَّطَامُنُ وَالْحُشُوعُ لِلَّهِ، أَوْ الضَّعْفُ وَانْحِطَاطُ  
 الْقُوَى. قَالَ فِي حَقِيقَةِ الرُّكُوعِ مِنَ الْأَسَاسِ: وَكَانَتْ الْعَرَبُ تُسَمِّي مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ  
 وَلَمْ يَعْبُدِ الْأَوْثَانَ رَاكِعًا، وَيَقُولُونَ: " رَكَعَ إِلَى اللَّهِ "؛ أَيِ اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ خَالِصًا،  
 قَالَ النَّابِغَةُ: سَيَبْلُغُ عُذْرًا أَوْ نَجَاحًا مِنْ أَمْرِي إِلَى رَبِّهِ رَبِّ الْبَرِيَّةِ رَاكِعٌ <sup>(١)</sup>.  
 و يقول ﷺ: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبَنَّ  
 أَلْسِيَّتَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّكْرَيْنِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ويقول ﷺ: ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
 يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ  
 ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ويقول ﷺ: ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ  
 دُعَاءِي ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ويقول تعالى: ﴿ وَجَعَلْنِي مُبَارِكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ

(١) تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين  
 بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني المتوفى: ١٣٥٤هـ/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م،  
 ٣٦٥/٦.

(٢) هود: ١١٤.

(٣) إبراهيم: ٣١.

(٤) إبراهيم: ٤٠.

وَالزَّكَاةَ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿١﴾ ، قوله ﷺ: ﴿ وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ﴾ وَقَضَى أَنْ يُوصِيَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، يَعْنِي الْمُحَافَظَةَ عَلَى حُدُودِ الصَّلَاةِ وَإِقَامَتِهَا عَلَى مَا فَرَضَهَا عَلَيَّ. وَفِي الزَّكَاةِ مَعْنَيَانِ: أَحَدُهُمَا: زَكَاةُ الْأَمْوَالِ أَنْ يُؤَدِّيَهَا. وَالْآخَرُ: تَطْهِيرُ الْجَسَدِ مِنْ دَنَسِ الذُّنُوبِ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ: وَأَوْصَانِي بِتَرْكِ الذُّنُوبِ وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي (٢) ، فالصلاة يجب أن تقام بأركانها وشروطها حتى تؤدي هذه الصلاة في نفس الإنسان السكينة والطمأنينة التي أرادها الله ﷻ منها.

وقال ﷺ: ﴿ وَأَمْرَاهُكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَأَنْتَ لَكَ رِزْقًا مِمَّنْ نَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ وَالْعَقِبَةُ لِلنَّقْوَى ﴾ (٣) ، يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿ وَأَمْرٌ ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿ وَأَمْرَاهُكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ وَأَصْطَبِرْ عَلَى الْقِيَامِ بِهَا، وَأَدَائِهَا بِحُدُودِهَا أَنْتَ (٤) .

(١) مريم: ٣١ .

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٥ / ٥٣١، وينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، ص ٦٨٠، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ٤ / ١٠، البحر المديد في تفسير القرآن الجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي المتوفى: ١٢٢٤هـ، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، ١٤١٩هـ، ٣ / ٣٣٠ .

(٣) طه: ١٣٢ .

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٦ / ٢١٦

في هذه الآية يخاطب الله ﷺ رسوله ﷺ { وَأَمْرًا هَلَكَ بِالصَّلَاةِ } أَي قَوْمِكَ .  
وَقِيلَ: مَنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: { وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ } (١)

،  
{ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا } أَي اصْبِرْ عَلَى الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ )  
(٢) ، عندما تقام صحيحة فإنها تعلم النفس على الأمر بالمعروف والنهي عن  
المنكر

بالإضافة إلى أن لصلاة الجماعة الأثر النفسي كما يشيع حاجاته إلى الانتماء  
الاجتماعي مما يؤدي إلى الوقاية من القلق والشعور بالوحدة والعزلة.  
فمجموع هذه الآيات تدل على أن الصلاة ذات أثر نفسي يعود بالطمأنينة  
وراحة البال على القائم بها، ناهيك ما عرف من آثار صحية مترتبة على  
القيام بها، يدخل في هذا الجانب ما يتعلق بصلاة الخوف ذات الأثر النفسي  
الظاهر، فالمسلمون حتى في حال الحرب يتمسكون بالصلاة، لما لها من أثر  
في سكون نفوسهم، وطمأننة قلوبهم، وهذا من عظيم تشريع القرآن الكريم  
لعباداته.

والصلاة هي عمود الدين ومن أقامها أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين،  
وهي أول ما يسأل العبد عنه يوم القيامة، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَوَّلُ مَا يُسْأَلُ الْعَبْدُ عَنْهُ وَيُحَاسَبُ بِهِ صَلَاتُهُ، إِنْ قَبِلَ مِنْهُ

(١) مريم: من الآية: ٥٥ .

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، ٥ / ٣٠٤ .

قُبِلَ سَائِرُ عَمَلِهِ، وَإِنْ رُدَّتْ رُذِّ عَلَيْهِ سَائِرُ عَمَلِهِ (١) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ النَّاسُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَعْمَالِهِمْ الصَّلَاةُ، قَالَ : " يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ وَعَزَّ لِمَلَائِكَتِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ : انظُرُوا فِي صَلَاةِ عَبْدِي أَتَمَّهَا أَمْ نَقَصَهَا؟ فَإِنْ كَانَتْ تَامَةً كُتِبَتْ لَهُ تَامَةً، وَإِنْ كَانَ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْئًا، قَالَ : انظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ، قَالَ : أَتَمُّوا لِعَبْدِي فَرِيضَتَهُ مِنْ تَطَوُّعِهِ، ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَى ذَاكُمْ (٢) ،

(١) الطيوريات، انتخاب: صدر الدين، أبو طاهر السلفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفه الأصبهاني المتوفى: ٥٧٦هـ من أصول: أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري المتوفى: ٥٠٠هـ، دراسة وتحقيق: دسمان يحيى معالي، عباس صخر الحسن، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ١/٢٥، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، برقم ٤١٠٢/٤٧٣.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الصَّلَاةِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: كُلُّ صَلَاةٍ لَا يَتَمُّهَا صَاحِبُهَا تُتَمُّ مِنْ تَطَوُّعِهِ» برقم ٨٦٤١/٢٢٩، واللفظ له، سنن الترمذي، بلفظ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ. أَبْوَابُ الصَّلَاةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ، برقم ٤١٣١/٥٣٥، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي المتوفى: ٣٠٣هـ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط/٢، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ وَجِدَتْ تَامَةً كُتِبَتْ تَامَةً، وَإِنْ كَانَ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْءٌ. قَالَ: انظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ لَهُ مِنْ تَطَوُّعٍ يُكَمَّلُ لَهُ مَا ضَيَّعَ مِنْ فَرِيضَةٍ مِنْ تَطَوُّعِهِ، ثُمَّ سَائِرُ

ولهذه الصلاة أهمية كبرى في حياة المسلمين لما تحدثه في النفس من طمأنينة وهدوء البال ، لأن الصلاة تبعد الإنسان عن التفكير في أي شيء سوى الصلاة ، وإن هذا الإعراض التام عن المشكلات الحياتية وهمومها وعدم التفكير فيها أثناء الصلاة ووقوف العبد أمام ربه ﷻ في خشوع تام من شأنه أن يبعث في الإنسان الاسترخاء التام وهدوء النفس وراحة العقل (١)

يقول سيد مرسي: وقد اتبع القرآن الكريم في منهجه وتربيته لشخصيات الناس وفي تغيير سلوكهم أسلوب الممارسة الفعلية للأفكار والعادات السلوكية الجديدة التي يريد أن يغرسها في نفوسهم، ولذلك فرض الله تعالى العبادات المختلفة: الصلاة، والصيام، والزكاة، ..... (٢) ويشير اسم الصلاة أن فيها صلة بين الإنسان وربّه، ففي الصلاة يقف الإنسان في خشوع وتضرع بين يدي الله سبحانه وتعالى خالقه وخالق الكون كله قال ﷻ: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (٣) الذي بيده الحياة والموت، قال تعالى: ﴿هُوَ يُحْيِي

---

الأعمالِ تَجْرِي عَلَىٰ حَسَبِ ذَٰلِكَ، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ الْمُحَاسَبَةِ عَلَى الصَّلَاةِ،

برقم ٤٦٦١ / ٢٣٣

(١) ينظر : القرآن وعلم النفس، محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط/٣، ١٩٨٥م،

ص ٢٦٤.

(٢) الإيمان والصحة النفسية، سعيد عبد المجيد مرسي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط/١،

١٩٩٤م، ص ٢٠٠.

(٣) الزمر: ٦٢ .

وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١﴾ والرازق ، يقول ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٢) ، ويقول ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٣) ، ويقول ﴿ وَكَأَنَّ مِنَ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٤)

للأرزاق بين الناس مما يمد الإنسان بطاقة روحية تبعث فيه الشعور بالصفاء الروحي، والاطمئنان والأمن النفسي.

والصلاة تعطي صاحبها هيبة وشخصية قوية لمؤديها لأنها تزيد من تحمله للمسؤولية ، وتحدث أثراً في كل عضو، يقول محمد شريف: فالصلاة كعبادة تشمل كياننا البشري كله في وقت واحد، تشمله وتحتويه وجدانياً وإدراكياً ونزوعياً.

وجدانياً: لأننا نصلي للوصول إلى حالة من الروحانية بأرواحنا وأنفسنا. وإدراكياً: لأننا نصلي ولا بد أن نعي وندرك ما نقوله ونرده في صلواتنا. ونزوعياً: لأننا نتحرك في ركوعنا وسجودنا وننزع نحو القيام والسكون (٥) ، ففي الصلاة إذا ما أداها الإنسان كما ينبغي أن تؤدي، يتوجه الفرد بكل حواسه

(١) يونس: ٥٦ .

(٢) هود: ٦ .

(٣) الدخان: ٨ .

(٤) العنكبوت: ٦٠ .

(٥) المساواة في الإسلام، محمد بديع شريف، سلسلة كتابك، العدد /١٧ دار المعارف،

القاهرة، ١٩٧٧م، ص ٦٧ .

وجوارحه إلى الله تعالى، وينصرف عن التفكير في مشكلة الحياة وهمومها، وهذا من شأنه أن يبعث في الإنسان حالة من الاسترخاء التام والهدوء النفسي وراحة العقل (١) قال تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (٢) . أي: الذين هم في صلاتهم متذللون خائفون وجلون. قال ابن عباس: يقول: خائفون ساكنون. وقال مجاهد: السكون فيها. وقال الزهري: سكون المرء في صلاته. وقال الحسن: كان خشوعهم في قلوبهم، فغضوا بذلك البصر، وخفضوا به الجناح. وقال أيضاً: {خَاشِعُونَ}: خائفون. وقال قتادة: الخشوع في القلب (٣) . قال ابن كثير: وَالْخُشُوعُ فِي الصَّلَاةِ إِنَّمَا يَحْصُلُ بِمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ لَهَا، وَاشْتَعَلَ بِهَا عَمَّا عَدَاهَا، وَآثَرَهَا عَلَى غَيْرِهَا، وَحِينَئِذٍ تَكُونُ رَاحَةً لَهُ وَقُرَّةَ عَيْنٍ (٤) ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فِي الْحَدِيثِ ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: حُبِّبَ إِلَيَّ النِّسَاءَ، وَالطَّيِّبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ (٥) ، وعن عبد الله بن محمد ابن

(١) الإيمان والصحة النفسية، مرسى، ص ٢٠١ .

(٢) المؤمنون: ٢ .

(٣) التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، تفسير القرآن الكريم على

منهاج الأصوليين العظامين - الوحيين: القرآن والسنة الصحيحة - على فهم الصحابة والتابعين. تفسير منهجي فقهي شامل معاصر، الأستاذ الدكتور مأمون حموش، الناشر:

المؤلف، ط/١، ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، ٥ / ٢٤١ .

(٤) تفسير القرآن العظيم، ٥ / ٤٦١ .

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ١٢٢٩٣١٩ / ٣٠٥ ، السنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد

الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣ هـ) حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة -

بيروت، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، كِتَابُ عِشْرَةِ النِّسَاءِ، حُبُّ النِّسَاءِ، برقم ٨٨٣٧ / ٨

الحنفية، قال: انطلقتُ أنا وأبي إلى صِهْرٍ لنا من الأنصار نعوذُه، فحَضَرَتِ الصلاةُ، فقال لبعض أهله: يا جارية، انتوني بوضوءٍ، لعلِّي أصلي فاستريح، قال: فأنكرنا ذلك عليه، فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: قُمْ يا بلالُ، فأرخنا بالصلاة (١) .

وقوله: أرخنا بها. قال ابن الأثير أَي أَدِنَ بِالصَّلَاةِ نَسْتَرِحُ بِأَدَائِهَا مِنْ شُغْلِ الْقَلْبِ بِهَا. وَقِيلَ كَانَ اشْتِغَالُهُ بِالصَّلَاةِ رَاحَةً لَهُ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَعِدُّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَعْمَالِ الدُّنْيَوِيَّةِ تَعَبًا، فَكَانَ يَسْتَرِيحُ بِالصَّلَاةِ لِمَا فِيهَا مِنْ مُنَاجَاةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلِهَذَا قَالَ

---

١٤٩، والحاكم بلفظ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: حُبِّبَ إِلَيَّ النِّسَاءَ وَالطَّيِّبُ، وَجُعِلَتْ فُرَّةٌ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ "المستدرک علی الصحیحین، کِتَابُ النِّكَاحِ، برقم ٢٦٧٦٢ / ١٧٤ .

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، بلفظ: عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَا بِلَالُ، أَرِخْنَا بِالصَّلَاةِ برقم ٢٣٠٨٧ / ٣٨ / ١٧٨، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في صلاة العتمة، برقم ٤٩٨٦٧ / ٣٣٩، الأحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاک بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراجية - الرياض، ط/١، ١٤١١ - ١٩٩١، برقم ٣٣٩٦٤ / ٣٥٩، شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م، بَابُ بَيَانِ مُشْكِْلِ مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ لِبِلَالٍ فِي الصَّلَاةِ: أَرِخْنَا بِهَا يَا بِلَالُ، برقم ٥٥٤٩١٤ / ١٦٧ .

«قَرَّةٌ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ وَمَا أَقْرَبَ الرَّاحَةَ مِنْ قُرَّةِ الْعَيْنِ. يُقَالُ: أَرَاخَ الرَّجُلُ  
وَاسْتَرَاخَ إِذَا رَجَعَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ بَعْدَ الْإِعْيَاءِ» (١) . ولقد كان رسول الله ﷺ إذا  
حزبه أمر صلى، عن حذيفة قال: كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر صلى (٢) .  
وتمدنا الصلاة خمس مرات في اليوم بنظام التدريب على الاسترخاء وتعلمه،  
إذ تعلم الإنسان الاسترخاء فإنه يستطيع أن يتخلص من التوتر العصبي الذي  
تسببه ضغوط الحياة، وللصلاة أقوال وأفعال، ومن أهم هذه الأقوال قراءة  
الفاتحة، التي فيها محض التوحيد والتوكل، ولهذه المبادئ من الأثر الواضح  
على النفس الإنسانية الشيء الكثير وكذلك على الروح (٣) .

**المطلب الثاني: الدعاء:**

يفول الفيومي: الدعاء لغة: الطلب والابتهال: يُقال: دعوتُ الله أدعوه دعاءً:  
ابتهلت إليه بالسؤال، ورغبت فيما عنده من الخير (٤) ، يقول ابن فارس: الدَّالُّ  
وَالْعَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنْ تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد  
الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي،  
المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٢/٢٧٤.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب وقت قيام النبي ﷺ من الليل، برقم ١٣١٩٢ / ٤٨٥.

(٣) ينظر أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي، ناهد عبد العال الخراشي، دار الكتاب  
الحديث، ط/٣، ١٩٩٩م، ص ١٦٦ - ١٧١، منهج القرآن في التربية، محمد شديد، دار  
الأرقم، بيروت، (د.ط.د.ت) ص ٢٢٥

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم  
الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، ١ / ١٩٤.

يَكُونُ مِنْكَ. تَقُولُ: دَعَوْتُ أَدْعُو دُعَاءً. (١) ،وهو كالنداء، إِلَّا أَنْ النَّدَاءَ قَدْ يُقَالُ  
بِهَا، أَوْ أَيَا، وَنَحْوَ ذَلِكَ (٢)

وذكر الزبيدي: أَنَّ أصل الدعاء مصدر من دعوت الشيء أدعوه دعاءً أقاموا  
المصدر مقام الاسم: تقول سمعتُ دعاءً كما تقول سمعت صوتاً (٣).

وَأَنَّ حَقِيقَةَ الدَّعَاءِ فِي الْإِصْطِلَاحِ: مَعْنَى قَائِمٌ بِالنَّفْسِ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْكَلَامِ  
النَّفْسِيِّ، وَلَهُ صِيغٌ تَخْصُهُ فِي الْإِيجَابِ أَفْعَلٌ، وَفِي النَّفْيِ لَا تَفْعَلُ، وَقَدْ اجْتَمَعَا  
(٤) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا  
إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا  
وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (٥) وَأَضَافَ

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين  
(المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ -  
١٩٧٩م، ٢/ ٢٧٩.

(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٣١٥

(٣) إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، محمد بن محمد بن عبد  
الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، دار  
إحياء التراث العربي، بيروت: (د.ط.د.ت)، ٢٧/٥.

(٤) المصدر السابق، ٢٧/٥.

(٥) البقرة: من الآية: ٢٨٦.

بأنه: الرغبة إلى الله فيما عنده من الخير، والابتغال إليه بالسؤال<sup>(١)</sup>، ومنه قوله ﷺ: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾<sup>(٢)</sup> وتعددت تعريفات العلماء للدعاء في الاصطلاح بعدة تعاريف كلها متقاربة ؛ منها:

١. عرفه الخطابي بقوله: استدعاء العبد ربه ﷻ العناية واستمداده إياه المعونة. وحقيقته: إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله ﷻ وإضافة الجود، والكرم إليه<sup>(٣)</sup>.

٢. عبّر الحلبي عن معنى الدعاء بأنه: قول القائل يا الله، يا رحمن يا رحيم، وما أشبه ذلك<sup>(٤)</sup>

٣. وعرف بأنه : مناداة الله تعالى لما يريد من جلب منفعة، أو دفع مضرة من المضار والبلاء بالدعاء، فهو سبب لذلك، واستجلاب لرحمة المولى<sup>(٥)</sup>.

(١) . تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٨ / ٤٦ .

(٢) الأعراف: ٥٥ .

(٣) شأن الدعاء، ص ٤ .

(٤) المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري

الجرجاني، أبو عبد الله الحلبي (المتوفى: ٤٠٣ هـ)، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط/١، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ١ / ٥٢٢ .

(٥) ينظر: عارضة الأحوزي شرح صحيح الترمذي، محمد بن عبد الله أبو بكر بن

بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت

٤. وعرفه ابن الجوزي طلب الأدنى من الأعلى تحصيل الشيء<sup>(١)</sup> .
٥. وعرف بأنه: الرغبة إلى الله ﷻ<sup>(٢)</sup> .
٦. وعرفه ابن حجر بقوله : هُوَ إِظْهَارُ غَايَةِ التَّنَدُّلِ وَالِافْتِقَارُ إِلَى اللَّهِ وَالِاسْتِكَانَةُ لَهُ<sup>(٣)</sup> .
٧. وعرفه الكفوي بأنه: الرِّغْبَةُ إِلَى اللَّهِ وَالْعِبَادَةَ<sup>(٤)</sup> .
٨. قال التهانوي؛ أن الدعاء كلام إنشائي دالّ على الطلب مع خضوع، ويسمى سؤالاً<sup>(٥)</sup> .

– لبنان، ط/١، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧. ١٢/١٩٢، الدعاء آدابه وأسبابه، أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني (المتوفى: ٧٦٨ هـ)، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ص ١٤٤.

(١) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص ٢٩٢

(٢) لسان العرب، ٢٥٧/١٤، وينظر: ترتيب القاموس المحيط ١٨٨/٢ .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ٩٥/١١ .

(٤) معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريني

الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤ هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ص ٤٤٧ .

(٥) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد

بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨ هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د.

عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت،

ط/١، ١٩٩٦ م، ٧٨٥ .

٩. عرفه الخضيرى بأنه: الالبتهال إلى الله تعالى بالسؤال والرغبة فيما عنده من الخير، والتضرع إليه في تحقيق المطلوب، وإدراك المأمول (١) .  
١٠. وعرف الدعاء: شرعا: سؤال العبد ربه على وجه الالبتهال. وقد يطلق على التقديس، والتمجيد، ونحوهما (٢) .

ومما تقدم يتبين أن الدعاء هو التضرع إلى الله والافتقار إليه بطلب تحقيق المطلوب أو دفع المكروه بصيغ السؤال والخبر، لأن السائل تارة يسأل بصيغة الطلب، وتارة يسأل بصيغة الخبر، إما بوصف حاله، وإما بوصف حال المسؤول، وإما بوصف الحالين معاً .  
وإن الدعاء من العبادات التي رغب الله ﷻ بها، بل هو العبادة، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ" ثُمَّ قَرَأَ ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (٣) ، (٤) ، قوله ﷻ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ

---

(١) الدعاء، عبدالله بن أحمد الخضري، تحقيق: محمد علي الحلبي الأثر، دار الفتح، الشارقة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. ص ١١ .  
(٢) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق - سورية، ط/٢، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م، ص ١٣١ .  
(٣) غافر: ٦٠ .  
(٤) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، أبواب فضائل القرآن، باب الدعاء، برقم ١٤٧٩٢ / ٦٠٣، سنن الترمذي، أبواب الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَاب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الدُّعَاءِ، برقم ٣٣٧٢ / ٥ / ٣١٦، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، موارد الظمان إلى

عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿١﴾ يخاطب الله ﷻ عباده بأسلوب يتغلغل في صميم النفس، فيقول ادعوني استجب لكم وأثبكم، فالدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ويدل عليه قوله ﷻ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ قال الشوكاني أن الدعاء عبادة وأن ترك دعاء الرب سُبحانَهُ وتعالى استكبار ولا اقبح من هذا الاستكبار وكيف يستكبر العبد عن دعاء من هو خالق له ورازقه وموجده من العدم وخالق العالم كله ورازقه ومحبيه ومميته ومثيبة ومعاقبة فلا شك أن هذا الاستكبار طرف من الجُنون وَشَعْبَةٌ من كفران النعم (٢) .

---

زوائد ابن حبان، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني - عبده علي الكوشك، دار الثقافة العربية، دمشق، ط/١، ١٤١١ - ١٤١٢ هـ = ١٩٩٠ م - ١٩٩٢ م، كتاب الأدعية، باب ما جاء في فضل الدعاء، برقم ٢٣٩٦٨ / ٣٢.

(١) غافر: ٦٠.

(٢) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ﷺ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار القلم - بيروت - لبنان، ط/١، ١٩٨٤، ص ٣٣، وينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ٧ / ١٥٣.

وقد استدل بعض العلماء من قوله تعالى: ﴿ ادْعُونِي ﴾ ، أن الدعاء واجب، إذ لا صارف له عن الوجوب<sup>(١)</sup> ؛ لأن الأصل في الأوامر الوجوب ما لم يأت دليل يصرفه عن الوجوب<sup>(٢)</sup> .

قوله ﷻ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> يخاطب الله ﷻ عباده بأسلوب يتغلغل في صميم النفس، فيقول ادعوني استجب لكم وأثبكم، فالدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ويدل عليه قوله ﷻ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ ، وقوله ﷻ : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ١٦٤ / ٥ ، فتح القدير الجامع بين

فني الرواية والدراية، الشوكاني اليمني ، ١ / ٤٦٠ .

(٢) شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ)، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط/٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م ، ٤ / ٤٤٢ ، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط/٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ١ / ٥٥ .

(٣) غافر: ٦٠ .

(٤) البقرة: ١٨٦ .

ففي الآية من تلوين الخطاب وتوجيهه إلى رسول الله ﷺ ما لا يخفى من تشريفه ورفع محلة، ثم يخطب رسوله ﷺ فيقول له: قل لهم إني قريب، وهو تمثيل لكمال علمه بأفعال العباد وأقوالهم واطلاعه على أحوالهم بحال من قرب مكانه، عَنِ الصَّلْتِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا، قَالَ - أَرَاهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ -: أَقْرَبُ رَبَّنَا فَنُنَاجِيهِ، أَمْ بَعِيدٌ فَنُنَادِيهِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (١)

وهذا وعد صريح من ربنا ﷻ بإجابة الدعاء، والله ﷻ لا يخلف الميعاد، وقد علق هذا الوعد العظيم على الدعاء بـ إذا التي تدل على التحقيق، فدلّت هذه الآية الكريمة على غاية الاستعطاف من الله ﷻ لخلقه بدعائه والتقرب إليه، وذلك: أنه أضافهم إلى نفسه تشريفاً وتكريماً، وأنه . رفع الوساطة بينه وبين داعيه، قال الرازي: فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ ﷻ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ وَلَمْ يَقُلْ فَقُلْ إِنِّي قَرِيبٌ فَتَدُلُّ عَلَى تَعْظِيمِ حَالِ الدُّعَاءِ مِنْ وُجُوهِ الْأَوَّلِ: كَأَنَّهُ ﷻ يَقُولُ عَبْدِي أَنْتَ إِنَّمَا تَحْتَاجُ إِلَى الْوَاسِطَةِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الدُّعَاءِ أَمَا فِي مَقَامِ الدُّعَاءِ فَلَا وَاسِطَةَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ الثَّانِي: أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي ﴾ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ لَهُ وَقَوْلُهُ ﷻ: ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ يَدُلُّ

(١) العظمة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة - الرياض، ط/١٤٠٨، ١، ٢/٥٣٥. وينظر: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ١/٢٠٠.

عَلَى أَنَّ الرَّبَّ لِلْعَبْدِ وَثَائِلُهَا: لَمْ يَقُلْ: فَالْعَبْدُ مِنِّي قَرِيبٌ، بَلْ قَالَ: أَنَا مِنْهُ قَرِيبٌ،  
 وَفِيهِ سِرٌّ نَفِيسٌ فَإِنَّ الْعَبْدَ مُمَكِّنُ الْوُجُودِ فَهُوَ مِنْ حَيْثُ هُوَ هُوَ فِي مَرْكَزِ الْعَدَمِ  
 وَحَضِيضِ الْفَنَاءِ، فَلَا يُمَكِّنُهُ الْقُرْبَ مِنَ الرَّبِّ أَمَّا الْحَقُّ سُبْحَانَهُ فَهُوَ الْقَادِرُ مِنْ  
 أَنْ يَقْرُبَ بِفَضْلِهِ وَيَرْحَمْتَهُ مِنَ الْعَبْدِ، وَالْقُرْبُ مِنَ الْحَقِّ إِلَى الْعَبْدِ / لَا مِنَ الْعَبْدِ  
 إِلَّا الْحَقُّ فَلِهَذَا قَالَ ﷻ: ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ وَالرَّابِعُ: أَنَّ الدَّاعِيَ مَا دَامَ يَبْقَى  
 خَاطِرُهُ مَشْغُولًا بِغَيْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ دَاعِيًا لَهُ فَإِذَا فَنِيَ عَنِ الْكُلِّ صَارَ  
 مُسْتَعْرِفًا فِي مَعْرِفَةِ الْأَحَدِ الْحَقِّ، فَامْتَنَعَ مِنْ أَنْ يَبْقَى فِي هَذَا الْمَقَامِ مُلَاحِظًا  
 لِحَقِّهِ وَطَالِبًا لِنَصِيبِهِ، فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ الْوَسَائِطُ بِالْكُلِّيَّةِ، فَلَا جَرَمَ حَصَلَ الْقُرْبُ فَإِنَّهُ  
 مَا دَامَ يَبْقَى الْعَبْدُ مُلْتَقِنًا إِلَى غَرَضِ نَفْسِهِ لَمْ يَكُنْ قَرِيبًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّ ذَلِكَ  
 الْغَرَضَ يَحْجُبُهُ عَنِ اللَّهِ، فَثَبَّتَ أَنَّ الدُّعَاءَ يُفِيدُ الْقُرْبَ مِنَ اللَّهِ، فَكَانَ الدُّعَاءُ  
 أَفْضَلَ الْعِبَادَاتِ (١) .

وهذا رد صريح على من جعل بينه وبين الله تعالى من الوسطاء والأنداد من  
 البشر وغيرهم في دعائه؛ فإنه محروم من هذه الوسيلة المباشرة العظيمة مع  
 الله تعالى، وقوله تعالى: ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ يدل على قرب الله تعالى من  
 الداعي، قرباً خاصاً يدل على العناية التامة بالإجابة، والمعونة، والتوفيق،  
 والسداد، ولهذا لم يرد القرب موصوفاً به الله ﷻ إلا في حال الدعاء، وفي حال  
 السجود، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ،

(١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ٥ / ٢٦٤ .

وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ<sup>(١)</sup>. وقال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

أمر الله تعالى عباده المؤمنين بدعائه الذي فيه صلاحهم في دنياهم وأخراهم في تذل، واستكانة، وخشوع، وقوله ﷺ: ﴿وَحُفْيَةً﴾ أي أن يكون سرّاً في النفس؛ لأنه أدل على الإخلاص الذي فيه السلامة من الرياء والسمعة وهذا يدل على أهمية الدعاء، وعلو شأنه، وذلك لأن الداعي لا يقدم على الدعاء إلا إذا عرف من نفسه الحاجة إلى غير ذلك المطلوب وأنه عاجز عن تحصيله وعرف أن ربه تبارك وتعالى يسمع الدعاء ويعلم الحاجة وهو قادر على إيصالها إليه. ولا شك أن معرفة العبد نفسه بالعجز والنقص ومعرفة ربه بالقدرة والكمال من أعظم العبادات<sup>(٣)</sup>.

---

(١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ مَا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، برقم ٤٨٢ / ١ / ٣٥٠.

(٢) الأعراف: ٥٥.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ، ٤ / ٣٧٨.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ يقصد تاركي الدعاء: وهذا نهاية في الكرم، وغاية في الإفضال، أنه جعل إمساكك عن دعائه ومسألته التي فيها خلاصك، وصلاح دينك ودنياك، اعتداء منك (١) .

وقال الإمام ابن كثير: وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: يُكْرَهُ رَفْعُ الصَّوْتِ وَالنِّدَاءُ وَالصِّيَاحُ فِي الدُّعَاءِ، وَيُؤْمَرُ بِالتَّضَرُّعِ وَالِاسْتِكَانَةِ، ثُمَّ رُوِيَ عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ فِي الدُّعَاءِ وَلَا فِي غَيْرِهِ.

وَقَالَ أَبُو مَجْلَزٍ: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ لَا يُسْأَلُ مَنَازِلَ الْأَنْبِيَاءِ (٢) .

وقال الشيخ السعدي رحمه الله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ أي: المتجاوزين للحد في كل الأمور، ومن الاعتداء كون العبد يسأل الله مسائل لا تصلح له، أو يتتطع في السؤال، أو يبالغ في رفع صوته بالدعاء، فكل هذا داخل في الاعتداء المنهي عنه (٣) .

(١) الدعاء المأثور، وآدابه، أبو بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي الاندلسي

(المتوفى: ٥٢٠هـ)، تحقيق الدكتور محمد رضوان الدّابة، دار الفكر، بيروت، ط/١،

١٤٠٩هـ، ص ٣٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٣/ ٤٢٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله

السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة،

ط/١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص ٢٩١

وقوله ﷻ: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١) أمرٌ ﷻ بأن يكون الإنسان في حالة ترقبٍ وتخوفٍ وتأميلٍ لله ﷻ، حتى يكون الرجاء والخوف للإنسان كالجناحين للطائر يحملانه في طريق استقامته، وإن انفرد أحدهما هلك الإنسان، قال الله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٢).

فَرَجَى وَخَوْفَ. فَيَدْعُو الْإِنْسَانَ خَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ وَطَمَعًا فِي ثَوَابِهِ (٣).

وهذا يدل على فضل الدعاء، وأنه محبوب عند الله تبارك وتعالى؛ لأنه روح العبادة، ولُبُّها، وأفضلها؛ لما فيه من كمال التذلل لله تعالى من شدة الافتقار، وإظهار غاية العجز والحاجة إليه.

وقال تعالى: ﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (٤).

نهى الله ﷻ في هذه الآية الكريمة عن الحسد، وتمني زوال النعم مما في أيدي الغير، ثم بين السبب الأعظم الذي ينال به العبد مما يتمناه عند غيره، هو الإلحاح على ربه في سؤاله من فضله وخيره، فقال تعالى: ﴿وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾، ففيه حث وترغيب على سؤال الله من إحسانه الدائم، وإنعامه

(١) الأعراف: ٥٦.

(٢) الحجر: ٤٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٧ / ٢٢٧

(٤) النساء: من الآية: ٣٢.

الذي لا ينفد، فإن خزائنه مملوءة لا تنفد، ولا تنقطع أبداً على طوال الزمان  
والمكان (١) .

وقال ﷺ: ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا  
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢) .

فدم الله ﷻ أهل القرى الذين أبلسوا واستبأسوا ولم يبكوا ولا تضرعوا ولا  
دعوا . في حين أنه ﷺ مدح قوم يونس الكليلي، وشكر فعلهم، ورفع عنهم  
العذاب ؛ فقال ﷺ: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا  
ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (٣) لأنهم لما  
أظلمهم العذاب حتى عاينوه على رؤوسهم، وأيقنوا بالهلاك خرجوا إلى الجبال  
والبراري تائبين إلى الله ﷻ متضرعين خاشعين باكين، فصرف الله ﷻ عنهم  
العذاب، وشكر لهم فعلهم (٤) .

وقال ﷻ: ﴿ قُلْ مَا يَعْجَبُوكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ  
لِزَامًا ﴾ (٥) .

---

(١) شرح الدعاء من الكتاب والسنة، أبو عبد الرحمن ماهر بن عبد الحميد بن مقدم،  
شركة مكتبة الإمام الذهبي للنشر والتوزيع ، الكويت، ط/١، ١٤٣٢ هـ ٢٠١١ م ،  
ص ١٩ .

(٢) الأنعام: ٤٣ .

(٣) يونس: ٩٨ .

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ٤ / ٢٩٧، الدعاء المأثور، وآدابه، الطرطوشي،

ص ١٢٩

(٥) الفرقان: ٧٧ .

فأخبر ﷺ أنه لا يبالي ولا يعبا بغير هؤلاء، وأنه لولا دعاؤكم إياه، دعاء العبادة ودعاء المسألة ما عبأ بكم ولا أحبكم<sup>(١)</sup>. فدل على أن الدعاء سبب لعناية الله تعالى بعبده، وإصلاح شأنه وأموره<sup>(٢)</sup>، وقيل: مَا خَلَقْتُكُمْ وَلِي حَاجَةً إِلَيْكُمْ إِلَّا تَسْأَلُونِي فَأَغْفِرَ لَكُمْ وَأُعْطِيَكُمْ<sup>(٣)</sup>.

ويقول تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>

وللدعاء الأثر البارز في الأمن النفسي، حيث من خلاله يشكو المسلم همه الله ﷻ ويعلن بسره ويعلم لجوئه إلى الله ﷻ.

ومن أفضل الأوقات للدعاء حين يكون المسلم بين يدي ربه في صلاته في السجود، وبعد الصلاة مباشرة، حيث يقوم الإنسان عقب الصلاة مباشرة بالتسبيح والدعاء إلى الله ﷻ، وهذا يساعد على استمرار حالة الاسترخاء والهدوء النفسي لفترة عقب الصلاة وفي الدعاء يقوم الإنسان بمناجاة ربه ﷻ إليه ما يعانيه في حياته من مشكلات تزعجه وتقلقه، ويطلب من الخالق ﷻ أن يعينه على حل مشكلاته وقضاء حاجاته، وإن مجرد تعبير

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص ٥٨٧، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ١٩ / ٣٢٢.

(٢) فيض الرحمن تفسير جواهر القرآن، أبو يوسف محمد زايد، المكتبة الشاملة الذهبية، ٣١٣ / ٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١٣ / ٨٥.

(٤) الأعراف: ٢٩.

الإنسان عن المشكلات التي تقلقه وهو في صلته يؤدي إلى التخلص من القلق والمشكلات. لأنه يفضي سره وهمه إلى خالق الكون ﷻ فيرتاح ضميره وباله، ويسعد بالطمأنينة وسكون النفس.

وهذا من عظيم ترغيب القرآن الكريم للإقبال على هذه العبادة، فإن علمت أن الله ﷻ هو الداعي لك للدعاء ومؤكّد لك الإجابة، فإنك حتماً ستقبل داعياً راجياً مما يجعل نفسك مطمئنة متيقنة بإجابة هذا الدعاء.

فالدعاء فيه معنى العبادة والعبادة كما عرفنا فيها تأثير في النفس بأن تجعلها آمنة مطمئنة بعيدة عن الجزع والفرع والخوف والحزن .

والطب النفسي الإسلامي يقوم على أساس اللجوء إلى الله عند الشدة، وهذه طبيعة النفس البشرية وإن في اتصال الإنسان بفاطره القوي العليم الخبير رابطة وثيقة تقود حتماً إلى الأمن النفسي (١).

### المطلب الثالث: الصوم:

أصل الصوم في اللغة مطلق الإمساك. يُقال: حَيَّلُ صِيَامًا: إذا كانت واقفةً عَلَى غيرِ عَلفٍ، وصَامَ يَصُومُ صَوْماً وصِياماً واضطاماً، وَرَجَلُ صَائِمٍ وَصَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ صُؤَامٍ وَصِيَامٍ وَصُؤْمٍ، بِالتَّشْدِيدِ، وَصَوْمٌ وَهُوَ اسْمٌ لِلْجَمْعِ، وَقِيلَ: هُوَ

---

(١) ينظر: في الطب النفسي النبوي ، د.حسن محمد الشرقاوي، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية، مصر ، ط/١، ١٩٨٣ ص ١٦٩ ، أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي، الخراشي ، ص ٣٣.

جمع صائمٍ. وَقَوْلُهُ ﷺ ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾؛ قِيلَ: مَعْنَاهُ صَمْتًا، وَيُقْوِيهِ

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا﴾ (١)

وفي الشرع: عبارة عن إمساك مخصوص، وهو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع، وأن لا يصلَ شيءٌ إلى الجَوْفِ بأيِّ حالٍ كان من الصبح إلى المغرب مع النية، (٢). وكل صَوْمٍ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ مِنَ الْعِبَادَةِ إِلَّا ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا﴾ (٣) فهو من المَجَازِ أَي: صَمْتًا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي؛ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: إِنَّمَا خَصَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الصَّوْمَ بِأَنَّهُ لَهُ وَهُوَ يَجْزِي بِهِ (٤)، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: ( يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أُجْزِي بِهِ، يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَأَكَلَهُ وَشَرِبَهُ مِنْ أَجْلِي، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرَحَةٌ حِينَ

(١) المخصص، ابن سيده، ٥٨ / ٤، مختار الصحاح، الرازي، ص ١٨٠، لسان العرب، ابن منظور، ٣٥٠ / ١٢.

(٢) حلية الفقهاء، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الشركة المتحدة للتوزيع - بيروت، ط/١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ١٠٧، التعريفات، الجرجاني، ص ١٣٦، الكليات، الكفوي، ص ٥٤٣، تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، ٥٣٠ / ٣٢،

(٣) مريم: من الآية: ٢٦ .

(٤) لسان العرب، ابن منظور، ٣٥٠ / ١٢.

يُفْطِرُ، وَفَرْحَةً حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ، وَلَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ (١)

وَإِنْ كَانَتْ أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا لَهُ وَهُوَ يَجْزِي بِهَا، لِأَنَّ الصَّوْمَ لَيْسَ يَظْهَرُ مِنْ ابْنِ آدَمَ بِلِسَانٍ وَلَا فِعْلٍ فَتَكْتُبُهُ الْحَفَظَةُ، إِنَّمَا هُوَ نِيَّةٌ فِي الْقَلْبِ وَإِمْسَاكٌ عَنِ حَرَكَةِ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: فَأَنَا أَتَوَلَّى جَزَاءَهُ عَلَى مَا أَحْبَبْتُ مِنَ التَّضْعِيفِ وَلَيْسَ عَلَى كِتَابٍ كُتِبَ لَهُ، وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَيْسَ فِي الصَّوْمِ رِيَاءٌ) (٢).

وهذه العبادة التي فيها من دليل الإيمان الشيء الكثير، ومن تربية النفس الأثر الواضح مما يساعد على الاستقرار النفسي في حياة المسلم، حين يشعر مع أخيه الفقير ويحرم نفسه من لذة الأكل والشرب والشهوة لفترة فهو يشعر مع كل محروم وكل محتاج مما يحمله على الإحسان لهم ومد يد العون والمساعدة لهم، وبذلك يتحقق التكامل والأمن في المجتمع الإسلامي. وعن الصوم من الناحية النفسية يقول د. عزت الطويل: (وبالصيام تتجدد

(١) صحيح البخاري، كتاب التَّوْحِيدِ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَةَ اللَّهِ﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَةَ اللَّهِ

﴿الفتح: من الآية: ١٥﴾ {يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَةَ اللَّهِ} [الفتح: ١٥] برقم (٧٤٩٢)/٩/١٤٣، ومسلم، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: إِنَّ الصَّوْمَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ) (إِنَّ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَيْنِ: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ اللَّهَ فَرِحَ " كِتَابُ الصِّيَامِ، بَابُ فَضْلِ الصِّيَامِ، برقم (١١٥١)/٢/٨٠٧.

(٢) شعب الإيمان، البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، فضائل الصوم، برقم (٣٣١٠)/٥/٢٠٥.

طاقات الإنسان النفسية، وتسعى دائماً نحو الصيام ليكون حافزاً لها، ففيه تحقيق رسالتها التي من أجلها خلقت<sup>(١)</sup> والصوم يؤثر في النفس فيجعل الإنسان في صراع مع نفسه وشهواتها، فهو يجاهد نفسه على الصبر بالامتناع عن المباحات، كالأكل والشرب والجماع والامتناع عن الشهوات والمعاصي، فالصيام لا يعني فقط الإمساك عن تناول الطعام والشراب وإنما أيضاً الإمساك والامتناع عن كل فعل حرام، وعن كل قولٍ مكروه، وعن كل نيةٍ سوء، فهو صوم جامع للناس في أنفسهم وحقوقهم .. ومنه أن تصوم نفسه عن الشهوات والنزوات فيغمر الإيمان القلب وترتاح الأنفس وتطيب<sup>(٢)</sup>.

ويؤثر الصوم في النفس البشرية، من خلال استمرار تدريب النفس وضبط شهواتها والسيطرة عليها مدة شهر كل عام، ولا ريب سيؤدي هذا إلى تعليمها قوة الإرادة، وصلابة العزيمة، لا في التحكم في غرائزها فقط، وإنما في سلوكها العام ومسؤولياتها في الحياة، وفي ذلك أيضاً تربية للوجدان القلب والضمير فتصبح ملتزمة بالسلوك الحسن بوازع وجدانها من غير حاجة إلى رقابة من أحد من البشر عليها<sup>(٣)</sup>.

---

(١) النفس والقرآن الكريم، عزت الطويل، المكتب الجامعي الحديث، ط/١، ١٩٨٢م، ص ٤٣.

(٢) ينظر الأمن النفسي في القرآن الكريم، طارق القريوتي، (رسالة ماجستير)، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٣م، ص ١٦١.

(٣) القرآن وعلم النفس، محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، ط/٢، ١٩٨٥م، ص ٢٧٣.

فكما أن الصوم يعلمنا الصبر فهو يعلم أيضاً النفس على الترتيب وضبط السلوك، فنستعمل السلوك الحسن بغض النظر عن الانفعالات العصبية، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله، قَالَ: ( الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلَا يَزُفْتُ وَلَا يَجْهَلُ، وَإِنْ أَمْرٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيُقِلْ: إِيَّي صَائِمٍ مَرَّتَيْنِ ) ( ١ ) ، وهذا من ضبط سلوك النفس

الإنسانية حتى وإن تعرضت لأي موقف مذموم، فيجب أن تعامل الناس بأخلاقك لا بأخلاقهم.

ويقول الدكتور عكاشة عن أثر الصيام في النفس البشرية، وأنه علاج للأمراض نفسية فيقول: من الضروري أن تصوم؛ لأن للصيام فوائد الروحية والجسدية والنفسية، ...، وللصيام فوائد النفسية العديدة، وأولها: إنماء الشخصية، وهنا يجب أن نتحدث عن هذه الظواهر التي تتكون منها الشخصية فهناك الظاهرة الذاتية، وهي ما يعتقد الشخص في نفسه، وهناك الظاهرة الاجتماعية وهي ما يعتقد المجتمع في نفس هذا الشخص، وهناك الصورة المثالية وهي ما يحاول

---

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ الصَّوْمِ، بَابُ فَضْلِ الصَّوْمِ، برقم (١٨٩٤) / ٣ / ٢٤، ومسلم، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه رَوَايَةً، قَالَ: ( إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ يَوْمًا صَائِمًا، فَلَا يَزُفْتُ وَلَا يَجْهَلُ، فَإِنْ أَمْرٌ شَاتَمَهُ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيُقِلْ: إِيَّي صَائِمٍ، إِيَّي صَائِمٍ ) كِتَابُ الصِّيَامِ، بَابُ حِفْظِ اللِّسَانِ لِلصَّائِمِ، برقم (١١٥١) / ٢ / ٨٠٦.

الإنسان أن يصل إليه، والصحة النفسية هي التوازن بين هذه الصور الثلاث،  
وإنه كلما كان التوازن بين هذه الظواهر واضحاً، كانت الصحة النفسية متكاملة  
ونمو الشخصية مؤكداً، ونمو الشخصية معناه النضج وتحمل المسؤولية  
والراحة النفسية، والصيام يدرّب الإنسان وينمي قدرته على التحكم في الذات،  
كما أنه يخضع كل غريزة نفسيه، وكل ميل دنيوي تحت سيطرة الإرادة، وكل  
ذلك يتم بقوة الإيمان، والصيام يعطي السكينة والهدوء والخشوع والتغلب على  
الملذات والاتجاه إلى الله ﷻ (١) .

ومن الفوائد النفسية أيضاً للصيام: أنه يشعر بالآلام الجوع ويبعث في نفسه  
عواطف الرحمة والشفقة بأهل الصدقات، فيدفعه ذلك إلى البر بهم والإحسان  
إليهم، مما يقوي في المجتمع روح التعاون والتضامن والتكامل الاجتماعي (٢)  
ومن فوائد الصيام أيضاً أنه يجعل النفس والروح تعيش في راحة بال،  
وطمأنينة لما يترتب على الصوم من أجر عظيم يدخل الجنان، هذا إن أحسن  
الصائم صيامه وقام بواجبات الصيام وأركانه على أكمل وجه، وهو كذلك يحث

---

(١) ينظر الصيام علاج لأمراض نفسية، د.أحمد عكاشة، مقالة (في كتاب اليوم  
الطبي)، العدد ٥٠ لسنة ١٩٨٦م، ص ٩-٥.

(٢) ينظر: القرآن وعلم النفس، نجاتي، ص ٢٧٣، أثر القرآن في الأمن النفسي،  
الخراشي، ص ١٧١ وما بعدها، منهج القرآن في التربية، محمد شديد، دار الأرقم،  
بيروت، (د.ط، د.ت) ص ٢٣١، الإيمان والصحة النفسية، مرسى ص ٢٠٥، غرائز  
النفس البشرية، السويدي ص ٧٦٠ .

أيضاً على فعل الخيرات، وتكرار الصيام، فليس الصيام فقط في شهر رمضان المبارك، بل في جميع شهور السنة.

أما الآيات التي تحض على الصوم فمنها: قوله ﷺ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ

عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١)

فالصيام يطهر النفوس مما علق بها من بدع وشركيات يقول تعالى مخاطباً للمؤمنين من هذه الأمة وأمرًا لهم بالصيام، وهو: الإِمْسَاكُ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْوِقَاعِ بِنِيَّةٍ خَالِصَةٍ لِلَّهِ ﷻ، لما فيه من زكاة النفس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الرديئة والأخلاق الرذيلة. وذكر أنه كما أوجبها عليهم فقد أوجبها على من كان قبلهم، فلهم فيه أسوة، وليجتهد هؤلاء في أداء هذا الفرض أكمل ممَّا فعَلَهُ أَوْلَئِكَ (٢) ، ويقول ﷺ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى

لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

﴿(٣) ومن فوائد الصيام المساواة بين الأغنياء والفقراء فهو نظام عملي

من أقوى وأبدع الأنظمة الصحيحة فهذا الصوم فقر إجباري يفرضه الإسلام

(١) البقرة: ١٨٣.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/ ٤٩٧.

(٣) البقرة: ١٨٥.

فرضاً ليتساوى الجميع في بواطنهم ويتعاطفون بإحساس الألم الواحد<sup>(١)</sup> فعندما فرض الله ﷻ الصيام، فرضه لغاية عظيمة وهي تحقيق التقوى في نفس كل مؤمن، وليس مجرد امتناع وحبس وكبح للشهوات، بل هدفه أسمى

**المطلب الرابع: الزكاة :**

الزكاة لغة: وَأَصْلُ الزَّكَاةِ فِي اللُّغَةِ الطَّهَارَةُ وَالنَّمَاءُ وَالْبِرْكَةُ وَالْمَدْحُ، وَكُلُّ ذَلِكَ قَدْ اسْتُعْمِلَ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ<sup>(٢)</sup> ، وجمع الزكاة: زكوات<sup>(٣)</sup> ، قال الشوكاني: (الزَّكَاةُ فِي اللُّغَةِ: النَّمَاءُ، يُقَالُ زَكَ الزَّرْعُ: إِذَا نَمَا؛ وَتَرَدُّ أَيْضًا بِمَعْنَى التَّطْهِيرِ)<sup>(٤)</sup> ، والزكاة أيضاً: الصلاح، قال الله ﷻ: ﴿فَارْدِنَا أَنْ يَبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾<sup>(٥)</sup> ، . قيل: أَي دِينًا وَصَلَاحًا<sup>(٦)</sup> ، وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ

---

(١) للمزيد ينظر: روح الدين الإسلامي، عفيف طبارة ، دار العلم للملايين، بيروت، ط/١٣ ، ١٩٧٦م، ص ٢٥٦ وما بعدها.

(٢) جمهرة اللغة، الأزدي ، ٨٢٥/٢ ، تهذيب اللغة، الهروي، ١٩٨/٦ ، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ٣٠٧ /٢ ، لسان العرب، ابن منظور، ٣٥٨ /١٤ ، الشرح الممتع على زاد المستقنع، العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، ١٢ /٦ (٣) معجم لغة الفقهاء، قلعجي - قنبي، ص ٢٣٣ .

(٤) نيل الأوطار، مُحمَّد بن علي بن مُحمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصباطي، دار الحديث، مصر، ط/١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ٤ /١٣٨ .

(٥) الكهف: ٨١ .

(٦) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ٣٦٠ /١٥ ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، ١٨٧ /٦ ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي ، ٤٩١ /٢١ .

ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ  
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ  
عَلِيمٌ ﴿١﴾ يعني ما صلح منكم من أحد أبداً (٢) ، ﴿٣﴾ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ  
﴿٤﴾ يَعْنِي يُصْلِحُ مَنْ يَشَاءُ (٣) وَقِيلَ لِمَا يُخْرَجُ مِنَ الْمَالِ لِلْمَسَاكِينِ مِنْ حُقُوقِهِمْ  
زَكَاةٌ لِأَنَّهُ تَطْهِيرٌ لِلْمَالِ وَتَثْمِيرٌ وَإِصْلَاحٌ وَنَمَاءٌ ، فَالزَّكَاةُ طَهْرَةٌ لِلْأَمْوَالِ وَزَكَاةُ  
الْفِطْرِ طَهْرَةٌ لِلْأَبْدَانِ (٤) .

الزكاة اصطلاحاً: حَقٌّ يَجِبُ فِي الْمَالِ ، وعند اطلاق لفظها في الشرع  
تتصرف الى ذلك (٥)

(١) النور: ٢١ .

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى:  
١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط/١، ١٤٢٣ هـ، ٣/ ١٩٢ ،  
تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ٢٥٥٣/٨، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، ٦/  
٢٦ .

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان، ٣/ ١٩٢ ، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ٢٥٥٣/٨  
(٤) لسان العرب، ابن منظور، ١٤ / ٣٥٨ .

(٥) ينظر: فتح العزيز بشرح الوجيز = الشرح الكبير (وهو شرح لكتاب الوجيز في  
الفقه الشافعي لأبي حامد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥ هـ) ، عبد الكريم بن محمد الرافعي  
القزويني (المتوفى: ٦٢٣ هـ)، دار الفكر، ٥ / ٥٠٦ ، المغني ، أبو محمد موفق الدين عبد  
الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن  
قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠ هـ)، مكتبة القاهرة، (د.ط.د.ت) ٢ / ٤٢٧ ، الشرح الكبير  
على متن المقنع، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي،  
أبو الفرج، شمس الدين (المتوفى: ٦٨٢ هـ)، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع،

قال الشوكاني: (الزكاة ترد شرعاً باعتبارين معاً، أما بالأول؛ فلأن إخراجها سبب للنماء في المال، أو بمعنى أن الأجر يكثر بسببها، أو بمعنى أن تعلقها بالأموال ذات النماء: كالتجارة، والزراعة، وأما الثاني؛ فلأنها طهرة للنفس من رذيلة البخل، وطمرة من الذنوب)<sup>(١)</sup>.

وقيل: يُطْلَقُ عَلَى آدَاءِ حَقِّ يَجِبُ فِي أَمْوَالٍ مَخْصُوصَةٍ، عَلَى وَجْهِ مَخْصُوصٍ وَيُعْتَبَرُ فِي وُجُوبِهِ الْحَوْلُ وَالنِّصَابُ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: تملك جزء من مال معين شرعاً من يستحقه من مسلم بشرط قطع المنفعة عن ذلك المال من كل وجه لله تعالى<sup>(٣)</sup>.

ومما تقدم من التعريفات يمكن ان يقال : الزكاة شرعاً: التبعّد لله ﷻ بإخراج حق واجب مخصوص شرعاً، من مال مخصوص، في وقت مخصوص، لطائفة مخصوصة، بشروط مخصوصة. والله تعالى أعلم.

وللزكاة أهمية كبيرة في تطهير النفس الإنسانية مما علق بها من محرمات في اقتناء الأموال حتى وإن لم يشعر مالك المال بهذا الشيء فجاءت الزكاة لتطهره وتنمي ماله وتنقيه من هذه الشوائب حتى يلقي الله ﷻ بريء الذمة من الآثام وبذلك تطهر نفسه ويطمئن قلبه، والآيات جاءت كثيرة معالجة في هذا

---

(د. ط. د. ت) ٢ / ٤٣٣ .

(١) نيل الأوطار، ٤ / ١٣٨ .

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية -

الكويت، دارالسلاسل، الكويت، ط/٢، ١٤٠٤ هـ، ٢٣ / ٢٢٦ .

(٣) الزكاة وأحكامها، وهبي سليمان غاوجي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط/١،

١٣٩٨ هـ، ص ٢٢ .

الجانب، يقول الدكتور السويدي في هذا المعنى: إن من الأمراض النفسية التي عنى بها الإسلام الأنانية والأثرة والطمع والجشع وغيرها والتي تجمعها غريزة حب الذات، قد دلت بعض الدراسات الميدانية العلمية الحديثة على انتشارها بين المرضى النفسيين، لذلك حرص الإسلام على تطهير النفس البشرية منها، وتعويدها صفات البر والإحسان والإنفاق في سبيل الله تعالى، ومن ثم فرض الإسلام فريضة الزكاة وجعلها ركناً من أركانه، لكي تنمو مشاعر المشاركة الوجدانية بين طبيعة النفوس البشرية<sup>(١)</sup>.

والزكاة في الإسلام فريضة عظيمة ومنزلتها من أعظم الأمور:

١. الزكاة: الركن الثالث من أركان الإسلام، فهي أحد مباني الإسلام؛

لحديث ابنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ) (٢).

٢. الزكاة: قرينة الصلاة في كتاب الله ﷻ، فقد جمع الله ﷻ بينها وبين الصلاة في مواضع كثيرة في كتابه الكريم، ومن الآيات التي تدل على وجوب أداء الزكاة وعلى أثرها في النفس قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ

(١) ينظر: غرائز النفس البشرية، السويدي، ص ٧٦٦.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الإيمان، ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ)، برقم (٨) ١١/١ ومسلم، بلفظ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، عَلَى أَنْ يُعْبَدَ اللهُ، وَيُكْفَرَ بِمَا دُونَهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ) كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، برقم (١٦) ١/٤٥.

مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ ويقول تعالى : ﴿وَأَكْتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢﴾ فوصف الله ﷻ المؤمنين بإقامة الصلاة وقرن معها في أغلب الآيات إيتاء الزكاة لما لهذه الزكاة من آثار عظيمة على المجتمع والنفوس، وأكد الفعل بالإتيان بصيغة الاسم بقوله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٣﴾ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِزَكَاةِ أَمْوَالِهِمُ الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهَا مُؤَدُّونَ، وَفَعَلُهُمُ الَّذِي وُصِفُوا بِهِ هُوَ أَدَاؤُهُمْوَهَا ﴿٤﴾ ، ووصف كتاب الله العلامة التي تميز المؤمنين المفلحين إشارة إلى أنهم لا يعرفون الشح والبخل، ولا يتأخرون عن إسعاف المحتاجين من إخوانهم في الدين أو إخوانهم في الإنسانية، بل يجودون بالموجود على

(١) المائدة: ١٢ .

(٢) الأعراف: ١٥٦ .

(٣) المؤمنون: ٤ .

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٧ / ١١ .

كل محتاج في هذا الوجود، إيماناً منهم بأن المال مال الله،<sup>(١)</sup> ، ( عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْحَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللَّهِ وَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ)<sup>(٢)</sup> أي فقراؤه وهو الذي يعولهم قال العسكري: هذا على المجاز والتوسع فإنه تعالى لما كان المتضمن لأرزاق العباد الكافل بها كان الخلق كعياله (فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله) بالهداية إلى الله والتعليم لما يصلحهم والعطف عليهم والترحم والشفقة والإنفاق عليهم من فضل ما عنده وغير ذلك من وجوه الإحسان الأخروية والدينية والعادة أن السيد يحب الإحسان إلى عبيده وحاشيته ويجازي عليه وفيه حث على فضل قضاء حوائج الخلق ونفعهم بما تيسر من علم أو مال أو جاه أو إشارة أو نصح أو دلالة على خير أو إعانة أو شفاة أو غير

(١) التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، دار الغرب الإسلامي،

بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ٢٠٥/٤.

(٢) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: ٢٨٢هـ)، المنتقى: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧ هـ)، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، ط/١، ١٤١٣ - ١٩٩٢، كِتَابُ الْبِرِّ وَالصِّلَةِ، بَابٌ فِي قَضَاءِ الْحَوَائِجِ برقم (٩١١) / ٢ / ٨٥٧، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، تحقيق: عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط/١، ١٩٨٨ م، برقم (٦٩٤٧) / ١٣ / ٣٣٢، مكارم الأخلاق، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، كتب هوامشه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، بَابُ فَضْلِ مَعُونَةِ الْمُسْلِمِينَ وَالسَّعْيِ فِي حَوَائِجِهِمْ، برقم (٨٧) ص ٣٤٢.

ذلك (١) المراد نفع من يُسْتَطَاع نَفْعُهُ من الخلق الأهمّ فالأهمّ أي دأبهم،  
وسجيتهم القيام بالزكاة لا بأنها أمر، بل لأنها شيء نفسي قد اعتاده  
الإنسان مبتغياً للأجر من الله ﷻ، مطمئن النفس لهذا السلوك (٢)  
ويحتمل أن يكون المراد بالزكاة هنا زكاة النفس من الشرك والدنس  
كقوله ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا﴾ (٣) وكقوله ﷻ: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ (٦)  
الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾ (٤) عَلَى أَحَدِ  
الْقَوْلَيْنِ فِي تَفْسِيرِهَا.

وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ كِلَا الْأَمْرَيْنِ مُرَادًا، وَهُوَ زَكَاةُ النَّفْسِ وَزَكَاةُ الْأَمْوَالِ؛ فَإِنَّهُ  
مِنْ جُمْلَةِ زَكَاةِ النَّفْسِ، وَالْمُؤْمِنُ الْكَامِلُ هُوَ الَّذِي يَتَّعَاطَى هَذَا وَهَذَا، وَاللَّهُ  
أَعْلَمُ. (٥).

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين مُحَمَّد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي  
بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر،  
ط/١، ١٣٥٦، برقم (٤١٣٥) ٣ / ٥٠٥.

(٢) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٧ / ١١، التيسير بشرح الجامع  
الصغير، زين الدين مُحَمَّد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم  
المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط/٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م،  
٤٠ / ١

(٣) الشمس: ٩ .

(٤) فصلت: من الآية: ٦ - ٧ .

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٥ / ٤٦٢ .

. وهذا يدل على عظم مكانتها عند الله ﷻ ، وعظم شأنها، قال الله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ (١) ، وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (٢) وقال ﷻ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ (٣) .

فالزكاة تجعل المزكي يثق بالله تعالى أكثر من ثقته بما في يده، وأن ما يزرعه في أرض الخير ينمو، وأن حاجات المحتاجين هي أرض خصبة، قال ﷻ : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٦١﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٦٢﴾ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٣٦٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطَلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٦٤﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَكَانَتْ أَكْطَلًا ضَعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ ﴿٣٦٥﴾

(١) البقرة: ٤٣ .

(٢) المعارج: ٢٤ - ٢٥ .

(٣) التوبة: من الآية: ١٠٣ .

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٦٥﴾ وفي الزكاة تذكير للنفس بنعم الله تعالى عليها، وعهدها في هذه النعم أن تأكل منها غير إسراف ولا تقتير، وأن تنفق منها في غير من ولا أذى، قال تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ (١) وبذلك يهذب الإسلام النفس البشرية استجابة لمشاعر الإنسانية وفطرتها السوية التي خلقها الله تعالى عليها وقال ﷺ: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ ﴾ (٢) ، وقال ﷺ: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَمَا نُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَّحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٣) ، وقال ﷺ أثناء بيانه لخصال البر وصفات المتقين: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (٤) ، وقال ﷺ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ

(١) البقرة: ٢٦٣ .

(٢) البقرة: من الآية: ٨٣ .

(٣) البقرة: ١١٠ .

(٤) البقرة: ١٧٧ .

عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿ (١) ، وقال ﷺ: ﴿ المر تر إلى  
الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ (٢) ، وقال ﷺ أثناء  
بيانه لصفات الراسخين في العلم والمؤمنين: ﴿ لكن الراسخون في العلم منهم  
والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتوت  
الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما ﴾ (٣) ، وقال ﷺ:  
﴿ وقال الله إني معكم لئن أقمتُم الصلوة وآتيتُم الزكوة وآمنتُم  
برسلي وعزرتُموهم وأقرضتُم الله قرضا حسنا لأكفرنَّ عنكم  
سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد  
ذلك منكم فقد ضلَّ سواء السبيل ﴾ (٤) ، وقال ﷺ: ﴿ إنها  
وليكنم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم ركعون ﴾ (٥)  
، وقال تبارك وتعالى: ﴿ فإذا انسَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ  
وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا  
الْصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٦) وقال ﷺ:  
﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فإخوانكم في الدين ونفصلُ

(١) البقرة: ٢٧٧ .

(٢) النساء: من الآية: ٧٧ .

(٣) النساء: ١٦٢ .

(٤) المائدة: من الآية: ١٢ .

(٥) المائدة: ٥٥ .

(٦) التوبة: ٥ .

الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ ، وقال ﷺ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٢﴾ ، وقال ﷺ: أُنشَاءُ ذَكَرَهُ لِسَفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣﴾

وقال ﷺ في قول عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٤﴾

، وقال ﷺ في مدح إسماعيل عليه السلام: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥﴾

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٦﴾ ، وقال ﷺ: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ

(١) التوبة: ١١ .

(٢) التوبة: ١٨ .

(٣) التوبة: ٧١ .

(٤) مريم: ٣١ .

(٥) مريم: ٥٥ .

(٦) الأنبياء: ٧٣ .

الْأُمُورِ ﴿١﴾ ، وَقَالَ ﷺ: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، هُوَ اجْتَبَاكُمْ  
 وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ  
 قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا  
 الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٢﴾  
 ، وَقَالَ ﷺ: ﴿رِجَالٌ لَا نُلَيْهِمْ بَحْرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ  
 الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣﴾ ، وَقَالَ ﷺ: ﴿  
 وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤﴾ ، وَقَالَ  
 ﷺ: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٥﴾  
 ، وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ  
 يُوقِنُونَ ﴿٦﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَءَاتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ  
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ  
 تَطْهِيرًا ﴿٧﴾ ، وَقَالَ ﷺ: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيَّ بَخُولَكُمْ صَدَقْتُمْ فَإِذْ  
 لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ

(١) الحج: ٤١ .

(٢) الحج: ٧٨ .

(٣) النور: ٣٧ .

(٤) النور: ٥٦ .

(٥) النمل: ٣ .

(٦) لقمان: ٤ .

(٧) الأحزاب: من الآية: ٣٣ .

خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ ، وقال ﷺ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ نُحْصِيَهُ فَنَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُمْ مَّرْضَىٰ وَءَاخِرُونَ يَضُرُّونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وءَاخِرُونَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ نَّحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ هُمْ بِأَنفُسِهِمْ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢﴾ ، وقال ﷺ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٣﴾ .

هذه الآيات السابقة قرنت بين الصلاة والزكاة سنًا وعشرين مرة، كل مرة منها في آية واحدة، وتمام السابعة والعشرين مرة جاءت في سياق واحد مع الصلاة، وإن لم تكن معها في آية واحدة، هي قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ .

وذكرت الزكاة منفردة عن الصلاة في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم هي قوله ﷺ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

(١) المجادلة: ١٣ .

(٢) المزمّل: ٢٠ .

(٣) البينة: ٥ .

(٤) المؤمنون: ١ - ٤ .

وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ، وقوله ﷺ: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ﴾ (٢) ، وقوله ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾﴾ (٣) .

فهذه ثلاثون مرة ذكرت فيها الزكاة في القرآن الكريم. جاء في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٣٢ مرة، ولكن مرتان جاءت بمعنى آخر، وهما قوله تعالى: ﴿فَارْدِنَا أَنْ يَبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ (٤) وقوله ﷺ: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ (٥) ، (٦) .

واعتنت سنة رسول الله ﷺ بالزكاة عناية فائقة، وهذا يدل على علو شأن الزكاة ومنزلتها العظيمة في الإسلام، فقد جاءت الأحاديث الصحيحة الكثيرة في العناية بالزكاة، والأمر بإخراجها، وبيان وجوبها، وإثم تاركها، وقتال من منعها، وبيئت السنة أحكام الزكاة بالتفصيل، وكذلك اعتنت السنة المطهرة ببيان أصناف أهل الزكاة الثمانية، وقد ذكر الإمام ابن

(١) الأعراف: من الآية: ١٥٦ .

(٢) الروم: من الآية: ٣٩ .

(٣) فصلت: ٦ - ٧ .

(٤) الكهف: ٨١ .

(٥) مريم: ١٣ .

(٦) ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان ، ص ٣٣١ وما بعدها.

الأثير أكثر من مائة وعشرة أحاديث في الزكاة (١) ، وهي أكثر من ذلك في المصنفات الحديثية، وهذا كله يدل على عظم شأن الزكاة وعلو منزلتها في الإسلام، منها.

١. لعظم شأن الزكاة ذكرها الله ﷻ في شرائع من كان قبلنا، قال ﷻ: ﴿

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (٢) وقال

ﷺ حينما تكلم عن إبراهيم وإسحاق ويعقوب (عليهم السلام): ﴿

وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ (٣) ، وغير ذلك من الآيات التي تقدم ذكرها آنفاً.

٢. ذم الله ﷻ التاركين لها، وتوعدهم بالهلاك فقال ﷻ: ﴿

مَثَلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ

---

(١) جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، محمد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـ)، تحقيق : عبد القادر الأرئوط - التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، ط/١، ١٣٩٠ هـ ، ١٩٧٠ م، ٥٥٠ - ٦٦٩، من الحديث رقم ٢٦٥٥ - ٢٧٦٩.

(٢) البقرة: ٨٣.

(٣) الأنبياء: ٧٣ .

لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾ (١)

٣. تارك إطعام المساكين من المجرمين؛ لقول الله ﷻ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَحْوُضَ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ (٢)

٤. ويدل على علو منزلة الزكاة أن من منعها يقاتل؛ عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ) (٣)

وعن الزهري، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ؟ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ)، فَقَالَ: وَاللَّهِ لِأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ

(١) فصلت: ٦ - ٧ .

(٢) المدثر: ٣٨ - ٤٦ .

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الإيمان، باب: إِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ} [التوبة: ٥]، برقم (٢٥) ١ / ١٤، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، برقم (٢٢) ١ / ٥٣ .

الزَّكَاةَ حَقَّ الْمَالِ، وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَنَّا قَا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهَا " قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَدْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ) (١) .

٥. ومما يؤكد عظم منزلة الزكاة في الإسلام ان من أنكرَ وجوبها جهلاً به، وَكَانَ مِمَّنْ يَجْهَلُ ذَلِكَ إِمَّا لِحَدَاثَةِ عَهْدِهِ بِالْإِسْلَامِ، أَوْ لِأَنَّهُ نَشَأَ بِبَادِيَةِ نَائِيَةِ عَنِ الْأَمْصَارِ، عُرِفَ وَجُوبَهَا، وَلَا يُحْكَمُ بِكُفْرِهِ؛ لِأَنَّهُ مَعْدُورٌ، وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا نَاشِئًا بِبِلَادِ الْإِسْلَامِ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ فَهُوَ مُرْتَدٌّ، تَجْرِي عَلَيْهِ أَحْكَامُ الْمُرْتَدِّينَ وَيُسْتَتَابُ ثَلَاثًا، فَإِنْ تَابَ وَالْأَقْتِلَ؛ لِأَنَّ أَدِلَّةَ وَجُوبِ الزَّكَاةِ ظَاهِرَةٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ، فَلَا تَكَادُ تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ مِمَّنْ هَذِهِ حَالُهُ، فَإِذَا جَحَدَهَا لَا يَكُونُ إِلَّا لِتَكْذِيبِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَكُفْرِهِ بِهِمَا. (٢)

(١) صحيح البخاري، ، كِتَابُ الزَّكَاةِ ، بَابُ وَجُوبِ الزَّكَاةِ بِرَقْمِ (١٣٩٩، ١٤٠٠) ٢ / ١٠٥ ،  
ومسلم بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا تُوْفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ،  
وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِأَبِي بَكْرٍ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ، وَقَدْ قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ( أَمَرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ، فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ، وَنَفْسَهُ، إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ )، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ  
لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا كَانُوا  
يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهِ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: فَوَاللَّهِ، مَا هُوَ إِلَّا  
أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ ﷻ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ ، كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ  
الْأَمْرِ بِقِتَالِ النَّاسِ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، بِرَقْمِ (٢٠) ١ / ٥١ .

(٢) المغني لابن قدامة، ٢ / ٤٢٨ . وينظر : المجموع شرح المهذب ، النووي ، ٥ /

قال ابن باز: (ففي حكم تارك الزكاة تفصيل، فإن كان تركها جحدا لوجوبها مع توافر شروط وجوبها عليه كفر بذلك إجماعاً، ولو زكى ما دام جاحدا لوجوبها. أما إن تركها بخلاً أو تكاسلاً فإنه يعتبر بذلك فاسقاً قد ارتكب كبيرة عظيمة من كبائر الذنوب وهو تحت مشيئة الله إن مات على ذلك) (١).

فمن أنكر وجوبها فقد كفر إلا أن يكون حديث عهد بإسلام، أو ناشئ في بادية بعيدة عن العلم وأهله فيعذر، ولكنه يعلم، وإن أصر بعد علمه فقد كفر مرتدًا، وأما من منعها بخلاً وتهاوناً ففيه خلاف بين أهل العلم: فمنهم من قال: إنه يكفر، وهو إحدى الرويتين عن الإمام أحمد (٢).

ومنهم من قال: إنه لا يكفر، وهذا هو الصحيح، ولكنه قد أتى كبيرة عظيمة، والدليل على أنه لا يكفر عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: (مَا مِنْ صَاحِبٍ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِي عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ

(١) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ) أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، (د.ط، د.ت) ١٤ / ٢٢٧، ينظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن - دار الثريا، الطبعة: الأخيرة ١٤١٣ هـ، ١٨ / ٤٩٣.

(٢) المغني لابن قدامة، ٢ / ٤٢٨، الكافي في فقه الإمام أحمد، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ١ / ٣٧٩.

الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ<sup>(١)</sup>، وَإِذَا كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يَرَى لَهُ سَبِيلًا إِلَى الْجَنَّةِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِكَافِرٍ؛ لِأَنَّ الْكَافِرَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَرَى سَبِيلًا لَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَلَكِنْ عَلَى مَانِعٍ مِنَ الْإِثْمِ الْعَظِيمِ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup> يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾<sup>(٣)</sup>.

وللزكاة فوائد عظيمة، وحكم كثيرة منها<sup>(٤)</sup>:

(١) مسلم، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، برقم (٩٨٧) ٢ / ٦٨٠.

(٢) آل عمران: ١٨٠.

(٣) التوبة: ٣٤ - ٣٥.

(٤) الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العنيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، ط/١، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ، الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة - مفهوم، ومنزلة، وحكم، وفوائد، وأحكام، وشروط، ومسائل، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مركز الدعوة والإرشاد بالقصب، ط/٣، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، ص ٢٩ - ٤١.

١. إتمام إسلام العبد وإكماله؛ لأنها أحد أركان الإسلام، فإذا قام بها الإنسان تم إسلامه وكمل، وهذا لا شك أنه غاية عظيمة لكل مسلم، فكل مسلم مؤمن يسعى لإكمال دينه.
٢. حصول طاعة الله بتنفيذ أمره: رجاء ثوابه وخشية عذابه، وابتغاء رضوانه.
٣. تثبيت أواصر المحبة بين الغني والفقير؛ لأن النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها.
٤. استعانة الفقير بما يأخذ من الزكاة على طاعة الله، ولولا ذلك لاشتغل قلبه بالهموم شغلاً يمنع من العبادة، بل ربما يوقعه ذلك في شك من ضمان الله تعالى الرزق له ولكل مخلوق، والزكاة تزكي الفقراء والمساكين بسد حاجاتهم، وإغنائهم عن ذل السؤال، والتطلع إلى ما في أيدي الخلق.
٥. ترغيب الفقير في فعل الخيرات والإحسان إلى من دونه؛ لما يرى من إحسان الغني إليه.
٦. أنها تطفئ حرارة ثورة الفقراء؛ لأن الفقير قد يغيظه أن يجد هذا الرجل يركب ما شاء من المراكب، ويسكن ما يشاء من القصور، ويأكل ما يشتهي من الطعام، وهو لا يركب إلا رجليه، ولا ينام إلا على الأسبال وما أشبه ذلك، لا شك أنه يجد في نفسه شيئاً، فإذا جاد الأغنياء على الفقراء كسروا ثورتهم وهدؤوا غضبهم، وقالوا: لنا إخوان يعرفوننا في الشدة، فيألفون الأغنياء ويحبونهم.

٧. تعويد المسلم على صفة الجود، والكرم، والعطف على ذوي الحاجات؛  
والرحمة للفقراء.

٨. تطهير النفس وتركيتها، والبعد بها عن خُلُق الشح والبخل، كما أشار  
القرآن الكريم إلى هذا المعنى في قول الله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً  
تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ (١)

٩. أنها تشرح الصدر، فالإنسان إذا بذل الشيء، ولا سيما المال، يجد في  
نفسه انشراحاً، وهذا شيء مجرب، ولكن بشرط أن يكون بذله بسخاء  
وطيب نفس، لا أن يكون بذله وقلبه تابع له.

١٠. حفظ النفس عن الشح، قال الله ﷻ: ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٢).

١١. استجلاب البركة والزيادة والخلف من الله تعالى، كما قال ﷻ:

﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴾ (٣) ؛ عَنْ

أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ( قَالَ اللَّهُ: أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ

عَلَيْكَ ) (٤) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: ( مَا نَقَصَتْ

(١) التوبة: من الآية: ١٠٣.

(٢) الحشر: ٩.

(٣) سبأ: من الآية: ٣٩.

(٤) صحيح البخاري، كِتَابُ النَّفَقَاتِ، بَابُ فَضْلِ النَّفَقَةِ عَلَى الْأَهْلِ، برقم (٥٣٥٢) / ٧

٦٢، ومسلم، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: ( قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا

ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ ) كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ الْحَثِّ عَلَى النَّفَقَةِ وَتَبْيِثِ الْمُنْفِقِ بِالْخَلْفِ،

برقم (٩٩٣) / ٢ / ٦٩٠.

صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ) (١)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ( مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا) (٢)، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: (لَا تَوْعِي فَيَوْعِي اللَّهُ عَلَيْكَ، ارْضَخِي مَا اسْتَطَعْتِ) (٣).

(١) صحيح مسلم، كتاب البرِّ وَالصِّلَةِ وَالْأَدَابِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الْعَفْوِ وَالتَّوَضُّعِ برقم (٢٥٨٨) / ٤ / ٢٠٠١.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَجَى﴾

⑤ وَصَدَّقَ بِالْحَسَنِيِّ ⑥ فَسَيِّرُهُ لِلْبَسْرِيِّ ⑦ وَأَمَّا مَنْ يُخَلِّ وَأَسْتَعْنَى ⑧ وَكَذَّبَ بِالْحُسَيْنِيِّ ⑨ فَسَيِّرُهُ

لِلْعُسْرِيِّ ⑩ الليل: ٥ - ١٠ (اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقَ مَالٍ خَلْفًا)، برقم (١٤٤٢) / ٢ / ١١٥،  
وصحيح مسلم، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ فِي الْمُنْفِقِ وَالْمُمْسِكِ، برقم (١٠١٠) / ٢ / ٧٠٠.

(٣) صحيح البخاري، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ الصَّدَقَةِ فِيمَا اسْتَطَاعَ، برقم (١٤٣٤) / ٢ / ١١٣،

ومسلم، بلفظ: عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:  
(أَنْفَجِي - أَوْ أَنْضَجِي، أَوْ أَنْفَجِي - وَلَا تُحْصِي، فَيُحْصِي اللَّهُ عَلَيْكَ) كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ

الْحَثِّ عَلَى الْإِنْفَاقِ وَكَرَاهَةِ الْإِحْصَاءِ برقم (١٠٢٩) / ٢ / ٧١٣، جاء في شرح الحديث:

انفجي، أو انضحي، أي: أعطي، والنفح والنضح: العطاء وَلَا تَوْعِي فَيَوْعِي اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ  
الْإِمْسَاكِ وَالشَّحِّ أَيْضًا، الرِّضْخُ الْعَطَاءُ أَيْضًا وَارْضَخِي مَا اسْتَطَعْتِ أَيْ مَا قَدَرْتِ عَلَيْهِ  
وَإِنْ قَلَّ، لَا تَوْعِي: أَيْ لَا تَجْمَعِي وَتَشْجِي بِالنَّفَقَةِ، فَيُشَحَّ عَلَيْكَ، وَتُجَازِي بِتَضْيِيقِ رِزْقِكَ.

النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ٥ / ٢٠٨، لا تحصي: أي: لا تبخلي فتجازين

على بخلك.. ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن

إبراهيم القرطبي (المتوفى: ٦٥٦ هـ) حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد

١٢. أنها تجعل المجتمع الإسلامي كأنه أسرة واحدة، يضيء فيه القادر على العاجز، والغني على المعسر، فيصبح الإنسان يشعر بأن له إخواناً يجب عليه أن يحسن إليهم كما أحسن الله إليه، قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١) ، فتصبح الأمة الإسلامية وكأنها عائلة واحدة، وهذا ما يعرف عند المتأخرين بالتكافل الاجتماعي، والزكاة هي خير ما يكون لذلك؛ لأن الإنسان يؤدي بها فريضة، وينفع إخوانه.

---

السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، ط/١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ٣/٧٤).

قال النووي: (أنفقي أو انضحي أو انفحي ولا تحصي) معني انضحي وانفحي أعطي والنضح والنفع العطاء ويطلق النضح أيضا على الصب فلعله المراد هنا ويكون أبلغ من النفع والإحصاء الإحاطة بالشيء حصرا وعدا والمراد به هنا عدة للتبعية وادخارها للاعتداد به وترك النفقة منه في سبيل الله تعالى] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ٧/١١٨، وفي رواية البخاري (وارضخي ما استطعت) والرضخ: العطاء أيضا وارضخي ما استنطعت أي ما قدرت عليه وإن قل. ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ)، تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة - القاهرة - مصر، ط/١،

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ص ٥٦٩.

(١) القصص: من الآية: ٧٧.

- ١٣ . الزكاة تُحصن المال، ويحفظه الله تعالى بها. جاء في الخبر: عَنِ  
الْحَسَنِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَدَاوُوا  
مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَاسْتَقْبِلُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالْدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ) (١) .
- ١٤ . ذهاب شر المال ووباله؛ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا  
رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِذَا أَدَّى رَجُلٌ زَكَاةَ مَالِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ أَدَّى  
زَكَاةَ مَالِهِ، فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ شَرُّهُ) (٢) .
- ١٥ . تطهير المال؛ لَأَنَّ الزَّكَاةَ تَطْهِيرُ لِلْمَالِ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: ( ... إِنَّ  
هَذِهِ الصَّدَقَاتِ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ (١) ، وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ، وَلَا لِأَلِ  
مُحَمَّدٍ....) (٢) .

(١) المراسيل، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو  
الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة -  
بيروت، ط/١، ١٤٠٨، كِتَابُ الطَّهَارَةِ، بَابُ فِي الزَّكَاةِ بِرَقْم (١٠٥) ص ١٢٧، الدعاء ،  
سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى:  
٣٦٠هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١ ،  
١٤١٣، بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ  
بِالزَّكَاةِ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَأَعِدُّوا لِلْبَلَاءِ الدُّعَاءَ) بَابُ الْحَثِّ عَلَى الدُّعَاءِ فِي  
الرَّخَاءِ، بِرَقْم (٤٨) ص ٣٥،

(٢) المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم  
الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن  
إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، (د.ط.د.ت) برقم (١٥٧٩) /٢ /١٦١ .

١٦ . وقاية المال من الفساد؛ لأن الزكاة ما خالطت مالا إلا أفسدته،  
 عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا خَالَطَتِ الصَّدَقَةُ  
 مَالًا قَطُّ إِلَّا أَهْلَكَتُهُ» (٣) وضعفه الهيثمي ، وقال : عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ:  
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا خَالَطَتِ الصَّدَقَةُ - أَوْ قَالَ: الزَّكَاةُ - مَالًا إِلَّا  
 أَفْسَدَتْهُ) وَفِيهِ عُمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُمَحِيُّ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: يُكْتَبُ  
 حَدِيثُهُ وَلَا يُحْتَجُّ بِهِ (٤) . وضعفه الألباني في مشكاة المصابيح، (ولكن  
 المعنى صحيح) . ، وقيل: تَفْسِيرُهُ أَنَّ الرَّجُلَ يَأْخُذُ الزَّكَاةَ وَهُوَ مُوسِرٌ أَوْ

(١) مَعْنَى أَوْسَاخِ النَّاسِ أَنَّهَا تَطْهِيرٌ لِأَمْوَالِهِمْ وَنُفُوسِهِمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ  
 صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ التوبة: من الآية: ١٠٣ فَهِيَ كَغَسَّالَةِ الْأَوْسَاخِ، ينظر: المنهاج  
 شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ٧/ ١٧٩ .

(٢) صحيح مسلم ، كِتَابُ الزَّكَاةِ ، بَابُ تَزَكِّيِ اسْتِعْمَالِ آلِ النَّبِيِّ عَلَى الصَّدَقَةِ ،

برقم (١٦٧) / ٢ / ٧٥٤ .

(٣) مسند الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي  
 المكي (المتوفى: ٢١٩هـ)، حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد الداراني، دار السقا، دمشق  
 - سوريا، ط/١، ١٩٩٦ م، برقم (٢٣٩) / ١ / ٢٧٥، التاريخ الكبير، مُجَدُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ  
 الْمُغِيرَةَ الْبُخَارِي، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (المتوفى: ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع  
 تحت مراقبة: مُجَدُّ عَبْدِ الْمُعِيدِ خَانَ، (د.ط، د.ت) برقم (٥٤٩) / ١ / ١٨٠، مسند الشهاب، أبو عبد الله  
 مُجَدُّ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حَكْمُونَ الْقِضَاعِيِّ الْمِصْرِيِّ (المتوفى: ٤٥٤هـ)، تحقيق: حمدي بن  
 عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/٢، ١٤٠٧ - ١٩٨٦، برقم (٧٨١) / ٢ / ١٠ .

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى:

٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م،

برقم (٤٣٣٧) / ٣ / ٦٤ .

غَنِي وَإِنَّمَا هِيَ لِلْفُقَرَاءِ إِذَا أَخَذَ الْغَنِي الزَّكَاةَ أَهْلَكَتْ مَالَهُ؛ لِأَنَّ الزَّكَاةَ  
لِلْفُقَرَاءِ (١) .

١٧ . وقاية صاحب المال من العذاب به؛ فإن الذي لا يؤدي زكاة ماله

يعذب بماله في الآخرة، قال الله ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا  
مِّنَ الْأَجْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَطْلِ وَيَصُدُّونَ عَن  
سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا  
جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ  
تَكْنِزُونَ ﴿٢﴾ .

١٨ . يزيد الله تعالى من أدى الزكاة طيبة بها نفسه هدى وإيماناً، قال الله

تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَيْتُ الصَّلَاحُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا  
وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ (٣) وقال ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (٤)  
وقال ﷻ في طاعة النبي ﷺ في الأمر والابتعاد عن النهي، ومن ذلك

(١) مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين،

التبريزي (المتوفى: ١٧٤١هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي -

بيروت، ط/٣، ، ١٩٨٥، برقم (١٧٩٣) ١ / ٥٦٢ .

(٢) التوبة: ٣٤ - ٣٥ .

(٣) مريم: ٧٦ .

(٤) محمد: ١٧ .

طاعته ﷺ في الزكاة: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ (١) .

١٩ . شهد الله ﷻ للمنفقين بالهدى والفلاح، قال الله ﷻ: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ

الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ

عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾ (٢) فأداء الزكاة من أعظم صفات أهل التقوى الذين ينتفعون بالقرآن الكريم.

٢٠ . أداء الزكاة والصدقة من أعظم قضاء الحوائج وتفريج الكربات والستر

في الدنيا ويوم القيامة؛ لما فيها من قضاء حاجات المحتاجين، وتفريج

كربات المكروبين، والستر على المعسرين؛ لأن الجزاء من جنس العمل؛

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ

كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَىٰ

مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ...) (٣) . وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ

(١) النور: من الآية: ٥٤ .

(٢) البقرة: ٣ - ٥ .

(٣) صحيح مسلم ، تمام الحديث : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ نَفَسَ

عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ

عَلَىٰ مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ

عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ

كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْ لَهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْ لَهُمُ

الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ)، كتاب الذِّكْرِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (١) ، عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) (٢) .

فبالزكاة تقضي للفقير حاجاته المادية وغرائزه كالمأكل والمشرب والملبس، وحاجته النفسية الحيوية كالزواج، وحاجته المعنوية الفكرية كطلب العلم وبذلك يحس الفقير عن طريق هذه العبادة النفسية والروحية أنه في مجتمع يهتم به ويرعاه، وهذا الشعور يخلصه من الأنانية وحب الذات والبخل والشح والطمع، بل يدفعه إلى الأمن والاستقرار والتكيف النفسي (٣) .

---

وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ، بَابُ فَضْلِ الْاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ،

برقم (٢٦٩٩) / ٤ / ٢٠٧٤

(١) متفق عليه: البخاري، كِتَابُ الْمَظَالِمِ وَالْعَصَبِ، بَابُ: لَا يَظْلِمُ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ وَلَا يُسْلِمُهُ، برقم (٢٤٤٢) / ٣ / ١٢٨، ومسلم، كِتَابُ الْبِرِّ وَالصَّلَاةِ وَالْأَدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ، برقم (٢٥٨٠) / ٤ / ١٩٩٦ .

(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ: مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، برقم (١٣) / ١ / ١٢، وسلم، بلفظ: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ( لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ - أَوْ قَالَ: لِجَارِهِ - مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ) كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مِنْ خِصَالِ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ، برقم (٤٥) / ١ / ٦٧ .

(٣) ينظر: القرآن وعلم النفس، نجاتي، ص ٢٧٤ .

وهذا يدفع المجتمع إلى التكافل والتعاون فيما بينهم، فإذا احتاج الفقير هب الأغنياء لنجدة بإعطائه وإمداده من زكاة أموالهم، مما يولد عند هذا الفقير الراحة النفسية، ويربي عند الغني الشعور بالمسؤولية وعدم حب الذات بل يدفعه إلى بذل الخير في كل وقت.

٢١. أن الزكاة من أقوى الوسائل في معالجة أمراض النفس البشرية كالقلق الذي يرجع إليه سائر الأمراض النفسية، وفي هذا الشأن يقول الأستاذ نوفل: (لقد أثبتت الدراسات العلمية أن معظم حالات القلق إن لم تكن جميعها ترجع إلى حب النفس للمال، كما تفيد الإحصاءات إلى أن حوادث الانتحار والاعتدال وغيرها من الانحرافات كالسرقة والغصب يرجع أغلبها إلى سيطرة المال على نفوس مرتكبيها، وقد قرر العلماء أن أخطر ما يصيب الإنسان هو إصابته بحب المال فيبذل كل جهده لتتميته ولا يبالي من حرام كان أو من حلال، وبذلك يكون قد وصل إلى حالة مرضية يستعصي علاجها، وقد احتار العلماء في سبيل العلاج ممن أصابه هذا الداء إلا أنهم أجمعوا على أنه ليس كالزكاة من سبيل لوقاية الإنسان من ذلك المرض المدمر للنفس البشرية)<sup>(١)</sup>.

٢٢. تحقق الطاعة النفسية للمسلم، تبدو الحكمة من مشروعية الزكاة في الإسلام أنها تحقق الطاعة النفسية للمسلم، وتحرره من سيطرة رأس المال، وتحقق الرباط الاجتماعي بين المسلمين، وتساعد على إيجاد التوازن الاقتصادي، وخير أسلوب للوقاية والعلاج من الأمراض النفسية

---

(١) الإسلام تربية بالأكمل ونحو سلوك أفضل، عبد الرزاق نوفل،، ط/١، ١٩٨٣م،

ص. ٦٤ وما بعدها.

التي تعتري النفس البشرية، وأحسن طريق لتعديل السلوك البشري من شبح غريزة حب المال في طبيعة النفس البشرية (١)

ومن الحكم التي شرعت الزكاة من أجلها كما يقول الشيخ الشعراوي: (الزكاة وهي من جانب آخر طهارة لنفس الفقير فقد تتحرك في نفسه قوة الغيرة والحقد والكراهية والغل، ولكنه حين يرى إنساناً أنعم الله عليه مد يده إليه بالمعونة فيقول: إن النعمة عنده نفعتني فلن يؤثر الغل والحقد على النعمة فيكون قد طهر نفسه ولم يتعب روحه) (٢)

وأضاف الدكتور القرضاوي إلى هذا الحكم أنها تدل على النماء والزيادة فيقول: (ثم هي بعد معنى الطهارة نماء وزيادة، نماء لشخصية الغني وكيانه فالإنسان الذي يسدي الخير ويضع المعروف ويبذل من ذات نفسه ويده لينهض بإخوانه في الدين والإنسانية وليقوم بحق الله ﷻ عليه ويشعر بامتداد في نفسه وانسراح واتساع في صدره ويحس بما يحس به من انتصر في معركته وهو فعلاً قد انتصر على ضعفه وأثرته وشيطانه فهذا هو النمو النفسي والزكاة المعديّة) (٣).

٢٣. أداء الزكاة أو الصدقة إلى الضعفاء الفقراء من أسباب النصر والرزق؛ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: رَأَى سَعْدٌ ﷺ، أَنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَى

---

(١) ينظر: غرائز النفس البشرية، السويدي، ص ٧٧٠، من خصائص النفس البشرية، عدس، ص ١٢٠، النفس والقرآن الكريم، عزت الطويل، ص ٤٢ وما بعدها.

(٢) عقيدة المسلم، محمد الشعراوي، دار الجيل، بيروت، ط/٣، ١٩٨٧م، ص ١٠١.

(٣) العبادة في الإسلام، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٦، ١٩٧٩م، ص ٢٥٩.

مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضِعْفَانِكُمْ) (١) ،  
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ أَحْوَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ أَحَدُهُمَا  
يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَالْآخَرَ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: (لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ) (٢) .

٢٤. المتصدق ابتغاء مرضاة الله ﷻ يفوز بثناء الله تعالى، وما وعد به

المتصدقين من الأجر العظيم، وانتفاء الخوف والحزن، قال الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِتْمَانِ وَالسِّرِّ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٣) .

٢٥. من أعظم أسباب رحمة الله ﷻ للعبد في الدنيا والآخرة، قال الله ﷻ:

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٤) ،  
وقال الله ﷻ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ  
الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٥) ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضُعفاء والصالحين في

الحرب، برقم (٢٨٩٦) / ٤ / ٣٦.

(٢) سنن الترمذي، أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب في التوكل على الله،

برقم (٢٣٤٥) / ٤ / ١٥٢، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

(٣) البقرة: ٢٧٤.

(٤) النور: ٥٦.

(٥) الأعراف: من الآية: ١٥٦.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ) <sup>(١)</sup> ، و عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو  
 بِنِ الْعَاصِ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا أَهْلَ  
 الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَالرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، مَنْ وَصَلَهَا، وَصَلَتْهُ،  
 وَمَنْ قَطَعَهَا، بَنَتْهُ) <sup>(٢)</sup> ، و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ الصَّادِقَ  
 الْمَصْدُوقَ صَاحِبَ هَذِهِ الْحُجْرَةِ، يَقُولُ: (لَا تُنَزِعُ الرَّحْمَةَ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ) <sup>(٣)</sup> ،  
 وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ

(١) صحيح البخاري، كتاب التَّوْحِيدِ ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا

الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ الإسراء: من الآية: ١١٠ ، برقم (٧٣٧٦) /٩  
 ١١٥ ، ومسلم بلفظ: عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ،  
 لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) كتاب الفَضَائِلِ ، بَابُ رَحْمَتِهِ ﷺ الصَّيْبَانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضَعِهِ  
 وَقَضَلِ ذَلِكَ ، برقم (٢٣١٩) /٤ ١٨٠٩ .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم (٦٤٩٤) /١١ /٣٣ ، سنن أبي داود، بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ  
 بِنِ عَمْرٍو، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ ، (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ  
 فِي السَّمَاءِ) كتاب الأدب، باب في الرَّحْمَةِ ، برقم (٤٩٤١) /٧ /٢٩٧ وما بعدها ، سنن  
 الترمذي، بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ،  
 ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ ، الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ ، فَمَنْ وَصَلَهَا  
 وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ. أَبْوَابُ الْبِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بَابُ مَا جَاءَ  
 فِي رَحْمَةِ الْمُسْلِمِينَ برقم (١٩٢٤) /٣ /٣٨٨ ، وقال ( هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ) ،

(٣) : سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الرَّحْمَةِ ، برقم (٤٩٤٢) /٧ /٢٩٨ ، سنن الترمذي،

(أَبْوَابُ الْبِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بَابُ مَا جَاءَ فِي رَحْمَةِ الْمُسْلِمِينَ ،

برقم (١٩٢٣) /٣ /٣٨٧ ، وقال : ( هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ ) .

كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قِسْوَةً لِلْقَلْبِ، وَإِنَّ أْبَعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْقَلْبَ الْقَاسِي) (١)

٢٦. وعد الله تعالى المؤمنين المتصدقين بالجنة وما فيها من النعيم المقيم، والرضوان العظيم، قال الله ﷻ: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ (٢) .

٢٧. وعد الله ﷻ بالفلاح والفردوس لمن قام بأداء الزكاة مع الصفات الجميلة الأخرى، قال الله ﷻ: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ آتَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ

(١) سنن الترمذي، أبواب الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي حِفْظِ اللِّسَانِ، برقم (٢٤١١) / ٤ / ١٨٦. وقال: (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَاطِبٍ) وحسنه عبد القادر الأرنؤوط في تحقيقه للأذكار للنووي، ينظر: الأذكار أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط رحمه الله، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ص ٣٣٣.

(٢) التوبة: ٧١ - ٧٢.

وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ  
﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفَرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ ﴿١﴾ .

٢٨ . أداء الزكاة من أعظم أنواع الإحسان، وقد أخبر الله تعالى عن نفسه بما يرغب كل من عرف فضل الإحسان بالإحسان؛ لعظم شأنه عند الله ﷻ، قال ﷻ: ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿٢﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ ﴿٣﴾ ، وقال ﷻ: ﴿ إِنْ تَرَىٰ لَهُمْ لَآيَةً فَلَا يُضِيعْ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿٤﴾ .

٢٩ . أنها تمنع الجرائم المالية مثل السرقات والنهب والسطو، وما أشبه ذلك؛ لأن الفقراء يأتيهم ما يسد شيئاً من حاجتهم، ويعذرون الأغنياء بكونهم يعطونهم من مالهم، بإعطائهم الزكاة، أو بالصدقة والإحسان إليهم، فيرون أنهم محسنون إليهم فلا يعتدون عليهم.

٣٠ . تحقيق أهم عناصر التمكين في الأرض والنصر على الأعداء، قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ ﴿٥﴾ .

(١) المؤمنون: ٤ - ١١ .

(٢) البقرة: ١٩٥ .

(٣) يوسف: من الآية: ٨٨ .

(٤) التوبة: من الآية: ١٢٠ .

(٥) الحج: ٤١ .

٣١. يترتب على أداء الزكاة الأجر العظيم، قال الله ﷻ: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الْمَصْدَقَ﴾ (١)، وقال ﷺ: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّ لِيَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ (٢)، وعن أبي هريرة ؓ، قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلَوْهُ) (٣)، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ (٤).

**المطلب الخامس: الحج:**

(١) البقرة: من الآية: ٢٧٦.

(٢) الروم: ٣٩.

(٣) الفلوة: المهر الصغير، وقيل: هو الفطيم من أولاد ذوات الجايف، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ٣/ ٤٧٤.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة من كسب طيب لقوله (ﷻ):

يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الْمَصْدَقَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٧﴾ البقرة: ٢٧٦ - ٢٧٧، برقم (١٤١٠) / ٢ / ١٠٨، ومسلم، بلفظ: عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: (لَا يَتَصَدَّقُ أَحَدٌ بِتَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، إِلَّا أَخَذَهَا اللَّهُ بِيَمِينِهِ، فَيُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلَوْهُ، أَوْ فَلَوْصَهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ، أَوْ أَعْظَمَ) كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ قَبُولِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْبِيَّتِهَا، برقم (١٠١٤) / ٢ / ٧٠٢.

فريضة الحج من أحد أعظم أركان الإسلام، تثمر في قلب المسلم تعظيمًا وحضورًا، تحنُّ القلوبُ وتهفو النفوسُ في كلِّ عامٍ إلى حجِّ بيت الله العتيق، ويتمنى كلُّ مسلم أن ينال شرف هذه الزيارة، طمعًا في المغفرة، وتلبيةً لنداء إبراهيم عليه السلام الذي أمره الله ﷻ بتبليغه للناس كافة، فقال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْبَآئِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ (١). ويعد من أهم الأسباب للأمن والطمأنينة النفسية وبه يشعر بطاقة روحية عظيمة، تزيل عنه كروب الحياة وهمومها وتحسسه بشعور عظيم من الأمن والطمأنينة والسعادة الذي من شأنها توحيد صف المسلمين وتوطيد علاقاتهم وصلاتهم.

ويطلق الحج في اللغة ويراد به القصد على جهة التَّعْظِيم يُقال: حَجَبْتُ فُلَانًا: إِذَا قَصَدْتَهُ . وَكُلُّ قَصْدٍ حَجٌّ ، حَجَّ إِلَيْنَا فُلَانٌ أَي قَدِمَ؛ وَحَجَّهُ يَحْجُهُ حَجًّا: قَصَدَهُ. وَحَجَبْتُ فُلَانًا وَعَاتَمَدْتُهُ أَي قَصَدْتُهُ. وَرَجُلٌ مَحْجُوجٌ أَي مَقْصُودٌ. وَقَدْ حَجَّ بَنُو فُلَانٍ فُلَانًا إِذَا أَطَالُوا الْإِخْتِلَافَ إِلَيْهِ. (٢)

(١) الحج: ٢٧ - ٢٩.

(٢) ينظر: جمهرة اللغة، الأزدي، ٨٦/١، حلية الفقهاء، ابن فارس، ص ١١١، لسان العرب، ابن منظور، ٢ / ٢٢٦، مختار الصحاح، الرازي، ص ٦٦، الكليات، الكفوي، (ص ٣٦٠،

**والحج في الاصطلاحاً :** قصد البيت الحرام، للتقرب إلى الله تعالى، بأفعال مخصوصة، في زمان مخصوص، ومكان مخصوص، الْحَجّ: القصد و السّير إلى البَيْتِ خَاصَّةً، تَقُولُ حَجَّ يَحُجُّ حَجًّا قَال: وَالْحَجُّ قَضَاءُ نُسُكٍ سَنَةٍ وَاحِدَةٍ. قَصْدٌ مَكَّةَ لِلنُّسُكِ وَبَابُهُ رَدٌّ فَهُوَ (حَاجٌّ) وَجَمْعُهُ (حُجٌّ) الْحَجُّ: ، كَأَخَوَاتِهِ مِنَ الْمَنْقُولَاتِ الشَّرْعِيَّةِ وَمَعْنَاهُ الشَّرْعِيُّ: الْقَصْدُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ بِأَعْمَالٍ مَخْصُوصَةٍ، وَقُوفٍ بِعَرَفِهِ، لَيْلَةَ عَاشُرِ ذِي الْحِجَّةِ، وَطَوَافٍ بِالْبَيْتِ سَبْعًا، وَسَعْيٍ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ كَذَلِكَ، عَلَى وَجْهِ مَخْصُوصٍ (١) .

والحجيج عندما يجتمعون في بيت الله الحرام، فإنهم يلاقون من التعب والمشقة عند أداء المناسك، ولهذا الشيء أثر عظيم في أنفسهم، يقول الدكتور مرسي: وفضلاً على ذلك فإن في الحج تدريباً للإنسان على تحمل المشاق والتواضع حيث يخلع الإنسان ملابسه الفاخرة ويرتدي ملابس الحج البسيطة التي يتساوى فيها جميع الناس الغني والفقير والسيد والمسود والحاكم والمحكوم، وهو يثري روابط الأخوة بين جميع المسلمين في مختلف الأجناس والأمم والطبقات الاجتماعية حيث يجتمعون جمعياً في مكان واحد يعبدون الله تعالى ويبتهلون إليه

---

(١) تهذيب اللغة، الهروي، ٢٤٩/٣ وما بعدها، مختار الصحاح، الرازي، ص ٦٦،

الكليات، الكفوي، ص ٤٠٦. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، الدكتور سعدي أبو

حبيب، ص ٧٧.

ويتضرعون، فهو يحق للمسلمين من مختلف الشعوب الإسلامية فرص التآلف والتعارف وتكوين العلاقات والصدقات بينهم (١) .

والحج أيضاً تدريب للإنسان على ضبط النفس والتحكم في شهواتها واندفاعاتها إذ يتنزه الحاج وهو محرم عن مباشرة النساء وعن الجدل والخصام والشحناء والسباب وعن المعاصي وكل ما نهى الله تعالى عنه يقول ﷺ: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فُضِّ فِيهَا فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكَرَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَأَتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (٢) حتى إذا عاد المسلم من الحج مغفوراً ذنبه عن أبي هريرة، رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمٍ وُلِدَتْهُ أُمُّهُ) (٣) ، فلا فحش من الكلام ولا خروج من حدود الشرع بارتكاب المحظوراتِ مرآةً مع الخدم والرفقة (٤) . يجعل المسلم يعود منشرح الصدر

(١) ينظر : الإيمان والصحة النفسية، مرسى، ص ٢٠٩ ، وله، الشخصية

السوية، ص ٢٠٥ .

(٢) البقرة: ١٩٧ .

(٣) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، برقم (١٥٢١) / ٢ / ١٣٣ ، وسلم بلفظ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وُلِدَتْهُ أُمُّهُ)، كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة، ويوم عرفة، برقم (١٣٥٠) / ٢ / ٩٨٣ .

(٤) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ١ / ٢٠٧ .

سعيداً يغمره الشعور بالأمن والطمأنينة وراحة البال، ويمده هذا الشعور القاصر بالسعادة بها والأمن بطاقة روحية هائلة تنسيه هموم الحياة ومتاعبها (١).  
 والسورة الوحيدة التي سميت باسم ركن من أركان الإسلام، (سورة الحج) وقد فصل ﷺ في القرآن الكريم الحديث عن أعمال الحج ما لم يفصل في غيره من العبادات، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على عناية الله ﷻ بهذا الركن ومكانته الكبيرة عنده ﷺ. يقول ابن عاشور: ( وَقَدْ ظَهَرَتْ عِنَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى بِهَذِهِ الْعِبَادَةِ الْعَظِيمَةِ، إِذْ بَسَطَ تَفَاصِيلَهَا وَأَحْوَالَهَا مَعَ تَغْيِيرِ مَا أَدْخَلَهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ فِيهَا ) (٢).

فقد ذكر الله ﷻ في أكثر من موضع من كتابه العزيز، حيث قال ﷻ: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ (٣)، وقال ﷻ: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ (٤)، وقال ﷻ: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ (٥) وقال ﷻ: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ (٦)، وقال ﷻ: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ

(١) ينظر القرآن وعلم النفس، نجاتي، ص. ٢٧٤.

(٢) التحرير والتنوير، ٢ / ٢٣١.

(٣) البقرة: ١٥٨.

(٤) البقرة: ١٨٩.

(٥) البقرة: من الآية: ١٩٦.

(٦) البقرة: من الآية: ١٩٧.

سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ ، وقال تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهُدَى وَلَا الْقَلْعِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ  
الْحَرَامَ يَبْنِعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ﴿٢﴾ ، وقال ﷺ : ﴿ وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ  
إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ بُتِمَ فَهُوَ حَيْثُ  
لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ  
﴿٣﴾ ، وقال ﷻ : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ  
يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٤﴾ .

والمتدبر لحديث القرآن عن الحج يللمس عددًا من المقاصد والأسرار التي  
ينبغي أن يتوقف معها المسلم - لا سيما الحاج - ويضعها في عين الاعتبار؛  
لأن فهم مقاصد العبادة وأسرارها وحكمها يساعد بشكل كبير في تعظيمها  
وحضور القلب عند القيام بها، ومما أضعف أثر الحج في نفوس بعض  
المسلمين هو الانشغال كثيرًا بالجانب الفقهي لأدائها، وعدم الانتباه والتدبر في  
الجانب المقاصدي لهذه الفريضة العظيمة. فمن أهم مقاصد الحج :

### المقصد الأول: تحقيق التوحيد والإخلاص لله ﷻ:

أعظم مقاصد الحج العقديّة أنه يذكّر الإنسان بوظيفته الحقيقية في هذه الحياة  
وهي: توحيد الله ﷻ وإفراده بالعبادة، لذا فان مظاهر هذا المقصد واضحة جليّة

(١) آل عمران: ٩٧ .

(٢) المائدة: من الآية: ٢ .

(٣) التوبة: ٣ .

(٤) الحج: ٢٧ .

في كل عمل من أعمال الحج منذ أن ينوي الحاج فيخلص النية لله ﷻ في هذه العبادة، إلى أن ينتهي وهو يطوف بالبيت طواف الوداع، فهذه الوفود التي تأتي من أصقاع مختلفة وتهتف بلغات متعددة يجمعها شعار واحد، وينظمها توحيد الله ﷻ، وهذه الجموع كلها تترجم عن ذلك بالتلبية الموحدة التي تنبض بالتوحيد، فمبدؤها: لبيك اللهم لبيك، أي: استجابة لك -يا رب- بعد استجابة، وآخرها: لا شريك لك، نفي تام لأي مظهر من مظاهر الشرك بالله ﷻ هذه التلبية التي تهتز بها الأودية والفجاج والحجاج يهتفون بها تظهر ما تُضمرة النفوس من توحيد لله ﷻ، فأول شيء يبدأ به قاصد البيت العتيق هو توحيد الله ﷻ، وإخلاص العبادة له وحده، والتوجه إليه، والإقرار بأنه ﷻ الواحد الأحد لا شريك له.

ففي الحَجِّ إظهارُ العُبودِيَّةِ، وَشُكْرُ النِّعْمَةِ، أَمَّا إظهارُ العُبودِيَّةِ؛ فَلِأَنَّ إظهارَ العُبودِيَّةِ هُوَ إظهارُ التَّذَلُّلِ لِلْمَعْبُودِ، وَفِي الحَجِّ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الحَاجَّ فِي حَالِ إِحْرَامِهِ يُظْهِرُ الشَّعْتَ، وَيَرْفُضُ أَسْبَابَ التَّرْتِينِ، وَالْإِرْتِفاقِ، وَيَتَصَوَّرُ بِصُورَةِ عَبْدٍ سَخِطَ عَلَيْهِ مَوْلَاهُ، فَيَتَعَرَّضُ بِسُوءِ حَالِهِ لِعَطْفِ مَوْلَاهُ، وَمَرَحْمَتِهِ إِيَّاهُ، وَفِي حَالِ وَقُوفِهِ بِعَرَفَةَ بِمَنْزِلَةِ عَبْدٍ عَصَى مَوْلَاهُ فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَضَرِّعًا حَامِدًا لَهُ مُثْنِيًا عَلَيْهِ مُسْتَغْفِرًا لِرِزَالَتِهِ مُسْتَقِيمًا لِعَثْرَاتِهِ، وَبِالطَّوْفِ حَوْلَ البَيْتِ يُلَازِمُ المَكَانَ المَنْسُوبَ إِلَى رَبِّهِ بِمَنْزِلَةِ عَبْدٍ مُعْتَكِفٍ عَلَى بَابِ مَوْلَاهُ لِأَنَّهُ بِجَنَابِهِ، وَأَمَّا شُكْرُ النِّعْمَةِ؛ فَلِأَنَّ العِبَادَاتِ بَعْضُهَا بَدَنِيَّةٌ، وَبَعْضُهَا مَالِيَّةٌ، وَالحَجُّ عِبَادَةٌ لَا تَقُومُ إِلَّا بِالبَدَنِ، وَالمَالِ؛ وَلِهَذَا لَا يَجِبُ إِلَّا عِنْدَ وُجُودِ المَالِ وَصِحَّةِ البَدَنِ، فَكَانَ فِيهِ

شُكْرُ النِّعْمَتَيْنِ، وَشُكْرُ النِّعْمَةِ لَيْسَ إِلَّا اسْتِعْمَالُهَا فِي طَاعَةِ الْمُنْعِمِ، وَشُكْرُ النِّعْمَةِ وَاجِبٌ عَقْلًا، وَشَرْعًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ (١).

والله ﷻ يأمر إبراهيم عليه السلام ببناء البيت إلا لتحقيق توحيده سبحانه، وذلك يظهر جلياً من اقتران الأمر ببناء البيت بالنهي عن الشرك والتخلص من مظاهره، حيث قال ﷻ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (٢).

والإخلاص لله تعالى هو أحد شرطي قبول العمل، فلا يُقبل عمل إلا إذا كان خالصاً لله ﷻ، يقول فضيل بن عياض: ( العمل الحسن هو أخلصه وأصوبه)، قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ قال: (إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يُقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يُقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص: ما كان لله، والصواب: ما كان على السنة، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (٣)، (٤).

---

(١) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع،: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط/٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ٢ / ١١٩.

(٢) الحج: ٢٦.

(٣) الكهف: من الآية: ١١٠.

(٤) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، ٣٥٦ / ٩، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، ١ / ١٠٤ وما بعدها.

وهو أعظم ثمرات التوحيد، وقد نبّه الله ﷻ لعباده لضرورة تحقيقه في الحج فقال ﷻ: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾<sup>(١)</sup>، يقول القاسمي في تفسير هذه الآية: (أي: أدوهما تامين بمناسكهما المشروعة لوجه الله تعالى)<sup>(٢)</sup> ونقل الراغب عن الإمام الشافعي قوله: (والى هذا ذهب الشافعي - رحمه الله واحتج به في وجوب العمرة، وإنما قال في الحج والعمرة (لله) ولم يقل ذلك في الصلاة والزكاة من أجل أنهم كانوا يتقربون ببعض أفعال الحج والعمرة إلى الأصنام، فخصهما بالذكر لله تعالى حثا على الإخلاص فيهما ومجانبة ذلك الاعتقاد المحظور)<sup>(٣)</sup> ويوصي الإمام الغزالي - رحمه الله - الحاج بالإخلاص ويحذّره من الرياء وطلب السمعة، فيقول: (وليجعل عزمه خالصاً لوجه الله سبحانه بعيداً عن شوائب الرياء والسمعة وليتحقق أنه لا يقبل من قصده وعمله إلا الخالص وإن من أفحش الفواحش أن يقصد بيت الله وحرمه والمقصود غيره فليصح مع نفسه العزم وتصحيحه بإخلاصه وإخلاصه باجتناب كل ما فيه رياء وسمعة فليحذر أن يَسْتَبْدِلَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ)<sup>(٤)</sup>

**المقصد الثاني: تحقيق معنى العبودية والانقياد لله ﷻ:**

(١) البقرة: من الآية: ١٩٦.

(٢) محاسن التأويل، مُجَدِّ جمال الدين بن مُجَدِّ سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)،

تحقيق: مُجَدِّ باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤١٨ هـ، ٢/٢٣.

(٣) تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن مُجَدِّ المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى:

٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. مُجَدِّ عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، ط/١: ١٤٢٠ هـ

- ١٩٩٩ م، ١/٤١٢.

(٤) إحياء علوم الدين، ١/٢٦٧.

من أجل مقاصد الحج تحقيق الاستسلام والانقياد لله ﷻ ولشرعه، ومن أعظم مظاهر الاتباع: استلام الحجر الأسود، فليس في ذلك إلا الاتباع للنبي ﷺ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، فَقَالَ: (إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ) (١)

والطواف بالكعبة والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة، فهو يقوم بهذا الأعمال منقاداً لأمر الله ﷻ ومتأسياً برسول الله ﷺ وإن غابت عنه الحكم والمقاصد من القيام بهذا الأفعال إلا أنه لم يرغب عنه أنه عبد منقاد لأمر سيده.

يقول الإمام الغزالي عن أعمال الحج: (وبمثل هذه الأعمال يظهر كمال الرق والعبودية، فإن الزكاة إرفاق ووجهه مفهوم وللعقل إليه ميل، والصوم كسر للشهوة التي هي آلة عدو الله وتفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل، والركوع والسجود في الصلاة تواضع لله ﷻ بأفعال هي هيئة التواضع وللنفوس أنس بتعظيم الله ﷻ، فأما ترددات السعي ورمي الجمار وأمثال هذه الأعمال فلا حظ للنفوس ولا أنس فيها ولا اهتداء للعقل إلى معانيها فلا يكون في الإقدام عليها باعث إلا الأمر المجرد وقصد الامتثال للأمر من حيث إنه أمر واجب الاتباع فقط وفيه عزل للعقل عن تصرفه وصرف النفس والطبع عن محل أنسه فإن كل ما أدرك العقل معناه مال الطبع إليه ميلاً ما فيكون ذلك الميل

(١) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب ما ذكر في الحجر الأسود، برقم (١٥٩٧) / ٢ / ١٤٩، ومسلم، بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ، قَالَ: رَأَيْتُ الْأَضْلَعَ يَغْنِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يُقَبِّلُ الْحَجَرَ وَيَقُولُ: (وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَقْبَلُكَ، وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، وَأَنَّكَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبَّلَكَ مَا قَبَّلْتُكَ) كتاب الحج، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف، برقم (١٢٧٠) / ٢ / ٩٢٥.

معيناً للأمر وباعثاً معه على الفعل فلا يكاد يظهر به كمال الرق والانقياد  
ولذلك قال ﷺ في الحج على الخصوص عن أنس، قال: كَانَتْ تَلْبِيَةُ النَّبِيِّ ﷺ:  
(لَبَّيْكَ حَجًّا حَقًّا تَعْبَادًا وَرِقًّا) (١). ولم يقل ذلك في صلاة ولا غيرها) (٢).

### المقصد الثالث: تنقية النفس من الأخلاق المذمومة:

فقد نهى الله ﷻ الحاج عن الفحش والسباب واللغو والجدال والمماراة، فقال  
تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا  
جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكْرَدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى  
وَأَتَّقُوا يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ ﴾ (٣)،

وذلك تعظيماً لفريضة الحج من جهة، وليعتاد المسلم على الابتعاد عن مثل  
هذه الأخلاق المذمومة بعد الحج من جهة أخرى؛ لأنها مذمومة في كلِّ زمان  
ومكان.

يقول الشيخ السعدي: (أي: يجب أن تعظموا الإحرام بالحج، وخصوصاً الواقع  
في أشهره، وتصونوه عن كل ما يفسده أو ينقصه، من الرفث وهو الجماع  
ومقدماته الفعلية والقولية، خصوصاً عند النساء بحضرتهن).

(١) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، برقم (٦٨٠٣) / ١٣ / ٢٦٥، العلل الواردة

في الأحاديث النبوية، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن  
النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، علق عليه: محمد بن صالح  
بن محمد الدباسي، دار ابن الجوزي - الدمام، ط/١، ١٤٢٧، بلفظ: عن أنس بن مالك،  
قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يقول: (لبيك حجا حقا، تعبدا ورقا)، ١٢ / ٤

(٢) إحياء علوم الدين، ١ / ٢٦٦.

(٣) البقرة: ١٩٧.

والفسوق وهو: جميع المعاصي، ومنها محظورات الإحرام.  
والجدال وهو: المماراة والمنازعة والمخاصمة، لكونها تثير الشر، وتوقع العداوة.  
والمقصود من الحج، الذل والانكسار لله، والتقرب إليه بما أمكن من القربات،  
والتنزه عن مقارفة السيئات، فإنه بذلك يكون مبرورا والمبرور، ليس له جزاء إلا  
الجنة، وهذه الأشياء وإن كانت ممنوعة في كل مكان وزمان، فإنها يتغلظ المنع  
عنها في الحج (١).

#### المقصد الرابع: التنبيه على أهمية الاستعداد للآخرة:

فقد نبّه سبحانه الحاج الذي يتزود عند سفره بما يكفيه من زاد الدنيا ليصل إلى  
وجهته سالمًا ألا ينسى التزوّد للدار الآخرة، وخير ما يتزود به في سفره للدار  
الآخرة تقواه سبحانه، وذلك بفعل الطاعات واجتناب المعاصي والسيئات، حيث  
قال الله تعالى: ﴿ وَتَكَزَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ (٢)  
يقول ابن القيم : (أمر الحاج بأن يتزودوا لسفرهم، ولا يسافروا بغير زاد، ثم  
نبههم على زاد سفر الآخرة، وهو التقوى، فكما أنه لا يصل المسافر إلى  
مقصده إلا بزاد يُبلّغه إياه، فكذلك المسافر إلى الله والدار الآخرة لا يصل إلا  
بزاد من التقوى، فجمع بين الزادين) (٣).

#### المقصد الخامس: الحثّ على تعظيم شعائر الله ﷻ:

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٩١.

(٢) البقرة: من الآية: ١٩٧.

(٣) إغاثة اللفهان في مصائد الشيطان، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ -

- ٧٥١)، حققه: محمد عزيز شمس، خرج أحايته: مصطفى بن سعيد إيتيم، دار عالم الفوائد - مكة

المكرمة، ط/١، ١٤٣٢ هـ، ١ / ٩٨.

شعائر الله ﷻ هي أعلام دينه الظاهرة وأوامره ونواهيه التي تعبدنا بها، وتعظيم هذه الشعائر علامة على قرب العبد من ربه، ودليل ساطع على تقواه، قال ﷻ: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (١) وهي مقصد عظيم من مقاصد الحج؛ فالمسلم عندما يعتاد على تعظيم شعائر الله المتمثلة في أعمال الحج من الطواف والوقوف بعرفة ورمي الجمار وذبح الهدي وغيرها، فإن ذلك يربي في نفسه تعظيم أوامر الله وتقواه في كل وقت.

### المقصد السادس: الموازنة بين المصالح الدنيوية والأخروية:

الموازنة بين المصالح الدنيوية والمصالح الآخروية من محاسن الإسلام ومقاصده، وذلك يظهر جلياً في كثير من الشرائع والعبادات ومن ذلك عبادة الحج، فقد أباح الله ﷻ للحاج أن يجمع بين أداء المناسك وبين التجارة والتكسب، بشرط أن لا تؤثر على المقصد الأصلي ألا وهو العبادة، فقال ﷻ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (٢) ، وقال ﷻ: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَفَعٍ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ (٣) .

يقول السعدي : (لما أمر تعالى بالتقوى، أخبر تعالى أن ابتغاء فضل الله بالتكسب في مواسم الحج وغيره، ليس فيه حرج إذا لم يشغل عما يجب إذا كان المقصود هو الحج، وكان الكسب حلالاً منسوباً إلى فضل الله، لا منسوباً

(١) الحج: ٣٢ .

(٢) البقرة: من الآية: ١٩٨ .

(٣) الحج: من الآية: ٢٨ .

إلى حذق العبد، والوقوف مع السبب، ونسيان المسبب، فإن هذا هو الحرج بعينه<sup>(١)</sup> .

**المقصد السابع: ربط قلب المسلم بذكر الله ﷻ:**

الذكر من أحبِّ العبادات إلى الله ﷻ وأعظمها أجرًا، وقد ربط الله ﷻ به كثيرًا من العبادات ومن أبرزها عبادة الحج، ويظهر ذلك واضحًا في ربط القرآن الكريم الحديث عن مناسك الحج بذكر الله ﷻ في كثير من المواضع، حيث قال ﷻ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَانَكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّن قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ ﴿٢٠٠﴾﴾<sup>(٢)</sup> وقال ﷻ: ﴿وَإِذْنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَكَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾<sup>(٣)</sup> .

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٩٢ .

(٢) البقرة: ١٩٨ - ٢٠٠ .

(٣) الحج: ٢٧ - ٢٨ .

يقول ابن القيم عن الذِّكْرِ: (بل هو رُوح الحج ولُبُّه ومقصوده، عَن عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (إِنَّمَا جُعِلَ الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَرَمِي الْجِمَارِ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللَّهِ). (١)، (٢) .

فمن اعتاد على ذكر الله ﷻ في الطواف، وفي السعي، وعند رمي الجمار، وعند الوقوف بعرفة، وعند ذبح الهدي، وفي المشاهد جميعاً فمن الصعب عليه أن يجفّ لسانه عنه بعد الحج، وقد ذاق حلاوة الذِّكْرِ وتعلّق قلبه بالمذكور ﷻ.

### المقصد الثامن: التأكيد على روح المساواة بين الناس:

الإسلام دين المساواة وهذا المقصد العظيم من مقاصد الحج قد كرسه النبي ﷺ، وأكد عليه، وذكر به، عَن أَبِي نَضْرَةَ، حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَسْطِ أَيَّامِ النَّشْرِ فَقَالَ: ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبْلَغْتُ "، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: ( أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ )، قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، ثُمَّ قَالَ: ( أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ )، قَالُوا:

(١) سنن أبي داود، كِتَابُ الْمَنَاسِكِ، بَابٌ فِي الرَّمْلِ، بِرَقْم (١٨٨٨) / ٢ / ١٧٩، سنن الترمذي، بلفظ: عَن عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنَّمَا جُعِلَ رَمِي الْجِمَارِ، وَالسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللَّهِ) أَبْوَابُ الْحَجِّ عَن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ كَيْفَ تُرْمَى الْجِمَارُ، بِرَقْم (٩٠٢) / ٢ / ٢٣٨، وقال: ( وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ )، صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، حقه وعلق عليه وخرّج أحاديثه وقدم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط/٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ، وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ بِرَقْم (٢٨٨٠) / ٢ / ١٣٥٤.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، ٢ / ٣٩٩.

شَهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: ( أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ )، قَالُوا بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: ( فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ بَيْنَكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ) . قَالَ: وَلَا أُدْرِي (قَالَ: أَوْ أَعْرَاضَكُمْ، أَمْ لَا . كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَبْلَغْتُ )، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: ( لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ) (١)

وهذا يظهر واضحاً في اجتماع الناس للصلاة واجتماعهم للحج حيث يقف الغني بجوار الفقير والعربي بجوار العجمي في صعيد واحد بثياب واحدة

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم (٢٣٤٨٩) / ٣٨ / ٤٧٤ ، شعب الإيمان، البيهقي ، بلفظ: عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَطَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي وَسْطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ خُطْبَةَ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ )، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: ( فليُبلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ) ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي تَحْرِيمِ الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَعْرَاضِ، فِي هَذَا الْإِسْنَادِ بَعْضُ مَنْ يُجْهَلُ ، برقم (٤٧٧٤) / ٧ / ١٣٢ ، معجم الشيوخ، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: الدكتورة وفاء تقي الدين، دار البشائر - دمشق ، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، بلفظ: عن أبي بصرة حدثني أو قال حدثنا من شهد خطبة رسول الله ﷺ بمنى في وسط أيام التشريق وهو على بعير فقال (أيها الناس ألا إن ربكم واحد ألا وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي ألا لا فضل لأسود على أحمر إلا بالتقوى ألا قد بلغت) قالوا نعم قال (ليبلغ الشاهد الغائب). برقم (١٠٤٥) / ٢ / ٨٣٤.

بخلاف ما كان عليه أهل الجاهلية، فقد قال ﷺ: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ

أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١).

يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية: ( قِفُوا معهم حيث وَقَفُوا، وانصرفوا معهم حيث انصرفوا، إِنَّ الإسلام لا يعرف نَسَبًا، ولا يعرف طبقةً، إِنَّ الناس كلهم أمة واحدة، سواسية كأسنان المشط، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، ولقد كَلَّفهم الإسلام أن يتجرّدوا في الحج من كلِّ ما يميزهم من الثياب، ليلتقوا في بيت الله إخوانًا متساوين، فلا يتجرّدوا من الثياب ليتخيلوا بالأنساب، ودعوا عنكم عصبية الجاهلية، وادخلوا في صبغة الإسلام، هكذا يقيم الإسلام سلوك المسلمين في الحج، على أساس من التصرّو الذي هدى البشرية إليه، أساس المساواة، وأساس الأمة الواحدة التي لا تفرقها طبقة، ولا يفرقها جنس، ولا تفرقها لغة، ولا تفرقها سمة من سمات الأرض جميعًا، وهكذا يرُدُّهم إلى استغفار الله من كلِّ ما يخالف عن هذا التصرّو النظيف الرفيع) (٢).

ومن ذلك أيضًا أنه سبحانه أمرهم بالانشغال بذكر الله عن التفاخر بالآباء والأجداد، فقال ﷺ: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ (٣).

يقول الإمام الطبري ( فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِي صِفَةِ ذِكْرِ الْقَوْمِ آبَاءِ هُمْ الَّذِينَ أَمَرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلُوا ذِكْرَهُمْ إِيَّاهُ كَذِكْرِهِمْ آبَاءَهُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ:

(١) البقرة: ١٩٩.

(٢) في ظلال القرآن: ٢ / ٢٠٠.

(٣) البقرة: من الآية: ٢٠٠.

كَانَ الْقَوْمُ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ بَعْدَ فِرَاعِهِمْ مِنْ حَجِّهِمْ، وَمَنَاسِكِهِمْ يَجْتَمِعُونَ فَيَتَفَاخَرُونَ بِمَآثِرِ آبَائِهِمْ، فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ فِي الْإِسْلَامِ أَنْ يَكُونَ ذِكْرُهُمْ بِالنِّسْبِ، وَالشُّكْرِ، وَالنَّعْظِيمِ لِرَبِّهِمْ دُونَ غَيْرِهِ، وَأَنْ يُلْزِمُوا أَنْفُسَهُمْ مِنَ الْإِكْتِنَارِ مِنْ ذِكْرِهِ نَظِيرَ مَا كَانُوا أَلْزَمُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ مِنْ ذِكْرِ آبَائِهِمْ<sup>(١)</sup>.

### المقصد التاسع: تربية المسلم على الدقة والانضباط:

وذلك يظهر بتحديد المواقيت الزمانية والمكانية للحج، فالمواقيت الزمانية هي الأشهر التي حددها الله ﷻ للذهاب للحج، كما وَقَّتْ لِلَّهِ وَقْتًا مَحْدَدًا لِلْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ، إِذَا تَجَاوَزَهُ الْحَاجُّ بَطَلَ حَجُّهُ، وَوَقْتًا لِرَمِي الْجِمَارِ، فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

يقول الشيخ السعدي: (يخبر تعالى أن {الْحَجَّ} واقع في {أشهر معلومات} عند المخاطبين، مشهورات، بحيث لا تحتاج إلى تخصيص، كما احتاج الصيام إلى تعيين شهره، وكما بين تعالى أوقات الصلوات الخمس. وأما الحج فقد كان من ملة إبراهيم، التي لم تزل مستمرة في ذريته معروفة بينهم.

والمراد بالأشهر المعلومات عند جمهور العلماء: شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة، فهي التي يقع فيها الإحرام بالحج غالباً)<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير الطبري: ٣ / ٥٣٥.

(٢) البقرة: من الآية: ١٩٧.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٩١.

أما عن المواقيت المكانية فهي الأماكن التي حددها النبي ﷺ للإحرام، فإذا مرّ بها الحاج يُشعر له أن يرتدي ملابس الإحرام ويمنع من بعض الأشياء التي كانت مباحة قبل الإحرام.

وهذه المواقيت الزمانية والمكانية بمثابة التدريب العملي للمسلم على الدقة والانضباط في جميع أموره بعد الحج.

### المقصد العاشر: التأكيد على وحدة الأمة واجتماعها:

أنّ الاجتماع والتآلف من مقاصد الشريعة العظمى، وهو مقصد عقدي لكثير من مسائل العقيدة كالسمع والطاعة، وذي الاختلاف في أصول الدين، وذي البدع وأهلها، كل ذلك من أجل الحفاظ على وحدة المسلمين وعدم تفرقهم، ومن أجل الأعمال وأكثرها إظهاراً لهذا المقصد هو الحج الذي يؤكد على وحدة الأمة وتماسكها وإحياء معنى الأخوة الإيمانية وهذه من أعظم المنافع التي يجنيها الحاج من موسم الحج، حيث إن اجتماع الأمة بهذه الأعداد الكبيرة مع اختلاف أشكالهم ولغاتهم على توحيد الله وعبادته يترك مردوداً نفسياً واجتماعياً كبيراً في قلوب أهل الإيمان إلى جانب الأثر العظيم الذي يتركه في قلوب أعداء الإسلام، ولذلك أمر الله الأمة بالاجتماع على دينه فقال ﷺ:

وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١﴾ .

(١) آل عمران: ١٠٣ .

يقول الشيخ السعدي: (أمرهم تعالى بما يعينهم على التقوى وهو الاجتماع والاعتصام بدين الله، وكون دعوى المؤمنين واحدة مؤتلفين غير مختلفين، فإن في اجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم وتصلح دنياهم وبالاجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدها، من التعاون على البر والتقوى، كما أن بالافتراق والتعادي يختل نظامهم وتتقطع روابطهم ويصير كل واحد يعمل ويسعى في شهوة نفسه، ولو أدى إلى الضرر العام، ثم ذكرهم تعالى نعمته

وأمرهم بذكرها فقال: ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ

فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ يقتل بعضهم بعضا، ويأخذ بعضهم مال بعض، حتى إن القبيلة يعادي بعضهم بعضا، وأهل البلد الواحد يقع بينهم التعادي والافتتال، وكانوا في شر عظيم، وهذه حالة العرب قبل بعثة النبي ﷺ فلما بعثه الله وآمنوا به واجتمعوا على الإسلام وتآلفت قلوبهم على الإيمان كانوا كالشخص الواحد، من تآلف قلوبهم وموالاته بعضهم لبعض<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن الأمة تعيش حالات من التفكك والتمزق، لكن مثل هذا النسك يُعيد للأمة وحدتها واعتبارها ويبعث روح الأخوة الإيمانية من جديد كل عام، حتى لا ينشغل المسلم بهومته وبمشكلاته الخاصة عن هموم الأمة ومشكلاتها وقضاياها الكبرى.

والحج في الإسلام هو النسك الأعظم، والعبادة المشتركة، وهو فريضة شاملة للذكر (الصلاة)، والإنفاق (الزكاة)، والإعراض عن الملذات (الصيام)، وجهاد

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ١٤١.

النفس. إذن هو أجمع النُّسك لوجوه البرِّ، وتحصيل الأجر؛ لما يشتمل عليه من هَجْر الزينة، والتقشُّف.

### المطلب السادس: الصبر:

الصبر في الإسلام له مكانة عظيمة وصاحبه قد تحلى بصفات حميدة، وللزوم الصبر ترغيب عظيم، وتشويق النفس الضعيفة إلى ثواب الله ﷻ، كلما ونت وفترت. الصبر ثلاثة أنواع: الصبر على طاعة الله والصبر عن معصية الله، والصبر على أقدار الله المؤلمة، فلا يستحق العبد اسم الصبر التام، حتى يوفي هذه الثلاثة حقها.

والصبر خلق إسلامي رفيع، كما أنه يدعو لنيل الأشياء الصعبة التي لا تتال إلا به. ولقد حثنا القرآن الكريم على الصبر وعدم اليأس، يقول الخراشي: (يدعو القرآن المؤمن إلى التحلي بالصبر لما فيه من فائدة عظيمة في تربية النفوس وتقوية الشخصية وزيادة قدرة الإنسان على تحمل المشاق وتجديد طاقته لمواجهة مشكلات الحياة وأعبائها) (١).

الصبر في اللغة: قال الأزدي: الصَّبْرُ: ضد الجزع (٢). وقال الجوهري:

الصَّبْرُ: حَبَسَ النَّفْسَ عَنِ الْجَزَعِ. وَقَدْ صَبَرَ فُلَانٌ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ يَصْبِرُ صَبْرًا.

وَصَبْرْتُهُ أَنَا: حَبَسْتُهُ. قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (٣) والجمع صبر (١)، وقال ابن فارس:

(١) أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي، ص ٥٧ وما بعدها.

(٢) جمهرة اللغة، ١ / ٣١٢.

(٣) الكهف: من الآية: ٢٨.

الصَّادُ وَالنَّبَاءُ وَالرَّاءُ أَصُولٌ ثَلَاثَةٌ، الْأَوَّلُ الْحَبْسُ، . يُقَالُ: صَبَرْتُ نَفْسِي عَلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ، أَيْ حَبَسْتُهَا وَالثَّانِي أَعَالِي الشَّيْءِ، وَالثَّلَاثُ جِنْسٌ مِنَ الْحِجَارَةِ (٢)، وقال الفيروزآبادي: الصبر لغة الحبس، والصَّبْرُ: نَقِيضُ الْجَرَعِ، صَبَرَ يَصْبِرُ، فهو صَابِرٌ وَصَبِيرٌ وَصَبُورٌ، وَتَصَبَّرَ وَاصْطَبَّرَ وَاصْبَرَ (٣).

والصبر الجراءة، ومنه قول الله ﷻ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ (٤)، وأولئك المتصفون بهذه الصفات استبدلوا الضلالة بالهدى وعذاب الله بمغفرته فما أشد جرائتهم على النار بعملهم أعمال أهل النار، وهذا على وجه الاستهانة بهم، والاستخفاف بأمرهم (٥)، وقال الدكتور سعدي أبو حبيب: صبر - صبرا: تجلدا، ولم يجزع، وفي القرآن الكريم: ﴿إِنَّهُ، مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٦) انتظر في هدوء، واطمئنن (٧).

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢ / ٧٠٦. وما بعدها.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ٣ / ٣٢٩.

(٣) القاموس المحيط، ص ٤٢٢.

(٤) البقرة: ١٧٥.

(٥) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٨٢.

(٦) يوسف: من الآية: ٩٠.

(٧) القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، ص ٢٠٦.

وفي الاصطلاح : الصبر: الثبات، الحبس، المنع، قال النووي: (قَوْلُهُ ﷺ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ) (١) فَمَعْنَاهُ الصَّبْرُ الْمَحْبُوبُ فِي الشَّرْعِ وَهُوَ الصَّبْرُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالصَّبْرُ عَنِ مَعْصِيَتِهِ وَالصَّبْرُ أَيْضًا عَلَى النَّائِبَاتِ وَأَنْوَاعِ الْمَكَارِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْمُرَادُ أَنَّ الصَّبْرَ مَحْمُودٌ وَلَا يَزَالُ صَاحِبُهُ مُسْتَضِيئًا مُهْتَدِيًا مُسْتَمِرًّا عَلَى الصَّوَابِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْخَوَاصُّ الصَّبْرُ هُوَ الثَّبَاتُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَقَالَ بِنِ عَطَاءٍ الصَّبْرُ الْوُقُوفُ مَعَ الْبَلَاءِ بِحُسْنِ الْأَدَبِ وَقَالَ الْأُسْتَاذُ أَبُو عَلِيٍّ الدَّقَّاقُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَقِيقَةُ الصَّبْرِ أَنْ لَا يَعْتَرِضَ عَلَى الْمَقْدُورِ فَأَمَّا إِظْهَارُ الْبَلَاءِ لَا عَلَى وَجْهِ الشُّكْوَى فَلَا يُنَافِي الصَّبْرَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٢) مَعَ أَنَّهُ قَالَ: ﴿أَنِّي مَسْنِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِ﴾ (٣) ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ (٤) ، وقال الراغب الاصفهاني: حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيان حبسها عنه، فالصبر لفظ عام، وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه، فإن كان حبس النفس لمصيبة سمى صبرا لا غير، ويضادّه الجزع، وإن كان في محاربة سمى

(١) صحيح مسلم ، تمام الحديث : عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ - أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايَعُ نَفْسَهُ فَمُعْتَقُهَا أَوْ مَوْبِقُهَا) كِتَابِ الطَّهَارَةِ، بَابُ فَضْلِ الْوُضُوءِ، برقم(٢٢٣)/١ / ٢٠٣.

(٢) ص:من الآية: ٤٤ .

(٣) الأنبياء:من الآية: ٨٣ .

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ٣ / ١٠١ وما بعدها.

شجاعة، ويضادّه الجبن، وإن كان في نائبة مضجرة سمّي رحب الصّدر،  
ويضادّه الضّجر، وإن كان في إمساك الكلام سمّي كتماناً، ويضادّه المذل، وقد  
سمّى الله تعالى كلّ ذلك صبراً، ونبّه عليه بقوله تعالى: ﴿وَالصّٰبِرِينَ فِي الْبٰسَآءِ  
وَالضَّرَآءِ وَحِينَ الْبَآسِ ۗ﴾ (١) ، وقال ﷺ : ﴿وَالصّٰبِرِينَ عَلٰى مَا أَصَابَهُمْ﴾ (٢) ،  
وقوله ﷺ ﴿وَالصّٰبِرِينَ وَالصّٰبِرَاتِ﴾ (٣) ، وسمّي الصّوم صبراً لكونه كالنّوع  
له، عن يزيد بن عبد الله بن الشّخير، عن الأعرابي، قال: سمعتُ رسولَ الله  
ﷺ يقولُ: ( صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ، وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، يُذْهِبْنَ وَحَرَ الصَّدْرِ  
(٤) ، (٥) .

وفي قول الجرجاني: هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله (٦)  
شهر الصبر: شهر الصوم، لما فيه من حبس النفس عن الشهوات (٧) .  
فتبين بذلك أن الصبر هو: منع وحبس النفس عن الجزع، واللسان عن  
التشكي، والجوارح عن التشويش: كلطم الخدود، وشقّ الجيوب ونحوهما. (٨)

(١) البقرة: من الآية: ١٧٧ .

(٢) الحج: من الآية: ٣٥ .

(٣) الأحزاب: من الآية: ٣٥ .

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم (٢٣٠٦٩) ٣٨ / ١٦٨ ،

(٥) المفردات في غريب القرآن، ص ٤٧٤ وما بعدها .

(٦) التعريفات، ص ١٣١ .

(٧) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، الدكتور سعدي أبو حبيب، ص ٢٠٦ .

وحقيقة الصبر: هو خُلُقٌ فاضل من أخلاق النفس يمنع صاحبه من فعل ما لا يحسنُ، ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها، وقوام أمرها (٢).

وهذه القوة تمكّن الإنسان من ضبط نفسه لتحمل المتاعب، والمشاق، والآلام (٣).

وقد تكرر أمر الله ﷻ بالصبر في القرآن الكريم في مواضع متعددة منها، قوله ﷻ: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِبَةَ لِلْمُنْقِيَةِ﴾ (٤) فبين المولى ﷻ أن الصبر على البلوى، وتحمل الأذى، هو من علامات التقوى، الذين تكون لهم العاقبة في الآخرة والأولى، والمعنى: يَا مُحَمَّدُ اصْبِرْ أَنْتَ وَقَوْمُكَ عَلَى أَدَى هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ كَمَا صَبَرَ نُوحٌ وَقَوْمُهُ عَلَى أَدَى أَوْلِيكَ الْكُفَّارِ، وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الصَّبْرَ عَاقِبَتُهُ النَّصْرُ وَالظَّفَرُ وَالْفَرْحُ وَالسَّرُورُ كَمَا كَانَ لِنُوحٍ ﷺ وَلِقَوْمِهِ (٥).

---

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مكتبة التراث المدينة المنورة المملكة العربية السعودية، ط/٣، ١٤٠٩، ٣هـ - ١٩٨٩م، ص ٢٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٩.

(٣) الأخلاق الإسلامية، عبد الرحمن حسن حنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط/٥، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ٢ / ٣٠٥.

(٤) هود: من الآية: ٤٩.

(٥) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، ١٨ / ٣٦١، وينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، ص ٥٢٣، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ٢ / ٤٠١، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٩ / ٤٩.

والدعوة إلى الله تعالى محفوفة بالمخاطر، مملوءة بالإيذاء من قبل الأعداء،  
ولذلك أرشد الله ﷻ نبيه ﷺ إلى الصبر على قول العصاة المتمردين، فقال  
الله ﷻ: ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ  
ءَأْنَآئِ الْاَيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ (١) ، وقال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا  
يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ (٢) ، وأمر الله ﷻ  
نبيه ﷻ بالصبر الجميل فقال ﷻ: ﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ (٣) ، (أَيَّ عَلَىٰ أَدَىٰ  
قَوْمِكَ. وَالصَّبْرُ الْجَمِيلُ: هُوَ الَّذِي لَا جَزَعَ فِيهِ وَلَا شَكْوَىٰ لِغَيْرِ اللَّهِ. وَقِيلَ: هُوَ  
أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ الْمُصِيبَةِ فِي الْقَوْمِ لَا يُدْرِي مَنْ هُوَ) (٤)  
قال البيضاوي: (لا يشوبه استعجال واضطراب قلب) (٥) ، فال ابن كثير :  
(أَيَّ: اصْبِرْ يَا مُحَمَّدُ عَلَىٰ تَكْذِيبِ قَوْمِكَ لَكَ، وَاسْتِعْجَالِهِمُ الْعَذَابَ اسْتِبْعَادًا  
لَوْفُوعِهِ) (٦) كل ما سبق ذكره هو من الصبر الجميل، ويدخل في ذلك غيره  
من المعاني الطيبة التي يتحلى بها الصابر منها ما جاء في الكتاب الكريم:

(١) طه: ١٣٠.

(٢) ق: ٣٩ .

(٣) المعارج: ٥ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١٨ / ٢٨٤.

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، ٥ / ٢٤٥.

(٦) تفسير القرآن العظيم، ٨ / ٢٢٤.

١. وعد الله الصابرين أن يؤتيهم أجرهم مرتين: فقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ

أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (١) .

٢. معية الله ﷻ، ومن كان الله ﷻ معه فقد ظفر ونجى من كل بلاء، فقال

ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٢)

٣. ذكر الله تعالى محبته للصابرين، ومن أحبه الله ﷻ أبعدته عن كل

مكروه، قال الله ﷻ: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا

أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (٣) .

٤. الصابرين تنالهم رحمة الله تعالى وصلواته، وهم المهتدون للخير

والصواب، قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبَلِّغُنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ

الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ (٤) .

(١) القصص: ٥٤ .

(٢) البقرة: ١٥٣ .

(٣) آل عمران: ١٤٦ .

(٤) البقرة: ١٥٥ - ١٥٧ .

٥. الصابرون يوفيهم الله أجرهم بغير حساب، قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى

الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١) .

٦. علق ﷻ الفلاح في الدين والآخر بالصبر، فقال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢)

تعلق الفلاح بمجموعة هذه الأمور .

٧. تعلق النصر والمدد عليه وعلى التقوى، كقوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ إِنْ تَصَبَرُوا

وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ

﴿ (٣) ، فَعَلَّقَ النَّصْرَةَ عَلَى الصَّبْرِ وَالتَّقْوَى (٤) ، أي يزدكم الله تعالى

مدداً من الملائكة معلمين على السلاح مدربين على القتال. (٥)

٨. الإخبار بأن الفوز بالمطلوب المحبوب، والنجاة من المكروه المرهوب،

ودخول الجنة، وسلام الملائكة عليهم، إنما نالوه بالصبر، كما قال الله

(١) الزمر: من الآية: ١٠ .

(٢) آل عمران: ٢٠٠ .

(٣) آل عمران: ١٢٥ .

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان، ١ / ٢٩٩ ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، ٨ /

٣٥٣ .

(٥) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع -

القاهرة، ط/١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ص ٢٠٧ .

تعالى: ﴿ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ  
يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾ (٢٣) سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ (١)

٩. الإخبار أنه إنما ينتفع بآيات الله ﷻ ويتعظ بها أهل الصبر، كقوله

تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ  
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ  
صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (٢)

١٠. الإخبار أن خصال الخير والحظوظ العظيمة لا يلقاها إلا أهل

الصبر كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ  
لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾ (٣)، وقوله ﷻ:  
﴿ وَمَا يُلَقَّهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (٤)

١١. تعليق الإمامة في الدين بالصبر واليقين، كقوله ﷻ: ﴿ وَجَعَلْنَا

مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (٥)

(١) الرعد: ٢٣ - ٢٤.

(٢) إبراهيم: ٥.

(٣) القصص: ٨٠.

(٤) فصلت: ٣٥.

(٥) السجدة: ٢٤.

قال الطبري: بِمَعْنَى: لَصَبْرِهِمْ عَنِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا، وَاجْتِهَادِهِمْ فِي طَاعَتِنَا، وَالْعَمَلِ بِأَمْرِنَا (١) ، يقول ابن الجوزي: يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا أَي: يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ لَمَّا صَبَرُوا (٢) ، ويقول ابن كثير: أَي: لَمَّا كَانُوا صَابِرِينَ عَلَى أَوْامِرِ اللَّهِ وَتَرَكَ نَوَاهِيهِ وَرَوَاجِرِهِ وَتَصَدِّقِ رُسُلِهِ وَاتِّبَاعِهِمْ فِيمَا جَاؤُوهُمْ بِهِ، كَانَ مِنْهُمْ أَيْمَةٌ يَهْدُونَ إِلَى الْحَقِّ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَيَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ. ثُمَّ لَمَّا بَدَّلُوا وَحَرَّفُوا وَأَوْلُوا، سَلَبُوا ذَلِكَ الْمَقَامَ، وَصَارَتْ قُلُوبُهُمْ قَاسِيَةً، يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، فَلَا عَمَلَ صَالِحًا، وَلَا اعْتِقَادَ صَاحِبًا (٣).

١٢. قرن الله ﷻ الصبر بأركان الإسلام ومقامات الإيمان، فقرنه

بالصلاة في قوله ﷻ: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٤) ، وبالتقوى في قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥) ، وبالشكر في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَأَوْنَ أَفْئَاكًا تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (٦) ، وقوله ﷻ: ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عُلَانِ

(١) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٨ / ٦٣٨.

(٢) زاد المسير في علم التفسير، ٣ / ٤٤٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ٦ / ٣٧١.

(٤) البقرة: ٤٥.

(٥) يوسف: من الآية: ٩٠.

(٦) لقمان: ٣١.

عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١﴾ ، وبالرحمة في قوله تعالى: ﴿ تَمَّكَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ ﴾ (٢) ، وبالصدق في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ ﴾ (٣) .

١٣. وجعل الصبر عَنْكَ عُونًا وعده وأمر بالاستعانة به، فقال عَلَى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٤) ، فمن لا صبر له لا عون له.

ومنها ما جاء في السنة النبوية المطهرة:

٢. الصبر طريق الجنة فقد بشر النبي ﷺ الذي يصبر علي فقد عينيه بالجنة، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: ( إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ ) (٥) ، قال ابن حجر: وَالْمُرَادُ بِالْحَبِيبَتَيْنِ الْمَخْبُوبَتَانِ لِأَنَّهُمَا أَحَبُّ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ إِلَيْهِ لِمَا يَخْصُلُ لَهُ بِفَقْدِهِمَا مِنَ الْأَسْفِ عَلَى فَوَاتِ رُؤْيَا مَا يُرِيدُ

(١) الشورى: ٣٣ .

(٢) البلد: ١٧ .

(٣) الأحزاب: من الآية: ٣٥ .

(٤) البقرة: ١٥٣ .

(٥) صحيح البخاري، كِتَابُ الْمَرْضَى، بَابُ فَضْلِ مَنْ ذَهَبَ بَصْرُهُ، برقم (٥٦٥٣)/٧

رُؤْيِيَّتُهُ مِنْ خَيْرٍ فَيَسِّرُ بِهِ أَوْ شَرًّا فَيَجْتَنِبُهُ قَوْلُهُ فَصَبِرَ وَالْمُرَادُ أَنَّهُ يَصْبِرُ  
مُسْتَحْضِرًا مَا وَعَدَ اللَّهُ بِهِ الصَّابِرَ مِنَ الثَّوَابِ لَا أَنْ يَصْبِرَ مُجَرَّدًا عَنْ  
ذَلِكَ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ بِالنِّيَّاتِ وَابْتِلَاءُ اللَّهِ عَبْدَهُ فِي الدُّنْيَا لَيْسَ مِنْ سُخْطِهِ  
عَلَيْهِ بَلْ إِمَّا لِدَفْعِ مَكْرُوهِ أَوْ لِكِفَّارَةِ ذُنُوبٍ أَوْ لِرَفْعِ مَنْزِلَةٍ فَإِذَا تَلَقَّى ذَلِكَ  
بِالرِّضَا تَمَّ لَهُ الْمُرَادُ (١) .

وقال المناوي: سماهما بذلك لأن العالم عالمان عالم الغيب وعالم الشهادة وكل  
منهما محبوب ومدرك الأول البصيرة ومدرك الثاني البصر واشتق الحبيب من  
حبة القلب وهي سويداؤه نظير سواد العين ، ولأن السرور يكنى عنه بقرة العين  
لما يشاهد المحبوب ويكنى عن الحزن بسخونتها للمفارقة عنه (٢) ، وقال  
عطاء بن أبي رباح، قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟  
قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي ﷺ فقالت: إني أضرع، وإني  
أتكشّف، فادع الله لي، قال: (إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت  
الله أن يعافيك) فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشّف، فادع الله لي أن لا  
أتكشّف، فدعا لها (٣) ، وإذا كان طريقاً إلى الجنة فإنه يكون مانعاً من النار،

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٠ / ١١٦ .

(٢) ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٤ / ٤٨٨ .

(٣) متفق عليه ، البخاري، كتاب المرضي، باب فضل من يضرع من الریح،

برقم (٥٦٥٢) / ٧ / ١١٦ ، ومسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب ثواب المؤمن فيما

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَنْتِ امْرَأَةُ النَّبِيِّ ﷺ بَصَبِي لَهَا، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لِي، فَلَقَدْ دَفَنْتُ ثَلَاثَةً، قَالَ: (دَفَنْتِ ثَلَاثَةً؟) قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: (لَقَدْ احْتَضَرْتِ بِحِظَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ) (١).

٣. بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ الصَّبْرَ لِلْمُؤْمِنِ فِيهِ خَيْرٌ عَظِيمٌ، إِذَا أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ يَكُونُ الْخَيْرَ لَهُ، عَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ) (٢).

٤. بَيْنَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ أَنْ الصَّبْرَ ضِيَاءٌ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو

---

يُصِيبُهُ مِنْ مَرَضٍ، أَوْ حُزْنٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا، برقم (٢٥٧٦) / ٤

. ١٩٩٤

(١) صحيح مسلم، كتاب البرِّ وَالصِّلَةِ وَالْأَدَابِ، بَابُ فَضْلِ مَنْ يَمُوتُ لَهُ وَلَدٌ فَيَحْتَسِبُهُ، برقم (٢٦٣٦) / ٤، ٢٠٣٠، قال الشارح (محمد فؤاد عبد الباقي) : (احتظرت) أي امتنعت بمانع وثيق وأصل الحظر المنع وأصل الحظار بكسر الحاء وفتحها ما يجعل حول البستان وغيره من قضبان وغيرها كالحائط.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الرُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، بَابُ الْمُؤْمِنِ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ،

برقم (٢٩٩٩) / ٤، ٢٢٩٥.

فَبَايَعُ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُؤَيِّقُهَا) (١)

قال النووي، الصَّبْرُ ضِيَاءٌ، الصَّبْرُ الْمَحْبُوبُ فِي الشَّرْعِ وَهُوَ الصَّبْرُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالصَّبْرُ عَنِ مَعْصِيَتِهِ وَالصَّبْرُ أَيْضًا عَلَى النَّائِبَاتِ وَأَنْوَاعِ الْمَكَارِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْمُرَادُ أَنَّ الصَّبْرَ مَحْمُودٌ وَلَا يَزَالُ صَاحِبُهُ مُسْتَضِيئًا مُهْتَدِيًا مُسْتَمِرًّا عَلَى الصَّوَابِ (٢) .

٥. إذا صبر العبد على فقد الولد فإن الله يبني له بيتاً في الجنة، عن أبي موسى قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا قَبَضَ اللَّهُ ﷻ ابْنَ الْعَبْدِ قَالَ لِمَلَائِكَتِهِ: (مَا قَالَ عَبْدِي؟) قَالُوا: حَمَدَكَ وَاسْتَرْجَعَ قَالَ: (ابْنُوا لَهُ بَيْتًا وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ) (٣)

المطلب السابع: الذكر:

ابن سيده: الذِّكْرُ: الصَّلَاةُ لِلَّهِ وَالِدَعَاءُ إِلَيْهِ وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ وَفِي الْحَدِيثِ: (كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ إِذَا حَزَبَهُمْ حَازِبٌ فَرَعُوا إِلَى الذِّكْرِ) أَي الصَّلَاةُ يَقُومُونَ فِيُصَلُّونَ

(١) المصدر السابق ، كِتَابِ الطَّهَارَةِ، بَابُ فَضْلِ التَّوَضُّعِ، برقم(٢٢٣) /١ /٢٠٣ .

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ٣ / ١٠١ .

(٣) مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (المتوفى: ٢٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر - مصر، ط/١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، برقم(٥١٠) /١ /٤٠٩، الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ، بلفظ : عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (يَا مَلِكُ الْمُؤْتِ قَبَضْتَ وَلَدَ عَبْدِي. قَبَضْتَ قُرَّةَ عَيْنِهِ وَثَمَرَةَ فُؤَادِهِ) . قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: (فَمَا قَالَ؟) قَالَ: حَمَدَكَ وَاسْتَرْجَعَ. قَالَ: (ابْنُوا لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ) برقم(١٩٧٢٥) /٣٢ /

والذِّكْرُ أَيْضاً الْكُتَابُ الَّذِي فِيهِ تَفْصِيلُ الدِّينِ وَوَضْعُ الْمِلَّةِ (١) ، وَقَالَ الرَّاعِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ (٢) : الذِّكْرُ : تَارَةٌ يُقَالُ وَيُرَادُ بِهِ هَيْئَةٌ لِلنَّفْسِ بِهَا يُمْكِنُ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَحْفَظَ مَا يَقْتَنِيهِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ ، وَهُوَ كَالْحَفْظِ إِلَّا أَنَّ الْحَفْظَ يُقَالُ اعْتَبَارًا بِإِحْرَازِهِ ، وَالذِّكْرُ يُقَالُ اعْتَبَارًا بِاسْتِحْضَارِهِ ، وَتَارَةٌ يُقَالُ لِحُضُورِ الشَّيْءِ الْقَلْبَ أَوْ الْقَوْلَ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ : الذِّكْرُ ذِكْرَانُ : ذَكَرَ بِالْقَلْبِ ، وَذَكَرَ بِاللِّسَانِ ، وَكَلَّ وَاحِدًا مِنْهُمَا ضَرْبَانُ : ذَكَرَ عَنِ نَسْيَانٍ ، وَذَكَرَ لَا عَنِ نَسْيَانٍ بَلْ عَنِ إِدَامَةِ الْحَفْظِ . وَكَلَّ قَوْلُ يُقَالُ لَهُ ذَكَرَ ، فَمِنَ الذِّكْرِ بِاللِّسَانِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٣) ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ (٤) ، وَقَوْلُهُ : ﴿ هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعَى وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي ﴾ (٥) ، وَقَوْلُهُ ﷻ : ﴿ أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ﴾ (٦) ، أَي : الْقُرْآنَ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ صَّ وَالْقُرْءَانَ ذِي الذِّكْرِ ﴾ (٧) ، وَقَوْلُهُ ﷻ : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ (٨) ، أَي : شَرَفٌ لِّكَ

(١) المخصص، ابن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ، ٤ / ٥٧ ، وينظر: النهاية في غريب الحديث

والأثر، ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، ٢ / ١٦٣ .

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن ، ص: ٣٢٨ وما بعدها .

(٣) الأنبياء: ١٠ .

(٤) الأنبياء: ٥٠ .

(٥) الأنبياء: من الآية: ٢٤ .

(٦) ص: من الآية: ٨ .

(٧) ص: ١ .

(٨) الزخرف: من الآية: ٤٤ .

ولقومك، وقوله ﷻ: ﴿ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١) ، أي: الكتب المتقدمة.

ومن الذكر عن النسيان قوله ﷻ: ﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ (٢) ، ومن الذكر بالقلب واللسان معا قوله تعالى: ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ اللَّهُ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ (٣) ، وقوله ﷻ: ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُكُمْ ﴾ (٤) ، وقوله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ (٥) ، أي: من بعد الكتاب المتقدم. وقوله ﷻ: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ (٦) ، أي: لم يكن شيئا موجودا بذاته، وإن كان كان موجودا في علم الله تعالى.

وقوله ﷻ: ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴾ (٧) ، أي: أولا يذكر الجاحد للبعث أول خلقه، فيستدل بذلك على إعادته، وكذلك قوله

(١) النحل: من الآية: ٤٣ .

(٢) الكهف: من الآية: ٦٣ .

(٣) البقرة: من الآية: ٢٠٠ .

(٤) البقرة: من الآية: ١٩٨ .

(٥) الأنبياء: ١٠٥ .

(٦) الإنسان: ١ .

(٧) مريم: ٦٧ .

تعالى: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ (١) ،  
وقوله ﷻ: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢) ، وقوله ﷻ: ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ  
﴿ (٣) ، أي: ذكر الله لعبده أكبر من ذكر العبد له، وذلك حث على الإكثار  
من ذكره. والذِّكْرَى: كثرة الذكر، وهو أبلغ من الذكر، وقال ﷻ: ﴿ رَحْمَةً مِنَّا  
وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (٤) ، وقوله ﷻ: ﴿ وَذَكَرْنَا فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ نَفْعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾  
﴿ (٥) ، في أي كثيرة. والتذكيرة: ما يتذكر به الشيء، وهو أعم من  
الدلالة والأمانة، قال تعالى: ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ (٦) ، وقوله ﷻ: ﴿  
كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿ ١١ ﴾ ﴾ (٧) ، أي: القرآن.  
وَذَكَرْتُهُ كَذَا، ﴿ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ ﴾ (٨) ، وقوله ﷻ: ﴿ فَتَذَكَّرَ  
إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ﴾ (٩) ، قيل: معناه تعيد ذكره، وقد قيل: تجعلها ذكرا في

(١) يس: ٧٩.

(٢) الروم: ٢٧.

(٣) العنكبوت: من الآية: ٤٥.

(٤) ص: من الآية: ٤٣.

(٥) الذاريات: ٥٥.

(٦) المدثر: ٤٩.

(٧) عبس: ١١.

(٨) إبراهيم: من الآية: ٥.

(٩) البقرة: من الآية: ٢٨٢.

الحكم<sup>(١)</sup> ، قال بعض العلماء في الفرق بين قوله ﷻ: ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾  
 وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ فَادْكُرُونِي ﴾ فَذَلَّ ذَلِكَ  
 عَلَى فَضْلِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ. ومخاطبة لأصحاب النبي ﷺ الذين  
 حصل لهم فضل قوة بمعرفته تعالى، فأمرهم بأن يذكره بغير واسطة، وبين  
 قوله ﷻ: ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> مخاطبة لبني إسرائيل الذين لم  
 لم يعرفوا الله إلا بآلائه، فأمرهم أن يتبصروا نعمته، فيتوصلوا بها إلى  
 معرفته<sup>(٤)</sup> .

(الذِّكْرُ) وَ (الذِّكْرَى) وَ (الذُّكْرَةُ) ضِدُّ النِّسْيَانِ تَقُولُ: ذَكَرْتُهُ ذِكْرًا ذِكْرًا غَيْرَ مُجْرَاةٍ  
 وَاجْعَلُهُ مِنْكَ عَلَى (ذُكْرٍ) وَ (نُكْرٍ) بِضَمِّ الدَّالِ وَكَسْرِهَا بِمَعْنَى. وَ (الذِّكْرُ)  
 الصِّبْتُ وَالتَّنَاءُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ صَوِّبُوا لِي ذِكْرِي ﴾<sup>(٥)</sup> أَي ذِي  
 الشَّرَفِ. وَ (ذَكَرَهُ) بَعْدَ النِّسْيَانِ وَذَكَرَهُ بِلِسَانِهِ وَبِقَلْبِهِ يَذْكُرُهُ (ذِكْرًا) وَ (ذُكْرَةً) وَ  
 (ذِكْرَى) أَيْضًا وَ (تَذَكَّرَ) الشَّيْءَ وَ (أَذْكُرُهُ) غَيْرُهُ وَ (ذَكَرَهُ) بِمَعْنَى. وَ (الذِّكْرَ)

---

(١) ينظر: المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى، ابو النصر، أحمد بن محمد أحمد  
 السمرقندي ، المعروف بالحدادي ( المتوفى: بعد الاربعمائة)، تحقيق : صفوان عدنان  
 داوودي، دار القلم ، دمشق ، دارا العلوم ، بيروت ، ط/١، ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م  
 ص ١٠٩ .  
 (٢) البقرة: ١٥٢ .  
 (٣) البقرة: من الآية: ٤٠ .  
 (٤) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، ٣ / ٤٧٧ ، ٤ / ١٢٣ .  
 (٥) ص: ١ .

بَعْدَ أُمَّةٍ أَيْ ذَكَرَهُ بَعْدَ نِسْيَانٍ وَأَصْلُهُ (ادْتَكَّرَ) فَأُدْغِمَ. وَ (التَّذْكَرَةُ) مَا تُسْتَذَكَّرُ بِهِ الْحَاجَةُ. (١)

وهذه العبادة التي تدخل في معظم العبادات الإسلامية حتى في أركان الإسلام وتشمل جميع أوقات المسلم وتلازمه في كل أحواله.

ولقد كان الصوم والصلاة والاستعاذة والاستغفار، وكظم الغيظ والصبر والذكر الدائم، عبارة عن طب وقائي يمنع تراكم أمراض النفس من الخواطر

الشيطانية وتمنعها من النفاذ إلى قلب الإنسان، ومن ثم يصبح قلب المسلم

على الدوام مستقراً ومحصناً من ولوج الأوقات والأمراض التي تسبب له

تراكماً وأزمات نفسية (٢)، وذكر الله ﷻ يؤثر في النفس الإنسانية؛ لأنه يجعل

لديها طمأنينة وسكوناً كما أخبر الحق ﷻ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ

اللَّهِ أَلَّا يَذْكُرَ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٣)، فهذه الآية هي المنبع الذي يستقي

القلب منه ماءه، وتتهل منه النفس أمنها، فتحرص على المداومة على الذكر

بجميع صورته من دعاء، وتلاوة للقرآن، وتسبيح ومدارسة، وصلاة، وغير

من العادات التي تحقق هذه المعاني، فذكر الله ﷻ من علامات القلوب العامرة

بالإيمان إذ أنه يبذل الخوف أمناً والعداوة محبة ويحول القلق والجزع

الاضطراب إلى سكينه والفرع والرعب إلى طمأنينة، وعلى هذا فالمؤمن الذي

يريد أن يسير في طريق التقرب إلى الله ﷻ لا يكتفي بذكر الله ﷻ كل يوم

أثناء الصلاة فقط، وإنما يقوم أيضاً بذكر الله كثيراً خارج الصلاة وذلك بالإكثار

(١) مختار الصحاح، الرازي، ص ١١٢.

(٢) أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي، الخراشي، ص ٣٢.

(٣) الرعد: ٢٨.

من التسبيح والتكبير والابتهال والدعاء وأن التقرب إلى الله ﷻ عن طريق  
العبادات بتلاوة القرآن والأوراد والأدعية إنما يعمل على تعميق الإيمان في  
القلب وبث الشعور بالأمن والسكينة والنصر.

ومن الآيات التي تحض على الذكر: يقول تعالى ﴿ فَأَذْكُرُوا أَنفُسَهُمْ فِي يَوْمٍ ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَكْفُرُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ، وحقيقة ذكر الله تعالى أن ينسى كل شيء سواه  
أذُكْرُكُمْ أي أجازكم بالثواب، وعبر عن ذلك بالذكر للمشاكلة ولأنه نتيجة  
ومنشؤه.<sup>(٢)</sup>

وفي شأن من لم يلتزم هذه العبادة الفاضلة، يقول تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن  
ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾<sup>(٣)</sup> إذ رتب على  
الإعراض عن هدي الله اختلال حاله في الدنيا والآخرة، فالمعيشة مراد بها مدة  
المعيشة، أي مدة الحياة.

وَالضَّنْكَ: الضيق، يُقَالُ: مَكَانٌ ضَنْكٌ، أَي ضَيْقٌ. وَيُسْتَعْمَلُ مَجَازًا فِي عُسْرِ  
الْأُمُورِ فِي الْحَيَاةِ، أَي بِمَنْزِلِ ضَنْكٍ، أَي فِيهِ عُسْرٌ عَلَى نَازِلِهِ. وَهُوَ هُنَا بِمَعْنَى  
عُسْرِ الْحَالِ مِنْ اضْطِرَابِ النَّبَالِ وَتَبَلُّبِهِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ مَجَامِعَ هَمِّهِ وَمَطَامِحَ  
نَظَرِهِ تَكُونُ إِلَى التَّحْيِيلِ فِي إِجَادِ الْأَسْبَابِ وَالْوَسَائِلِ لِمَطَالِبِهِ، فَهُوَ مُتَهَالِكٌ عَلَى  
الْإِزْدِيَادِ خَائِفٌ عَلَى الْإِنْتِقَاصِ غَيْرٌ مُتَقَبِّتٌ إِلَى الْكِمَالَاتِ وَلَا مَأْنُوسٌ بِمَا يَسْعَى  
إِلَيْهِ مِنَ الْفَضَائِلِ، يَجْعَلُهُ اللَّهُ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، وَبَعْضُهُمْ يَبْدُو  
لِلنَّاسِ فِي حَالَةٍ حَسَنَةٍ وَرَفَاهِيَةٍ عَيْشٍ وَلَكِنَّ نَفْسَهُ غَيْرُ مُطْمَئِنَّةٍ. وبذلك يكون

(١) البقرة: ١٥٢.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألويسي، ١/ ٤١٧.

(٣) طه: ١٢٤.

الجزع والخوف والحسرة والشقاوة، فلا أمن للنفس ولا راحة للبال<sup>(١)</sup> .  
ويقول ﷺ: ﴿ أَتَلُّ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى  
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .  
فذكر الله من علامات القلوب العامرة بالإيمان إذ أنه يبذل الخوف أمناً  
والعداوة محبة ويحول القلق والجزع والاضطراب إلى سكينه والفرع والرعب إلى  
طمأنينة.

ومما تقدم يتبين لنا أن مجموع هذه العبادات لها أثر نفسي واضح في  
النفس الإنسانية وفي الشعور الوجداني، حيث تكسب صاحبها طمأنينة وراحة  
بال، وتجعل الإنسان مقبلاً على الله ﷻ وعلى التزام عباداته، وهذا مراد الله  
ﷻ في ترغيب عباده بالقيام بما أمر.

## جريدة المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٦ / ٣٣١.

(٢) العنكبوت: ٤٥ .

١. الإبانة في اللغة العربية، ابو المنذر سلمة بن مسلم العوتبي الصّحاري، (عاش ١٠٠٩ هـ - ١١٠٥ م). تحقيق: د. عبد الكريم خليفة - د. نصرت عبد الرحمن - د. صلاح جرار - د. محمد حسن عواد - د. جاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان، ط/١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٢. ابن رشد وفلسفته، فرح انطون، دار الفارابي، بيروت، ط/٣، ٢٠٠٧.
٣. ابن سينا، البارون كارادي فو، ترجمة عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٩ م.
٤. إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي المتوفى: ١٢٠٥ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت: (د.ط، د.ت).
٥. الإتيقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
٦. أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى، زينب محمود الخضيرى، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧.
٧. أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي، ناهد عبد العال الخراشي، دار الكتاب الحديث، ط/٣، ١٩٩٩ م.
٨. الأحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧ هـ)، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية - الرياض، ط/١، ١٤١١ - ١٩٩١،

٩. الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم في صحيحيهما، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط/٣، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٠. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد

بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

١١. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي

(المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة - بيروت، (د.ط، د.ت).

١٢. اخبار العلماء بأخبار الحكماء، جمال الدين أبو الحسن علي بن

يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي (المتوفى: ٦٤٦ هـ)، تحقيق: إبراهيم

شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٢٦ هـ -

٢٠٠٥ م .

١٣. الأخلاق الإسلامية، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار

القلم ، دمشق، ط/٥، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٤. الأخلاق عند الغزالي، زكي مبارك، مطبعة الشعب، القاهرة،

١٩٧٠.

١٥. الأخلاق والسير في مداواة النفوس، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط/٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٦. الأنكار، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنبوط رحمه الله، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١٧. آراء أهل المدينة الفاضلة، الفارابي، تحقيق: د.ألبيير نصري نادر، دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط/٤، ١٩٦١.
١٨. ارسطوطاليس في النفس، شرحها وحققها: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٤.
١٩. الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي والمهني، سيد عبد الحميد مرسي، مكتبة وهبه، القاهرة، ١٩٨٧.
٢٠. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢١. أسس الصحة النفسية، نبيه ابراهيم إسماعيل، (بدون ناشر ولا دار نشر)، ١٩٩٣م.
٢٢. الإسلام تربية بالأكمل ونحو سلوك أفضل، عبد الرزاق نوفل، ط/١، ١٩٨٣م.
٢٣. الإسلام والعلاج النفسي، عبد الرحمن العيسوي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ط/١، ١٩٨٦م.

٢٤. الإشارات و التنبيهات ، ابن سينا شرح و تحقيق . نصير الدين الطوسي ، مطبعة الحيدري، طهران، ١٣٧٩هـ. أشرف على تحقيقه وتخرىج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط/١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
٢٥. اصول علم النفس الحديث، د. فرج عبد القادر طه ، دار انباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، ط/١، ٢٠٠٠م.
٢٦. الإعجاز النفسي في القرآن الكريم، (دراسة تأصيلية)، عبد الله علي عبد الرحمن أبو السعود، المشرف الدكتور محمد خازر المجالي ( رسالة ماجستير) الجامعة الاردنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٥م.
٢٧. **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط/١٥، ٢٠٠٢ م.
٢٨. إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١)، تحقيق: محمد عزيز شمس، خرج أحايثه: مصطفى بن سعيد إيتيم، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، ط/١، ١٤٣٢ هـ.
٢٩. الأفعال، سعيد بن محمد المعافري القرطبي ثم السرقسطي، أبو عثمان، ويعرف بابن الحداد (المتوفى: بعد ٤٠٠ هـ)، تحقيق: حسين محمد شرف، مراجعة: محمد مهدي علام، مؤسسة دار الشعب للصحافة

- والطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية، (د.ط)، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٣٠. أمالي المحاملي - رواية ابن يحيى البيع، أبو عبد الله البغدادي الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبي المحاملي المتوفى: ٣٣٠هـ، تحقيق: د. إبراهيم القيسي، المكتبة الإسلامية، دار ابن القيم - عمان - الأردن، الدمام، ط/١، ١٤١٢.
٣١. الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت، ط/١، ١٤٢٤ هـ.
٣٢. أمراض القلوب وعلاجها، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المطبعة السلفية. ومكتبتها، القاهرة، ط/٣، ١٤٠٢ هـ.
٣٣. الأمن النفسي في القرآن الكريم، طارق القريوتي، (رسالة ماجستير)، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٣ م.
٣٤. الإنسان والكمال في فكر مسكويه، مصطفى عشوى، مجلة الراسخون، العدد/ ١٣، ٢٠١٥.
٣٥. الإنسان والنفس في ضوء الكتاب والحديث، محمد محمد قاروط، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/١، ٢٠٠٢ م.
٣٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد

الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/١، ١٤١٨ هـ.

٣٧. أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط/٦، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م.

٣٨. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط/٥، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٣٩. الإيمان والحياة، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط/٤، ١٩٧٩ م.

٤٠. الإيمان والصحة النفسية، سعيد عبد المجيد مرسي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط/١، ١٩٩٤ م.

٤١. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٤٢. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبه الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، ١٤١٩ هـ.

٤٣. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط/٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

- ٤٤ . بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، أبو محمد الحارث بن محمد بن  
داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى:  
٢٨٢هـ)، المنتقى: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان  
بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧ هـ) ، تحقيق: د. حسين أحمد  
صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة،  
ط/١، ١٤١٣ - ١٩٩٢ .
- ٤٥ . تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد  
الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الرّبّيدي (المتوفى:  
١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ط،د.ت).  
٤٦ . تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، محمد علي أبو ريان ، دار  
المعرفة - الإسكندرية، ط/٣، ١٩٦٨ م .
- ٤٧ . تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ماجد فخري، دار المشرق العربي ،  
بيروت ، ط/١، ٢٠٠٠م .
- ٤٨ . تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب،د. محمد إبراهيم  
الفيومي، دار المعارف ، القاهرة ، ط/١، ١٩٩٢ .
- ٤٩ . تاريخ الفلسفة الإسلامية، زكريا بشير امام ، دار السودانية  
للكتب، ط./١، ١٩٩٨ .
- ٥٠ . تاريخ الفلسفة العربية :حنا الفاخوري، و خليل الجر ، دار الجيل  
للطبوع والنشر والتوزيع، بيروت ، ١٩٨٢ .

٥١. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، (د.ط.د.ت).
٥٢. تاريخ حكماء الإسلام، علي بن زيد ظهير الدين البيهقي؛ (المتوفى ١١٠٠ - ١١٧٠) عني بنشره و تحقيقه محمد كرد علي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ط/١، ١٨٧٦هـ - ١٩٥٣م.
٥٣. تاريخ قضاة الأندلس، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة - بيروت / لبنان، ط/٥، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٥٤. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤
٥٥. تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، ط/١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٥٦. تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ﷺ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار القلم - بيروت - لبنان، ط/١، ١٩٨٤.

٥٧. تحليل النفس وتشخيص أحوالها ووصف أمراضها عند الغزالي،  
ميلود حميدات: دار المنظومة، ٢٠١٩.
٥٨. تربيتنا الروحية، سعيد حوي، دار الكتب العربية، بيروت ، ط/١،  
١٩٧٩.
٥٩. التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه،  
يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم  
الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠هـ)، قدمت له وحقته: هند شلبي،  
الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٩ م.
٦٠. التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار  
الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ -  
١٩٨٦م، ط/١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٦١. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني  
(المتوفى: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف  
الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٦٢. التعليقات ابو نصر الفارابي ، تحقيق : د.جعفر آل ياسين ، دار  
المناهل للطباعة والنشر والتوزيع ، ط/١، ١٩٨٨م.
٦٣. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،  
أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار  
إحياء التراث العربي - بيروت (د.ط، د.ت).

٦٤. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الحديث - القاهرة، ط/١، (د.ت).
٦٥. تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، ط/١: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٦٦. تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني المتوفى: ١٣٥٤هـ/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.
٦٧. تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط/٣، ١٤١٩ هـ.
٦٨. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٦٩. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط/١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٧٠. التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، تفسير القرآن الكريم على منهاج الأصولين العظيمين - الوحيين: القرآن والسنة الصحيحة - على فهم الصحابة والتابعين. تفسير منهجي فقهي شامل معاصر، الأستاذ الدكتور مأمون حموش، الناشر: المؤلف، ط/١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، ٥ / ٢٤١.
٧١. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١ هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
٧٢. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط/٢، ١٤١٨ هـ.
٧٣. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠ هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط/١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٧٤. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط/١، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م).
٧٥. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨ هـ)، تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة - القاهرة - مصر، ط/١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٧٦. تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي  
القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام  
أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط/١، ١٤١٠ هـ -  
١٩٨٩ م.
٧٧. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير  
الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار  
إحياء التراث - بيروت، ط/١، ١٤٢٣ هـ .
٧٨. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل  
أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى: ٨٥٢هـ،  
دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤١٩ هـ. ١٩٨٩ م.
٧٩. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن  
عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى:  
٤٦٣هـ) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري ،  
وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ١٣٨٧ هـ.
٨٠. تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين ، أبو الليث نصر  
بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، حققه وعلق  
عليه: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط/٣،  
١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٨١. تهافت التهافت، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن  
رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ) ، تحقيق:  
سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ط/٣، ١٩٨١.

٨٢. تهافت الفلاسفة، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي  
(المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة  
- مصر، ط/٦، (د.ت).
٨٣. تهافت الفلسفة، محمود ابو الغيظ المنوفي، دار الكتاب  
العربي، بيروت، ط/١، ١٩٦٧.
٨٤. تهذيب الأخلاق في التربية، ابن مسكويه، دار الكتب العلمية،  
بيروت - لبنان، ط، /٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
٨٥. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور  
(المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث  
العربي - بيروت، ط/١، ٢٠٠١ م.
٨٦. التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ، أبو بكر محمد بن إسحاق بن  
خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى:  
٣١١هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد -  
السعودية - الرياض، ط/٥، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٨٧. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملحق سراج الدين أبو  
حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)،  
تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق  
- سوريا، ط/١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٨٨. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد  
الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي

القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب - القاهرة، ط/١، ١٤١٠هـ -  
١٩٩٠م.

٨٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن  
ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن  
بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٩٠. التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد  
الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي  
القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط/٣،  
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٩١. التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري (المتوفى:  
١٤١٤هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٠٥هـ -  
١٩٨٥م.

٩٢. جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، مجد الدين أبو السعادات  
المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن  
الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنبوط - التتمة  
تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار  
البيان، ط/١، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م.

٩٣. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن  
غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد  
شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٩٤. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السّلامي، البغدادي، ثمّ الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/٧، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٩٥. الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م.
٩٦. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط/١، ١٤٢٢هـ.
٩٧. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط/٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
٩٨. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط/١، ١٩٨٧م.
٩٩. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد

- ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، ط/٢، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
١٠٠. حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب التنقيح على شرح تنقيح الفصول في الأصول (لشهاب الدين القرافي (المتوفى . ٦٨٤ هـ)، محمد الطاهر بن عاشور (المتوفى: ١٣٩٣ هـ)، مطبعة النهضة - تونس، ط/١، ١٣٤١ هـ.
١٠١. حقيقة الإنسان والروح الجوال في العوالم، جلال الدين محمد بن سعد الصديقي الدواني، (المتوفى: ٩٠٨هـ) تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الازهرية للتراث، القاهرة، ط/١، ٢٠٠٦م.
١٠٢. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
١٠٣. حلية الفقهاء، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الشركة المتحدة للتوزيع - بيروت، ط/١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٠٤. خزانة الأدب ولب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١٠٥. خطاب الفلسفة العربية الإسلامية، محمد عبد الرحمن مرحبا، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣.

- ١٠٦ . الخلفيات بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة وأصحابه، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوُجِردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى : ٤٥٨هـ) تحقيق ودراسة: فريق البحث العلمي بشركة الروضة، بإشراف محمود بن عبد الفتاح أبو شذا النحال، الروضة للنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط/١، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
- ١٠٧ . خواطر الانسان بين مناظري علم النفس والقرآن، وليد عبد الله الزريق، دار الكتاب العربي، دمشق ، ١٩٩٦ .
- ١٠٨ . دبوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح ، د. محمد يوسف نجم ،دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ .
- ١٠٩ . الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر - بيروت، (د.ط،د.ت).
- ١١٠ . الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقى، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي الدمشقي الصالحي المعروف بـ «ابن المبرد» (المتوفى: ٩٠٩ هـ)، تحقيق: رضوان مختار بن غربية، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- ١١١ . الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص، عبد الكريم العثمان، مكتبة وهبة، القاهرة ، ١٩٦٢م.
- ١١٢ . دَرْجُ الدُّررِ فِي تَفْسِيرِ الآيِ وَالسُّورِ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)،

- تحقيق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، دار الفكر - عمان،  
الأردن، ط/١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
١١٣. دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي  
عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢ هـ)، عرب  
عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية - لبنان /  
بيروت، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
١١٤. الدعاء ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي،  
أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر  
عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤١٣ هـ.
١١٥. الدعاء آدابه وأسبابه، أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني  
(المتوفى: ٧٦٨ هـ)، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الكتب  
العلمية ، ط/١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
١١٦. الدعاء المأثور، وآدابه، أبو بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي  
الاندلسي (المتوفى: ٥٢٠ هـ )، تحقيق الدكتور محمد رضوان الدّابة، دار  
الفكر، بيروت، ط/١، ١٤٠٩ هـ.
١١٧. الدعاء ، عبدالله بن أحمد الخضري، تحقيق: محمد علي  
الحلبي الأثر، دار الفتح، الشارقة، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
١١٨. ديوان الهذليين، الشعراء الهذليون، ترتيب وتعليق: محمد محمود  
الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر  
العربية، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.

- ١١٩ . الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام - القاهرة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- ١٢٠ . رحلة إلى أعماق النفس، عبدالحسين القزويني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط/١، ١٩٩٦م.
- ١٢١ . رسالة أضحوية في أمر المعاد ، الحسين بن عبد الله، ابن سينا (المتوفى ٤٢٨هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي، القاهرة (د.ط، د.ت).
- ١٢٢ . الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحلیم محمود، الدكتور محمود بن الشريف ، دار المعارف، القاهرة (د.ط، د.ت).
- ١٢٣ . رسالة في الكلام على النفس الناطقة - ضمن كتاب أحوال النفس، ابن سينا، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.
- ١٢٤ . رسالة في معرفة النفس الناطقة ، ابن سينا ، نشرها و علق عليها محمد ثابت الفندي ، دائرة المعارف الإسلامية، القاهرة ، ط/٢.
- ١٢٥ . رسائل الفارابي، تحقيق موفق فوزي الجبر، دار الينابيع، دمشق، ط/١، ٢٠٠٦.
- ١٢٦ . رسائل الكندي الفلسفية، رسالة (حدوث الأشياء ورسومها) حققها وأخرجها عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد مصر، ١٩٥٠م.

١٢٧. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي

الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر -

بيروت، (د.ط، د.ت) .

١٢٨. روح الدين الإسلامي، عفيف طيارة ، دار العلم للملايين،

بيروت، ط/١٣ ، ١٩٧٦م.

١٢٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب

الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)،

تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١،

١٤١٥ هـ .

١٣٠. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من

الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم

الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٣١. **الروض الأنف في** شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد

الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، تحقيق: عمر

عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١،

١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

١٣٢. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام

أحمد بن حنبل، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة

الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي

(المتوفى: ٦٢٠هـ)، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط/٢،

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٣٣. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/١، ١٤٢٢ هـ.
١٣٤. الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة - مفهوم، ومنزلة، وحكم، وفوائد، وأحكام، وشروط، ومسائل، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مركز الدعوة والإرشاد بالقصب، ط/٣، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
١٣٥. الزكاة وأحكامها، وهبي سليمان غاوجي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط/١، ١٣٩٨ هـ .
١٣٦. الزهد الكبير، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط/٣، ١٩٩٦.
١٣٧. الزهد والرقائق، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المروزي (المتوفى: ١٨١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية - بيروت.
١٣٨. سنن ابن ماجه، ابن ماجه - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط/١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
١٣٩. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق:

- شعيب الأرناؤوط - محمّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط/١،  
١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
١٤٠. سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي  
بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى:  
٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، حسن عبد  
المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة،  
بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
١٤١. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي  
الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن  
عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن  
عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/١، ١٤٢١ هـ -  
٢٠٠١ م.
١٤٢. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى  
الخُسرُوْجِردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق:  
محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/٣،  
١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٤٣. السياسة المدنية، الفارابي، قدم له وشرحه وبوبه علي بو ملحم،  
دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر: بيروت، ١٩٩٦.
١٤٤. سيرة الغزالي وأقوال المتقدمين فيه، عبد الكريم العثمان، دار  
الفكر، دمشق، (د.ت).

١٤٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط/١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
١٤٦. شرح الدعاء من الكتاب والسنة، أبو عبد الرحمن ماهر بن عبد الحميد بن مقدم، شركة مكتبة الإمام الذهبي للنشر والتوزيع، الكويت، ط/١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
١٤٧. شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط/٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٤٨. شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة - لبنان، ط/١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
١٤٩. شرح العقيدة السفارينية - الدرّة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، ط/١، ١٤٢٦ هـ.
١٥٠. شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/١٠، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

- ١٥١ . الشرح الكبير على متن المقنع، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين (المتوفى: ٦٨٢هـ)، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، (د.ط، د.ت).
- ١٥٢ . شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ)، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط/٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م .
- ١٥٣ . الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، ط/١، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ.
- ١٥٤ . شرح تنقيح الفصول، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط/١، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- ١٥٥ . شرح صحيح البخاري ، ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط/٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
- ١٥٦ . شَرْحُ صَاحِبِ مُسْلِمٍ لِلْقَاضِي عِيَاضِ الْمُسَمِّي إِكْمَالُ الْمُعَلِّمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط/١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

١٥٧. شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤١٥ هـ.

١٥٨. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرُوْجِردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي المتوفى: ٤٥٨هـ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ١٥٩. الشفاء -- الطبيعيات - النفس - ابن سينا، تحقيق الأب جورج قنواتي - سعيد زايد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م.

١٦٠. الشفاء، الحسين بن عبد الله بن سينا، (المتوفى: ٢٨هـ)، ترجمة وتحقيق جعفر آل ياسين، دار المناهل للطباعة والنشر، ١٩٩٦م. ١٦١. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط/١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٦٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط/٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٦٣. صحيح الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله  
ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله  
البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة  
(مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط/١،  
١٤٢٢هـ.
١٦٤. صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن  
المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، حقه  
وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي،  
المكتب الإسلامي، ط/٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٦٥. صفوة البيان لمعاني القرآن، حسنين مخلوف، دار الإمارات  
العربية المتحدة، ط/١، ١٣٨٨هـ/١٩٥٨م.
١٦٦. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة  
والنشر والتوزيع - القاهرة، ط/١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
١٦٧. الصيام علاج لأمراض نفسية، د. أحمد عكاشة، مقالة (في كتاب  
اليوم الطبي)، العدد ٥٠ لسنة ١٩٨٦م.
١٦٨. طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد  
(المتوفى: ٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت.
١٦٩. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين  
السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد  
الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط/٢، ١٤١٣هـ.

١٧٠. طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت، ط/١، ١٤٠٧ هـ .
١٧١. الطبيعة الإنسانية، زهير الكرمي؛ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط/١، ١٩٩٥ .
١٧٢. الطبيعة البشرية في القرآن الكريم، د. أحمد لطفي بركات، دار المريخ، الرياض، ١٩٨١ م.
١٧٣. الطهور ، أبو عبّيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، حقه وخرج أحاديثه: مشهور حسن محمود سلمان، مكتبة الصحابة، جدة - الشرفية، مكتبة التابعين، سليم الأول - الزيتون، ط/١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
١٧٤. الطيوريات، انتخاب: صدر الدين، أبو طاهر السلفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفه الأصبهاني (المتوفى: ٥٧٦هـ) من أصول: أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري (المتوفى: ٥٠٠هـ)، دراسة وتحقيق: دسمان يحيى معالي، عباس صخر الحسن، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط/١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
١٧٥. عارضة الأحوزي شرح صحيح الترمزي، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ .

- ١٧٦ . عالم الروح وقواه الخفية، غالب محمد رشيد مؤسسة حمادة للدارسات الجامعية إريد ،الأردن، ط/١، (د. ت).
- ١٧٧ . العبادة في الإسلام، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٦، ١٩٧٩م.
- ١٧٨ . عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مكتبة التراث المدينة المنورة المملكة العربية السعودية، ط/٣، ١٤٠٩، ١٣هـ-١٩٨٩م.
- ١٧٩ . العظمة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة - الرياض، ط/١، ١٤٠٨.
- ١٨٠ . عقبات في طريق الدعوة وطرق معالجتها في ضوء الإسلام، عبد الله ناصح علوان، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٧.
- ١٨١ . عقيدة المسلم، محمد الشعراوي، دار الجيل، بيروت، ط/٣، ١٩٨٧م.
- ١٨٢ . العلل الواردة في الأحاديث النبوية، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ) ، علق عليه: محمد بن صالح بن محمد الدباسي، دار ابن الجوزي - الدمام، ط/١، ١٤٢٧ .

١٨٣. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ط، د.ت).
١٨٤. عمل اليوم والليلة، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: د. فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/٢، ١٤٠٦.
١٨٥. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
١٨٦. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المؤلف: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة (المتوفى: ٦٦٨هـ)، المحقق: الدكتور نزار رضا، الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت .
١٨٧. عيون المسائل، ابو نصر الفارابي، ضمن كتاب الثمرة المرضية في بعض الرسائل الفارابية، تحقيق وتقديم عماد نبيل، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط/١، ٢٠١٢م.
١٨٨. غرائز النفس البشرية ومنهج الاسلام في معالجتها، مرسي شعبان، دار الصحابة للتراث طنطا، ط/١، (د.ت).
١٨٩. غرائز النفس البشرية ومنهج الإسلام في معالجتها، د مرسي شعبان السويدي، طنطا، دار الصحابة للتراث ، ط/١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٩٠. الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعاه: أ. د. فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
١٩١. الغزالي، تيسير شيخ الأرض، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٧.
١٩٢. الفارابي نوابغ الفكر العربي، سعيد زايد، دار المعارف، القاهرة، ط/٢، ١٩٦٩.
١٩٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ.
١٩٤. فتح العزيز بشرح الوجيز = الشرح الكبير (وهو شرح لكتاب الوجيز في الفقه الشافعي لأبي حامد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥ هـ)، عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (المتوفى: ٦٢٣ هـ)، دار الفكر.
١٩٥. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠ هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط/١، ١٤١٤ هـ.
١٩٦. الفتوحات الربانية لتزكية النفس البشرية وتهذيب دوافعها الفطرية، د.الصادق المنا محمد، (د.ط، د.ت، د. دار نشر).
١٩٧. الفتوحات الربانية لتزكية النفس البشرية، د. صادق المنا محمد، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت، ٢٠٠٣.

- ١٩٨ . الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط/٢، ١٩٧٧.
- ١٩٩ . الفرق = أنوار البروق في أنواء الفروق، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، عالم الكتب، (د.ط، د.ت).
- ٢٠٠ . فصل المقال، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)، تحقيق، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- ٢٠١ . **فصوص الحكم**، الفارابي، مطبعة المعارف، بغداد، ط/١، ١٩٧٤.
- ٢٠٢ . الفكر الإسلامي ودوره في بناء المعرفة، د. عيسى عبد الله، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ط/١، ١٤٢٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٢٠٣ . الفلسفة في الإسلام دراسة ونقد، عرفان عبدالحميد دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع (د.ط، د.ت).
- ٢٠٤ . الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت - لبنان، ط/٢، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

- ٢٠٥ . فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط/١، ١٩٧٤.
- ٢٠٦ . الفوز الأصغر، ابن مسكويه، بيروت، (د. ط) ، ١٣١٩هـ.
- ٢٠٧ . في الطب النفسي النبوي ، د. حسن محمد الشرقاوي، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية، مصر ، ط/١، ١٩٨٣.
- ٢٠٨ . في الفلسفة الإسلامية ، ابراهيم مذكور ، الهيئة العالمية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٤٧.
- ٢٠٩ . في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي ( المتوفى ١٩٦٦م)، دار الشروق، ط/١، ١٩٧٢م .
- ٢١٠ . فيض الرحمن تفسير جواهر القرآن ، أبو يوسف محمد زايد، المكتبة الشاملة الذهبية.
- ٢١١ . فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط/١، ١٣٥٦.
- ٢١٢ . القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق - سورية، ط/٢، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
- ٢١٣ . القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في

- مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط/٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٢١٤. القانون في الطب، الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس (المتوفى: ٤٢٨هـ)، حققه وضع حواشيه محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٢١٥. القرآن والطبائع النفسية، علي العماري، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٩٦٥.
٢١٦. القرآن وعلم النفس، محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، ط/٢، ١٩٨٥م.
٢١٧. القلب مكانته وأحواله ومرضه وشفائه، أحمد عز الدين البيانوني، حلب، مكتبة الهدى، ١٩٧٣م.
٢١٨. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد، محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (المتوفى: ٣٨٦هـ)، دار صادر، بيروت / لبنان، ١٩٩٢.
٢١٩. الكافي في فقه الإمام أحمد، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٢٢٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/٣، ١٤٠٧ هـ.

٢٢١ . الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة ، أبو الوليد محمد بن

أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد  
(المتوفى: ٥٩٥هـ)، المكتبة المحمودية التجارية، مصر، ١٩٣٥م .

٢٢٢ . الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم  
الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن  
عاشور،مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث  
العربي، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م .

٢٢٣ . الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى  
الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)،  
تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٢٢٤ . الكندي فيلسوف العرب ، أحمد فؤاد الأهواني، وزارة الثقافة  
والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٦٤م.

٢٢٥ . الكندي فيلسوف العرب الأول (حياته وسيرته وآراؤه وفلسفة  
رسالته في دفع الأحزان) ، محمد كاظم الطريحي، مكتبة المعارف،  
بغداد، ١٩٦٢.

٢٢٦ . لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين  
ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار  
صادر - بيروت، ط/٣، ١٤١٤ هـ .

٢٢٧ . **لسان الميزان**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى:  
٨٥٢ هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط/١،

٢٠٠٢ م.

٢٢٨. لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ط/٣، (د.ت).
٢٢٩. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ) مؤسسة الخافقين ومكبتها - دمشق، ط/٢، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
٢٣٠. مباحث الفلسفة الرئيسية، فراج الشيخ الغزاري، دار الجيل، بيروت، ط/١، ١٩٩٢.
٢٣١. المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط/٢، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.
٢٣٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
٢٣٣. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفنتي الكجراتي (المتوفى: ٩٨٦هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط/٣، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.

٢٣٤. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ) أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، (د.ط، د.ت).
٢٣٥. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤.
٢٣٦. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن - دار الثريا، الطبعة: الأخيرة ١٤١٣هـ.
٢٣٧. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤١٨هـ.
٢٣٨. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤١٨هـ.
٢٣٩. محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الزهرية.

٢٤٠. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٢٤١. المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، دار الفكر - بيروت (د.ط، د.ت).
٢٤٢. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط/٥، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
٢٤٣. مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المرزوي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، اختصرها: العلامة أحمد بن علي المقرئ، حديث أكاديمي، فيصل اباد - باكستان، ط/١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٢٤٤. مُخْتَصَرُ مِنْهَاجِ الْقَاصِدِينَ، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٨٩هـ)، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
٢٤٥. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/١، ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م.

- ٢٤٦ . مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق محمد حامد الفقي دار الحديث، (د.ط، د.ت) .
- ٢٤٧ . مدخل إلى علم النفس العام ، محمد جاسم محمد ،: دار الثقافة للنشر، عمان ، ط/٢ ، ٢٠٠٤ .
- ٢٤٨ . المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى، ابو النصر، أحمد بن محمد أحمد السمرقندي ، المعروف بالحدادي ( المتوفى: بعد الاربعمائة)، تحقيق : صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، دمشق ، دار العلوم ، بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
- ٢٤٩ . مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نوي الجاوي البننتي إقليميا، التتاري بلدا (المتوفى: ١٣١٦هـ)، تحقيق: محمد أمين الصناوي، ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١٧ هـ.
- ٢٥٠ . المراسيل، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/١، ١٤٠٨ هـ.
- ٢٥١ . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، : دار الفكر، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م.
- ٢٥٢ . المساواة في الإسلام، محمد بديع شريف، سلسلة كتابك، العدد ١٧/ دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧ م.

٢٥٣. المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاکم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤١١ - ١٩٩٠.
٢٥٤. مسند ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر - بيروت، ط/١، ١٤١٠ - ١٩٩٠.
٢٥٥. مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (المتوفى: ٢٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر - مصر، ط/١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
٢٥٦. مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط/١، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.
٢٥٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٢٥٨. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار

- (المتوفى: ٢٩٢هـ)، تحقيق: عادل بن سعد ، مكتبة العلوم والحكم -  
المدينة المنورة، ط/١، ١٩٨٨م.
٢٥٩. مسند الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد  
الله القرشي الأسدي الحميدي المكي (المتوفى: ٢١٩هـ)، حقق نصوصه  
وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد الداراني، دار السقا، دمشق - سوريا،  
ط/١، ١٩٩٦م.
٢٦٠. مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي  
بن حكيم القضاعي المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ)، تحقيق: حمدي بن  
عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/٢، ١٤٠٧ -  
١٩٨٦.
٢٦١. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله  
ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى:  
٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي -  
بيروت.
٢٦٢. المسند للشاشي، أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل  
الشاشي البُنْكَثِي (المتوفى: ٣٣٥هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين  
الله، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط/١، ٤١٠.
٢٦٣. مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله،  
ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين  
الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط/٣، ١٩٨٥.

- ٢٦٤ . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت.
- ٢٦٥ . المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي المتوفى: ٢٣٥هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط/١، ١٤٠٩.
- ٢٦٦ . المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (المتوفى: ٧٠٩هـ)، تحقيق: محمود الأرنؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادى للتوزيع، ط/١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ٢٦٧ . المعاد بين الروح والجسد، محمد تقي فلسفي، ترجمة: عبدالحسين الكاشي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ٢٦٨ . معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم - الدمام، ط/١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٢٦٩ . معارج القدس في مدارج معرفة النفس، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط/٢، ١٩٧٥.
- ٢٧٠ . معالم أصول الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى:

٦٠٦هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي - لبنان (د.ط، د.ت).

٢٧١. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة،

أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، حققه وخرج

أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم

الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/٤، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م،

٢٧٢. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق

الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم

الكتب - بيروت، ط/١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٧٣. معجم اصطلاحات الصوفية، عبد الرزاق أحمد الكاشاني

(المتوفى: ٧٣٠هـ)، تحقيق وتقديم وتعليق عبد العال شاهين، دار

المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط/١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٧٤. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين

أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)

تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/١، ١٤١٤ هـ

- ١٩٩٣ م.

٢٧٥. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل ببيان

العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، د. محمد حسن

حسن جبل، مكتبة الآداب - القاهرة، ط/١، ٢٠١٠ م.

المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي

الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض

الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة،  
(د.ط،د.ت).

٢٧٦. معجم الشيوخ، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله

المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: الدكتورة وفاء تقي

الدين، دار البشائر - دمشق ، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٧٧. المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة، سعاد الحكيم ،ندرة

للطباعة والنشر لبنان ، ط/١، ١٩٨١.

٢٧٨. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي

الشامي، أبو القاسم الطبراني المتوفى: ٣٦٠هـ، تحقيق: حمدي بن عبد

المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط/٢.

٢٧٩. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر

(المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ، عالم الكتب، ط/١، ١٤٢٩

هـ - ٢٠٠٨ م.

٢٨٠. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد بن عبد الباقي،

(المتوفى: ١٣٨٨ هـ)، دار الكتب المصرية، ١٣٦٤.

٢٨١. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى /

أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.

٢٨٢. معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى

الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)،

تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٢٨٣. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبيبي، دار  
النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط/٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٢٨٤. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني  
الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد  
هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٢٨٥. معراج السالكين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى:  
٥٠٥هـ) مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٢٤.
٢٨٦. المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة  
الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي  
(المتوفى: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، (د.ط، د.ت).
٢٨٧. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن  
الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب  
الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/٣،  
١٤٢٠.
٢٨٨. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف  
بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان  
الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط/١، ١٤١٢ هـ.
٢٨٩. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن  
عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ)، حققه وعلق عليه وقدم  
له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي -

- محمود إبراهيم بزال، (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم  
الطيب، دمشق - بيروت)، ط/١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
٢٩٠. مكارم الأخلاق، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي  
الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، كتب هوامشه: أحمد  
شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٠٩ هـ -  
١٩٨٩ م.
٢٩١. من الطبيعة الإنسانية في القرآن الكريم، محمد أمين الصادق  
كيلاني، دار النشر للجامعات، ط/١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٢٩٢. من خصائص النفس البشرية، محمد عبد الرحيم عدس، الزرقاء ،  
مكتبة المنار ، ط/١ ، ١٤٠٥ هـ -١٩٨٥م.
٢٩٣. من فيض الرحمن في تربية الإنسان، محمد متولي الشعراوي، إدارة  
شؤون المعنوية فرع الشؤون الدينية، القاهرة ١٩٩٧م.
٢٩٤. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين  
يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي -  
بيروت، ط/٢، ١٣٩٢ .
٢٩٥. المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم  
البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحليمي (المتوفى: ٤٠٣ هـ)، تحقيق:  
حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط/١، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٢٩٦. منهج التربية الإسلامية، محمد قطب ، (بدون ناشر ودار  
نشر)، ط/٢.

٢٩٧. منهج القرآن في التربية، محمد شديد، دار الأرقم، بيروت  
(د.ط.د.ت). .
٢٩٨. موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، أبو الحسن نور الدين علي  
بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسين  
سليم أسد الداراني - عبده علي الكوشك، دار الثقافة العربية، دمشق،  
ط/١٤١١، ١ - ١٤١٢ هـ = ١٩٩٠ م - ١٩٩٢ م .
٢٩٩. الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون  
الإسلامية - الكويت، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)، الأجزاء ١ -  
٢٣: ط/٢، دارالسلاسل - الكويت، الأجزاء ٢٤ - ٣٨: ط/١، مطابع  
دار الصفوة - مصر. الأجزاء ٣٩ - ٤٥: ط/٢، طبع الوزارة.
٣٠٠. موسوعة الفلسفة، عبدالرحمن بدوي، منشورات ذوي القربى، قم،  
ط/١، ١٤٢٧.
٣٠١. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،  
إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة  
العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط/٤، ١٤٢٠ هـ.
٣٠٢. موسوعة عالم الإنسان في ضوء القرآن والسنة، أحمد شوقي  
ابراهيم، اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة (اليونيسكو)، مصر.
٣٠٣. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن  
القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى:  
بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي  
دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة

- الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط/١،  
١٩٩٦م.
٣٠٤. ميزان العمل، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى:  
٥٠٥هـ)، حققه وقدم له: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، مصر،  
ط/١، ١٩٦٤.
٣٠٥. ميزان العمل، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى:  
٥٠٥هـ)، حققه وقدم له: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، مصر،  
ط/١، ١٩٦٤.
٣٠٦. الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي (المتوفى:  
١٤٠٢هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي قم - إيران.
٣٠٧. النجاة، ابن سينا، مطبعة السعادة، مصر، ط/٢، ١٣٥٧هـ  
١٩٨٣م.
٣٠٨. نحو طب نفسي إسلامي، وائل هندي، نهضة مصر للطباعة  
والنشر، ط/١، ٢٠٠٢.
٣٠٩. النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، حسين مروة، دار  
الفارابي، بيروت، ١٩٧٨.
٣١٠. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو  
الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق:  
محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، ط/١،  
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣١١. نسب معد واليمن الكبير، ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى المتوفى: ٢٠٤هـ، تحقيق: د. ناجى حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط/١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
٣١٢. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط/٤ (د.ت) .
٣١٣. النظام التربوي في الإسلام، باقر شريف الصدر ، دار المعارف للطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م.
٣١٤. النفس الإنسانية في القرآن الكريم، محمد يونس سلمان، (رسالة ماجستير)، جامعة آل البيت، ١٩٩٧م.
٣١٥. النفس الإنسانية في سوايتها وانحرافها ، بين القرآن الكريم وعلم النفس الحديث، أحمد جمعة محمد ابو شنب، دراسة تربوية مقارنة جامعة ام القرى، معهد اللغة العربية.
٣١٦. النفس البشرية عند ابن سينا ،نصوص حققها و جمعها و قدم لها البير نصري نادر ،بيروت ، ١٩٨٦ .
٣١٧. النفس والقرآن الكريم، عزت الطويل، المكتب الجامعي الحديث، ط/١، ١٩٨٢م.
٣١٨. النفس: أمراضها وعلاجها في الشريعة الإسلامية، محمد الفقي، مكتبة صبيح، ط/١، ١٩٧٠م.
٣١٩. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن

الأثير المتوفى: ٦٠٦هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد

الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٢٠. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات

المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن

الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد

الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٢١. نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني

(المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابي، دار الحديث،

مصر، ط/١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٣٢٢. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله

الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،

دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣٢٣. الوجوه والنظائر أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن

سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) حققه وعلق

عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط/١، ١٤٢٨هـ -

٢٠٠٧م.

٣٢٤. الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، أبو الحسن مقاتل بن سليمان

بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ)، تحقيق: حاتم بن

صالح الضامن، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

٣٢٥. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن

محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)،

تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، الدار الشامية - دمشق،  
بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ .

٣٢٦ . وفيات الأعيان وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس  
شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي  
الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر -  
بيروت، ط/١، ١٩٠٠ .